



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله
كلية العلوم الإنسانية
قسم التاريخ

**العقيدة الأوزيرية وتأثيرها على تطور المدافن
الجنائزية (الدولة القديمة والوسطى والحديثة)
دراسة تاريخية أثرية**

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث في التاريخ
تخصص التاريخ والحضارات القديمة

إشراف الأستاذ الدكتور:
- بلقاسم رحمانى.

إعداد الطالبة:
- حنان حماد.

لجنة المناقشة

بومريش ليلي	أستاذة التعليم العالي	رئيسا	جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله
بلقاسم رحمانى	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله
رمضانى أم هانى	أستاذة التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله
بومدين بن موفق	أستاذ محاضر	عضوا ومناقشا	جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله
خالفى جميلة	أستاذ محاضر	عضوا ومناقشا	جامعة جيلالى بونعامه خميس مليانة
ثليجي أحمد	أستاذ محاضر	عضوا ومناقشا	جامعة زيان عاشور الجلفة

السنة الجامعية 2022/2021

الإهداء

اللهم صل على نبينا وقدوتنا وخاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم

إلى من أوصى الله عز وجل بهما في قوله: «وبالوالدين
إحسانا...» إلى نهر الحنان المتدفق الدائم الذي لا يجف والتي رأي
قلبها قبل أن تراني عينيها وغار القمر من وجهها، إلى من ظللتني
بدعواتها أينما ذهبت فكانت تحترق كشمعة لتتير دربي، إلى من حملتني
وهنا على وهن فجعل الله الجنة تحت أقدامها أمي.

إلى من هو رمز العطاء والنضال ومن كان سندا لي في الشدة والضيق،
حرم نفسه الراحة والرخاء ليمنحني الأمان والاستقرار، إلى من علمني
كيف أصارع مصاعب الحياة ومعنى الجد والاجتهاد وغرس في نفسي
شتائل الأمل والطموح فكان قدوتي في الحياة وسيبقى مثلي الأعلى
أبي العزيز رعاه الله وأطال عمره.

إلى سندي في الحياة إلى من تقاسمت معه لحظات السعادة ولا معنى
للراحة إلا معه زوجي.

إلى قرة عيني وسندي في كبري إلى من جعل الحياة كلها فرحا وسرورا
أولادي لؤي وجاد وفقهم الله ورعاهم.

إلى إخوتي وأولادهم إلى عائلتي الثانية عائلة زوجي حفظهم الله
ورعاهم.

إلى كل من بذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.

شكر وعرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من إصطنع إليكم معروفا فجازوه،
فإن عجزتم عن مجازاته فادعوا له، حتى تعلموا أنكم قد شكرتم فإن الله
شاكر يحب الشاكرين "

إلى كل من علمنا حرفا من أساتذتنا وشيوخنا الكرام.

شكر خاص إلى الأستاذ المشرف والأب الروحي رحمني بلقاسم الذي لم
يخل علينا بإرشاداته ونصائحه القيمة طوال مشوار هذا البحث والذي
استغرق ساعات ثمينة من وقته وامدنا بعصارة فكره وكان لي نعم المشرف
والمرشد.

كما نتقدم بالشكر إلى جميع أساتذتنا الكرام الذين أشرفوا على تدريسنا
طوال المشوار الجامعي، وكذا أساتذتنا في جميع الأطوار.

إلى كل من ساهم بالكثير أو القليل، من قريب أو بعيد في إخراج هذا
العمل المتواضع إلى النور.

مقدمة

مقدمة:

عرف العالم القديم عدة حضارات تركت بصمتها بمخلفاتها المادية والمعنوية في مختلف المجالات، ومن بين هذه الحضارات نجد الحضارة المصرية التي أبهرت العديد من المؤرخين والباحثين وحيرت العديد من علماء الآثار منذ القدم بما أحاط بها من غموض والغاز، فكلما كشف النقاب عن جانب من جوانبها وجد غموض آخر زادها غموضا.

كان للدين دورا هاما في حياة المصري القديم، فلم تكن هناك قوة تسيطر على حياته كما يسيطر الدين، لأنه جاء كمحاولة لتفسير الظواهر المحيطة بالإنسان المصري، وقد استندت الديانة المصرية القديمة إلى العديد من المعتقدات، لذلك أولى المصريون القدماء عناية خاصة بموتاهم فاقت غيرهم من شعوب العالم القديم، واستندت هذه العناية والاهتمام لاعتقادهم في وجود حياة أخرى أبدية يجب الاستعداد لها، وخير شاهد على ذلك الآثار الموجودة اليوم في المتاحف من رسومات وأدوات وموميאות وليس هناك شك في أن بناء الأهرامات التي أطلق عليها المصريون أنفسهم إسم عمارة العالم الآخر وغيرها من العمائر الدينية الضخمة في العصور التاريخية كانت نتيجة سيطرة الدين على المصريين، وأثره البالغ في حياتهم وتفكيرهم.

العقيدة الأوزيرية كانت أكبر قوة تؤثر في حياة المصري القديم، كما أنها كانت منفذا للخيال ومحاولة لتفسير الظواهر المحيطة به هذا التغير في الظواهر أوحى إليه بفكرة الخلود أو الحياة بعد الموت، هذه الفكرة كان قد اعتنقها وكان لها أثر كبير في نفسه، وقد توصل إليها عن طريق التأمل والتتبع ومحاولة فهم كل ما هو موجود ومراقبته لحركة الشمس، فالشمس حين تشرق تعتبر بمثابة بعث وعندما تغيب كأنها تموت وهكذا إعتبر مولد الإنسان كانبعاث الشمس وموته مثل غروبها وبعثه مثل انبعاثها من جديد.

أهم ما تميز به المصريون القدماء تحنيط موتاهم والفكرة وراء هذا ليس حبا للاحتفاظ بالمومياء ولا تخليدا لذكراه ولكن الهدف الرئيسي وراء التحنيط هو الإيمان الخالص بوجود حياة أخرى بعد الموت وهذا الفكر هداهم إلى بناء الأهرام والمقابر الكثيرة الكائنة في طيبة وبنى حسن وأسوان.

تمثل العقيدة الأوزيرية جانبا مهما في حياة المصري القديم، وتنعكس بشكل واضح على كافة مظاهر الحياة اليومية، ويمكن القول بأن المصريين القدماء إعتقدوا أن الإنسان مكون من روح وجسد، وأن هذه الروح لا تموت بموت الجسم بل تحيا بعد ذلك حياة أخرى، وقد كان إعتقادهم هذا هو السبب الأول في أنهم عنوا عناية كبيرة ببناء القبور المتينة، وتشديد الأهرامات الضخمة والإكثار من التماثيل الحجرية مع الميت في قبره، فقد كان الغرض الأول من هذا كله حفظ الجثة من الفناء، لذلك احتوت العقيدة المصرية على أفكار وعقائد لا تخلو من تناقض في بعض الأحيان ولا يرجع ذلك التناقض إلى طبيعة المصريين وإنما إلى أنها تراث أجيال طويلة وعبادات مختلفة، فزيتت المقابر في عصر الدولة القديمة وحتى نهاية عصر الدولة الحديثة بموضوعات شتى، تضمنت كلما استحبه أهلها من دنياهم وأخراهم فتطورت حسب ما يخدم معتقداتهم.

- أهمية الموضوع:

نظراً لأهمية العقيدة الأوزيرية في حياة الفرد المصري القديم وما يترتب عليها من آثار. خضع فن العمارة الجنائزية مثله مثل جوانب الحياة الأخرى خلال العصر الفرعوني إلى تطوّر وتغير مستمرين حتى ولو كان ذلك بشكل تدريجي، فكانت العمارة الجنائزية بصفة عامة تتأثر بالأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والعقائدية خاصة. من هذا المنطلق حاولت في هذه الدراسة أن أتتبع تطور المعتقد الأوزيري، وأتتبع التطورات والمراحل التي مرت بها عمارة المدافن الجنائزية من عصر الدولة القديمة وحتى نهاية الدولة الحديثة ومدى تأثير المعتقد الأوزيري على مدافن العصور الفرعونية. وقد خصصت البحث في تأثير المعتقد الأوزيري على تطور المدافن الجنائزية في مصر الفرعونية لاتساع الموضوع وللتعرف على معتقد الحياة ما بعد الموت وعلاقته بالمدافن الجنائزية.

- أسباب اختيار الموضوع:

إن اختيار موضوع أثر العقيدة الأوزيرية على تطور المدافن الجنائزية لأطروحتي نابع من رغبتني في دراسة الحضارة المصرية بصفة عامة والمعتقد الديني بصفة خاصة والرغبة في إلقاء الضوء على السبب الذي جعل قدماء المصريين يشيدون مقابر بالضخامة التي عليها وتطورها عبر الفترات التاريخية، وربط ذلك بالدين عامة والعقيدة الأوزيرية خاصة وكشف عن معتقد الحياة الثانية عندهم، كذلك الرغبة في إثراء المكتبة العربية بمواضيع عن أسرار الحضارة المصرية.

قد يوحي عنوان البحث بأنه من الأمور التي يسهل الإلمام بها، وأنه لن يأتي بجديد لا سيما للمتخصصين، لكن كثيرا ما تكون الصورة منظورة ومعروفة، ورغم ذلك ينقصها جمع أوصالها، ويحتاج إلى وضعه في إطار واحد يجمع الأشتات كي نتبين التفاصيل التي قد تؤدي بنا في نهاية الأمر إلى الوصول إلى نظرة شاملة وكاملة حول الموضوع في وعاء واحد نستهل منه معلوماتنا في رؤية واضحة.

كل هذا الزخم في الإعتقاد عند المصريين القدماء دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع، حيث تتمثل إشكالية البحث في محاولة تسليط الضوء على أهم معتقد في الحضارة المصرية في عصر الدولة القديمة والوسطى والحديثة ومدى مساهمة هذا المعتقد في تطور المدافن الجنائزية وهل أحدثت العقيدة الأوزيرية فعلا أثراً في تطور هذه المدافن وأين يمكن لمس أثر هذا التطور.

ومن هنا نطرح الإشكالية التالية:

- الإشكالية:

إلى أي مدى كان للعقيدة الأوزيرية دور في التأثير على تطور المدافن الجنائزية في مصر القديمة؟

ويندرج ضمنها مجموعة من التساؤلات تكون الإجابة عنها هي نفسها المحاور الرئيسية لبحثنا وهي:

- هل كان للمعتقد الأوزيري دور في حياة قدماء المصريين؟ ما طبيعة هذا المعتقد؟
- كيف تحولت الأسطورة الأوزيرية إلى عقيدة تسيطر على فكر المصريين القدماء؟

- لماذا تميزت العقيدة الأوزيرية عند المصريين القدماء؟
 - وكيف نظر المصريون القدماء للموت والحساب؟
 - وفيما تمثلت آثار عقيدة الحياة ما بعد الموت؟
 - هل خضعت المدافن إلى تأثير العقيدة الأوزيرية؟ أين نلمس ذلك التأثير؟
 - **أهداف الموضوع:**
- إن الإجابة على مجموعة الأسئلة المتفرعة من الإشكال الآنف الذكر تمكننا من التعرف على قدر كبير من الجوانب الحضارية لمصر في العصر الفرعوني، محاولين بذلك إبراز الأهداف الآتية:
- التعرف على أهمية العقيدة الأوزيرية في الحضارة المصرية القديمة عامة وفي العمارة الجنائزية خاصة.
 - إبراز مدى تأثير العقيدة الأوزيرية على المدافن الجنائزية.
 - التعرف على أنواع طرز المقابر التي شهدتها العصر الفرعوني، والغرض الذي أقيمت لأجله، إضافة إلى الكم الهائل من المقتنيات والأثاث الجنائزي التي تحتويه.
 - **المنهج المعتمد:**
- إن طبيعة الموضوع والدراسة التاريخية التي في صدد دراسته تحتم استعمال منهجين لمعالجة الموضوع وهما المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي لعرض بعض الوقائع التاريخية وسردها، وكذا تسجيل أهم النصوص التي تخدم الموضوع، وكذا إعطاء وصف لمراحل تطور المدافن في تلك الحقبة وإبراز مدى تأثير العقيدة الأوزيرية على تطور المدافن الجنائزية في مصر الفرعونية.
- فالمنهج التحليلي اعتمدته في تحليل وقراءة النصوص والشواهد الأثرية التي تعتبر المصدر الرئيسي للموضوع أما الوصفي فقد قمت باعتماده لإعطاء وصف لأثر المعتقد على تطور المدافن.
- عملت جاهدة على مراعاة وحدة الموضوع التاريخية، وتقسيمه إلى فصول متناسقة ومتجانسة، وكذلك تسلسل وحدات الفصل وترتيبها حسب تسلسلها التاريخي المنطقي،

بحيث تكون المعلومات الواردة متتالية ومترابطة من الوجهة المنطقية فيكون الفصل السابق ممهدا للفصل الذي يليه ويعتمد عليه.

وقد إشتمل بحثنا هذا على خطة البحث التالية:

الفصل التمهيدي:

كان هذا الفصل عبارة عن مفاهيم ومصطلحات، حيث تناولت فيه بعض المفاهيم الرئيسية في دراسة المعتقد الأوزيري وعلاقته بالمدافن الجنائزية في مصر الفرعونية، والتي أرى أنها أساسية في أي دراسة من هذا النوع، وقد خصصت في المبحث الأول من هذا الفصل الحديث عن مصطلح الدين بصفة عامة وكل ما يتعلق به، فقسمت كل مبحث إلى مطالب لأنه لا يمكننا الخوض في موضوع ديني دون الوقوف على هذا المصطلح، حيث عالجت في المطلب الأول التعريف اللغوي للدين أما المطلب الثاني فخصصته للتعريف الإصطلاحي للدين، أين توقفت عند أهم التعريفات اللغوية سواء كانت عربية أم أجنبية، وذلك بالإعتماد على مجموعة من القواميس والكتب المتخصصة، وأشرت لأهم المصطلحات التي لها صلة مباشرة بمصطلح الدين، بالإضافة إلى التطرق في المطلب الثالث إلى الدين المصري خاصة، وتناولت في المبحث الثاني المعتقد فتطرقت في المطلب الأول إلى تعريف المعتقد لغة أما المطلب الثاني إصطلاحا و كذا في المطلب الثالث إلى نشأة المعتقد وحاولت إعطاء نظرة عن المعتقد المصري في المطلب الرابع، أما المبحث الثالث فتناولت في المطلب الأول إلى تعريف الأسطورة لغة والمطلب الثاني اصطلاحا أما المطلب الثالث فكان تحت عنوان الأساطير المصرية التي هي سبب نشأت المعتقد الأوزيري إضافة إلى أنواع الأساطير المصرية في المطلب الرابع، دون أن أنسى نشأة ومميزات الأساطير المصرية وهذا ما تطرقت له في المطلب الخامس والسادس، أما في ما يخص المبحث الرابع فأشرت فيه إلى المادة والمصدر المادي الذي كان السبب في وصول المعلومات التي بسببها استطعت التعرف على أهم حضارة في التاريخ ألا وهي النصوص الجنائزية فقسمت هذه النصوص حسب تسلسلها الزمني وأخذت أهم النصوص التي تناولت موضوع العقيدة الأوزيرية، فقسمت هذا المبحث

إلى سبعة مطالب بدءاً بنصوص الأهرامات التي كانت المادة الأولى والمصدر الرئيسي لدراسة الحضارة المصرية أما المصدر الثاني فهو متون التوابيت أما المصادر الأخرى فهي الكتب الجنائزية من بينها كتاب الطريقين وكتاب الإيمي دوات وكتاب الموتى والكهوف إضافة إلى كتاب البوابات، فقد حاولت إعطاء نظرة عن هذه المصادر وإظهار مدى أهميتها في الدراسات الأثرية والتاريخية.

الفصل الأول:

والذي يحمل عنوان المعتقد الأوزيرى عند قدماء المصريين، قسمت هذا الفصل إلى ثلاث مباحث تخدم الموضوع وكل مبحث إلى مطالب فالمبحث الأول من خلاله قمت بالتعريف بشخصية أوزيريس فتناولت في المطلب الأول إلى الأصول والالقب والصفات التي ترجع إلى الإله أوزيريس، أما المطلب الثاني فكان حول أشكال وصور الإله أوزيريس، وفصلت أهم مراكز عبادة هذا الإله الذي كان سبب في نشوء معتقد الحياة ما بعد الموت، أما بالنسبة للمبحث الثاني كان بعنوان الأسطورة الأوزيرية التي من خلالها تكون المعتقد الأوزيرى، فقسمت هذا المبحث إلى ثلاث مطالب أولها أصل الأسطورة الأوزيرية وإلى أي زمن تعود هذه الأسطورة وكذا كيف وصلتنا هذه الأسطورة، أما المطلب الثاني فكان مخصص إلى محتوى الأسطورة الأوزيرية فتوقفت عند أهم أحداث الأسطورة، وتطرقت في المطلب الثالث إلى الأناشيد والنصوص التي إرتبطت بالإله أوزيريس، أما المبحث الثالث فتطرقت فيه إلى لب الموضوع وهو المعتقد الأوزيرى، فحاولت الوصول من خلال المطلب الأول إلى أي مدى استطاعت الأسطورة الأوزيرية أن تتشأ معتقداً يتحكم في جميع جوانب الحضارة المصرية، أما المطلب الثاني فحاولت الإجابة عن تساؤل كيف بني مبدأ الخلود وفق ما يسمى بالعقيدة الأوزيرية بالطقوس الجنائزية والتي كانت تبدأ بتلقي خبر الوفاة، وكخطوة أولى كان التحنيط للحفاظ على الجثة من التلف بأنواعه ومراحل النمذجية بهدف تحقيق الخلود والذي كان موضوع المطلب الثالث، ومن ثم تنقلت إلى موكب الدفن وحمل الميت إلى غرب النيل والأثاث الجنائزي الذي كان ضمان آخر لراحة المتوفي في الحياة الثانية، بعدها الدفن وما يصاحبه من طقوس

وتراتيل إلى غاية الوصول الي القبر وممارسة طقوس الدفن وتقديم القرابين وهذا ما كان موضوع المطلب الرابع.

الفصل الثاني:

فقد عنوانته بمعتقدات ما بعد الموت من خلال المعتقد الأوزيري، حاولت أن أسلط الضوء لنظرة المصريين القدماء لفكرة البعث والنشور في المبحث الأول، وبداية إيمان المصري القديم بفكرة البعث والنشور في المطلب الأول، ورؤية المصري القديم للعالم الآخر، في المطلب الثاني، أما المبحث الثاني فتطرقت فيه إلى أهم كتب العالم السفلي المرتبطة بالمعتقد الأوزيري فقسمت هذا المبحث إلى ثلاث مطالب معنوين بالتسلسل إلى كتاب الموتى وكتاب الإيمي دوات وكتاب البوابات، بالنسبة للمبحث الثالث فخصصته إلى مظاهر الخلود من خلال المعتقد الأوزيري، وكانت محاور هذا المبحث تدور حول محكمة أوزيريس والحساب تناولت فيه معنى الموت عند المصريين القدماء وفكرتهم عن العالم السفلي، وما يلاقيه الميت في رحلته للعالم الآخر وما يحمي الميت فتطرقت إلى كتاب الموتى ومحتوياته وكيف إعتقد المصريون القدماء بالحساب كمرحلة فاصلة بين الموت والخلود والثواب والعقاب المتمثل في الجنة والنار.

الفصل الثالث:

في هذا الفصل حاولت الإجابة عن تساؤل ما مدى تأثير المعتقد الأوزيري على تطور المدافن الجنائزية، وفيما تمثلت انعكاساته، فقسمت هذا الفصل إلى خمسة مباحث، جاء في المبحث الأول العناصر المعمارية المتعلقة بمعتقد الحياة ما بعد الموت، وقد قسمت هذا المبحث إلى خمسة مطالب تتمحور حول العناصر المعمارية للمدافن الجنائزية والتي لها صلة بمعتقد ما بعد الموت، ومن هذه العناصر المعمارية نجد: المداخل الرمزية للمقبرة من مشكوات والأبواب الوهمية، ومن العناصر المعمارية أيضا البئر والسرداب والمقاصير، إضافة إلى النقوش ولوحات القرابين والنصب، والمراكب التي تحيط أحيانا بالمقبرة، إضافة إلى التوابيت بأنواعها؛ أما المبحث الثاني فكان بعنوان مقابر عصر ما قبل الأسرات (العصر العتيق) كتمهيد للعصور الموالية لتعطي نظرة كيف كانت المدافن الجنائزية في بداياتها وقسمته إلى مطالب تحتوي على نماذج لمقابر هذا العصر متتبعة لتطور المقابر من

الحفرة إلى المصطبة ثم الهرم وصولاً إلى المقابر المنقورة في الصخر، وقد ارفقت كل منها بنماذج، والشأن نفسه بالنسبة للمباحث الثلاث المتبقية فقد كانت مرفقة بنماذج المقابر الخاصة بكل عصر.

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع التي توفرت لدي في مقدمتها القرآن الكريم بالإضافة إلى كتاب هيرودوت (489-425) ق.م (مؤرخ أغريقي ولد في إحدى المدن اليونانية في جنوب غرب آسيا زار العديد من البلدان منها مصر حوالي 448 ق م ألف كتاب بعنوان هيرودوت يتحدث عن مصر ترجمه محمد صقر خفاجة باعتباره متخصص في التاريخ المصري، بالإضافة إلى كتاب الموتى لوالس بدج الذي أعطى صورة واضحة لنظرة المصريين القدماء للحياة الأخرى، إضافة إلى كتاب بلوتارخ (50-120م) مؤرخ يوناني زار الإسكندرية وإهتم بعقائدها الدينية المصرية، ألف كتاب the Loeb Classical library والذي فصل في المعتقدات الدينية، بالإضافة إلى اعتمادي كثيراً على المصادر المادية التي كانت شاهداً على ما مرت به الحضارة المصرية عامة والمعتقد والمدافن الجنائزية خاصة، ومنها نصوص الأهرامات والتوابيت والتي ارتبطت بالمعتقد الأوزيري وخصوصاً الأساطير التي لا تلتزم بفترة زمنية أو حضارية محددة، مع أن زمن تدوينها يعود إلى زمن محدد أو عصر محدد كالتي يعود تدوينها إلى عصر الدولة القديمة أو الوسطى إلى غيره من عصور الدولة القديمة إلا أن الكثير من أفكارها تسبق فترات التدوين تبعاً لكونها جزءاً من المعتقدات الدينية الفرعونية التي تتصف مضامينها بمبدأ الاستمرارية، وكتاب رب الثورة أوزيريس وعقيدة الخلود في مصر القديمة، ومجموعة من المراجع المتخصصة في مقارنات الأديان مثل كتاب مقارنات الأديان الديانات القديمة لمحمد أبو زهرة وبعض أعمال المتخصصين في دراسات الأديان والميثولوجيا مثل فراس السواح وخزعل الماجدي وغيرهم، بالإضافة إلى بعض المراجع التي تطرقت إلى جوانب الحضارة المصرية مثل: الحضارة المصرية القديمة لمحمد بيومي مهران، ومجموعة من الكتب المتخصصة التي تسلط الضوء على العمارة الجنائزية التي جسد بها المصريين القدماء عقيدة الخلود مثل إسكندر بدوي تاريخ العمارة المصرية وكتاب لذكريا رجب عبد المجيد بعنوان العمارة والفنون الكبرى في مصر القديمة، والأستاذ محمد أنور شكري في كتابه العمارة في

مصر القديمة الذي شمل جميع جوانب العمارة المصرية، وكتاب أحمد فخري والذي ألف كتاب الأهرام، والموسوعات التي أفادتنا في التعريف بأسماء الأماكن التي جاء ذكرها في الموضوع مثل موسوعة الحضارة المصرية القديمة لسمير أديب بالإضافة إلى كتاب موسوعة ميثولوجيا أساطير الشعوب ومعجم أهم المعبودات لحسن نعمة، وموسوعات ذات طابع ديني عرفتنا ببعض مصطلحات علم الأديان، وبعض الآلهة التي عبدها المصريين القدماء مثل موسوعة العقيدة والأديان لأحمد علي عجيبة وغيرها من المراجع التي لا يسع المجال لذكرها بالإضافة إلى كتاب أحمد صالح بعنوان التحنيط الذي تعرفنا على أهم ما يشمله من طرق ومراحل إلى غير ذلك من عملية التحنيط.

وقد خلصت من دراستي هذه بمجموعة من النتائج أدرجتها ضمن الخاتمة، حاولت فيها الإجابة على التساؤلات المطروحة في المقدمة، وقد أرفقت موضوعي بمجموعة من الملاحق التي توفرت لدي وقد تنوعت بين صور ورسومات من شأنها توضيح بعض جوانب الموضوع. لأنها كانت شاهدة على الأحداث وقت حدوثها.

- صعوبات البحث:

ومثل هذا النوع من الدراسات لا يخلو من الصعوبات فقد واجهت صعوبات عدة من

بينها:

في مقدمة الصعوبات طبيعة الموضوع في حد ذاته، فالموضوع تاريخي ديني أثرى في نفس الوقت تداخلت فيه هذه الجوانب، فاحتاج بذلك إلى دراسة معمقة ونفس طويل. تشعب وسعة الموضوع، فالموضوع يتناول ثلاث مواضيع متداخلة في دراسة واحدة وهي المعتقد الأوزيري والحياة ما بعد الموت وتطور المدافن في الحضارة المصرية القديمة، كما تضمن الموضوع عناصر إحتاجت أن تكون وحدها محل دراسة، وكذا سعة الإطار الزمني المدروس.

ضف إلى ذلك أن هذا النوع من المواضيع يتطلب معاينة جوانبه عن قرب أي مشاهدة الآثار المادية في مكان تواجدها خاصة التي تعلقت بالمدافن الجنائزية بمختلف أنواعها، وبالتالي يصبح لدى الباحث القدرة على تحليل الأفكار وربطها ببعضها فقد تنقلت إلى المواقع الأثرية إلى مصر إلا أن الفترة الزمنية التي مكثت فيها لم تكن كافية لإلقاء نظرة على جميع

المصادر المادية، هذا إضافة لعدم تمكننا من ترجمة نصوص الأهرام في أرض الواقع لعدم إتقان اللغة الهيروغليفية وهذا أكبر مشكل واجهني فاستندت بالكتب المترجمة إلى العربية. تداخل معطيات الموضوع وصعوبة فصلها مما إضطرني في كثير من الأحيان إلى اللجوء إلى التكرار.

الكم الهائل من المادة المعرفية الغزيرة التي تتكلم عن الحضارة الفرعونية، وعليه كان عليّ الاختيار ما يخدم موضوع الدراسة أكثر. وفي الأخير أتمنى أن أكون وفقت إلى الصواب فيما إخترت من عناوين وفي الطريقة التي عالجت بها الموضوع، وقدمت فائدة للبحث العلمي ولو بالقليل.

الفصل التمهيدي

مفاهيم ومصطلحات

- 1: الدين.
- 2: المعتقد.
- 3: الأسطورة.
- 4: النصوص الجنائزية.

كان للدين الدور الأهم في حياة الأمم القديمة بإعتباره أعظم العوامل التي أثرت في نفوسهم، فهو ما يفسر لهم أسرار الكون والحياة من خلال تعاليمه التي يتقيدون بها، ونواحيه التي ينهاتهم عنها، كما كان من أهم أسباب التقدم في شتى مجالات الحياة مثل العمارة والأدب والعلوم⁽¹⁾، وقد أعتبر الدين أساسيا لتكوين الجماعة ومن الضروريات التي يتجه إليه تفكيرهم الدائم بالإضافة إلى أنه الموحى لهم بفنونهم ونظمهم، ولهذا تكون الأنشطة الأخرى في الحياة شيئا إضافيا لأن كل عمل كان لا يتم إلا بالرجوع إلى الدين⁽²⁾.

إن محاولة إعطاء تعريف عاما للدين يشمل الأديان البدائية والمتكاملة أمر صعب. والصعوبة الناشئة من تعريف الدين تعريفا جامعاً، هي أن لكل دين نواحي خاصة به سواء في الشعور أو الإعتقاد أو في التعبد، فالأقوام البدائية تفهم الدين على وجه لا تفهمه الأقوام المتقدمة في الحضارة⁽³⁾.

I - الدين:

1. تعريف الدين:

أ- الدين لغة:

جمعها أديان ومفردها دين وديانة وهي تدل على المصدر والإسم وقد وردت عدة معاني للدين في اللغة بتعدد الباحثين في ماهيته وسأحاول رصد بعض التعريفات اللغوية لمعنى كلمة الدين، حيث عرفها ابن المنظور في "لسان العرب" ب: الطاعة، الحكم، الجزاء،

(1) - جيمس برستد هنري، تاريخ مصر من أقدم العصور حتى العصر الفارسي، ط2، القاهرة، 1997م، ص15.

(2) - ج. كوننتو، الحضارة الفينيقية، تر: محمد عبد الهادي، مركز كتب شرق النيل، القاهرة، 2001م، ص103.

(3) - طه الهاشمي، تاريخ الأديان وفلسفتها، منشورات دار الحياة، بيروت، 1963م، ص231.

القرض، المكافئة، الحساب والذل والاستعباد، العادة والشأن، الحال الملك والسلطان والقهر والورع⁽¹⁾.

وأصل الدين هو الطاعة والجزاء، والدين كالملة لكنه يقال باعتبار الطاعة والإنقياد للشريعة⁽²⁾.

والحكم والقاضي في مصطلح الأديان أي القهار والقاضي والحاكم والسائس والحاسب والمجازي الذي لا يضيع عملا بل يجزي بالخير والشر⁽³⁾.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَةً مِمَّنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾⁽⁴⁾.

وبالنسبة للجزاء والحساب مثل يوم الدين في قوله تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾⁽⁵⁾ أي يوم الجزاء والحساب ومنه قوله تعالى: ﴿أَعِزَّا مِثَّنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَعَنَّا لَمَدِينُونَ﴾⁽⁶⁾ أي مجزيون محاسبون.

ويرجعها الباحثون إلى ثلاث كلمات متقاربة تتصل بثلاث أفعال بالتناوب فتؤخذ تارة مفعول متعد بالباء "دان به" كقولنا دان الشيء معناه إتخذة ديناً وإعتقده واعتاده، وتداين القوم استدان بعضهم بعضاً وتعاملوا بالدين، وتأتي كلمة الدين من فعل متعد باللام "دان له" ومعناه أطاعه وخضع له فالدين هنا معنى الخضوع والطاعة والعبادة، وتؤخذ بفعل متعد

(1) - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، المجلد 5، ط1، دار المصادر، بيروت، 2000م، ص 338-340.

(2) - عبد الرؤوف المصري، معجم القرآن، مطبعة الحجاز، 1948م، ص 223-224.

(3) - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آباد، القاموس المحيط، ط8، مؤسسة الرسالة، لبنان، 2005م، ص 1198.

(4) - سورة يوسف، الآية 76.

(5) - سورة الفاتحة، الآية 4.

(6) - سورة الصافات، الآية 53.

بنفسه "دانه يدينه" أو "دانه دينا" وتعني بذلك أنه حكمه وملكه وأسسّه ودبره فالدين بهذا الإستعمال يدور حول معنى الملك والقهر والمحاسبة والمجازات (1).

أما ابن فارس في كتابه مقاييس اللغة فإنه يفسر كلمة دين في قوله: « أن هذه المادة الدال والياء والنون أصل واحد إليه يرجع فروعه كلها وهو جنس من الانقياد والذل، فالدين الطاعة؛ يقال دان له: يدين دينا إذا اصحب وأنقاد وطاع، وقوم دين؛ أي مطيعون منقادون » (2).

وكذلك يقدم لنا الشهرستاني في كتابه الملل والنحل تعريف آخر للدين في قوله: « دان الناس أي أقهرهم على الطاعة، بمعنى دانوا له ودانوا على طاعته » (3).

وجملة القول في هذه المعاني اللغوية أن كلمة الدين عند العرب تشير إلى علاقة بين طرفين يعظم أحدهما الآخر ويخضع له، فإذا وصف بها الطرف الأول كانت خضوعا وانقيادا، وإذا وصف بها الطرف الثاني كانت أمرا وسلطانا، وحكما وإلزاما وإذا نظر بها إلى الرباط الجامع بين الطرفين كانت هي الدستور المنظم لتلك العلاقة أو المظهر الذي يعبر عنها (4).

أما عند الغربيين فقد حاولوا إيجاد تعريف لكلمة الدين وذلك اعتمادا على الدلالات اللفظية للإصطلاح الأوروبي (Religion) واختلف هذا الفريق بهذا الصدد إلى رأيين، فذهب البعض وعلى رأسهم جيبو ("Gyou") إلى الإعتقاد بأن اللفظ مشتق من الفعل اللاتيني (Religare) بمعنى جمع أو ربط وهنا يقصد جمع وربط الجماعات الإنسانية، أما الفريق

(1)- دراز محمد عبد الله، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الاديان، دار القلم، الكويت، 1982م، ص25-27.

(2)- ابن فارس (ابا الحسن احمد زكريا)، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، مج2، دار الجيل، بيروت، ص319.

(3)- محمد عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل، ج2، القاهرة، (د.ت)، ص46.

(4)- دراز محمد عبد الله ، المرجع السابق، ص31.

الثاني فيمثله روجيه باستيد ("R Bastide") وجيفونس ("Gevens") الذي يرى أن كلمة (Religion) ترجع إلى الفعل اللاتيني (Religare) الذي يشير إلى مفهوم العبادة القائمة على الخشوع والرغبة والإحترام⁽¹⁾.

أما لالاند فيقول: « تبدو كلمة (Religio) أنها تعني في اللاتينية الإحساس المصحوب بخوف وتأنيب الضمير بواجب ما إتجاه الآلهة، ولم يكن لدى القدماء سوى كلمة (Religiones) »⁽²⁾.

ب- الدين إصطلاحاً:

إتجهت أنظار علماء الاجتماع والفلسفة وعلم النفس وعلم الأجناس وغيرهم إلى دراسة الدين، وقد استوقفهم كلمة "الدين" وأثارت انتباههم من ناحية مفهومها، والمقصود بها، وقد أحسوا بصعوبة شديدة في وضع تعريف محدد شامل للسمات المميزة للدين، أو على الأقل تعريف جامع لمعظمها⁽³⁾، كما يقول عالم الاجتماع جيمس فريزر في كتابه الغصن الذهبي: «أغلب الظن أنه لا يوجد موضوع في العالم، إختلفت فيه الآراء مثلما اختلفت حول طبيعة الدين»⁽⁴⁾، فالأقوام البدائية تفهم الدين على وجه لا تفهمه الأقوام المتقدمة في الحضارة، وإذا أردنا أن يكون التعريف منطبقاً على جميع الأديان تزداد الصعوبة ولهذا سنحاول أن نضع بعض التعريفات التي تناولها علماء الأديان والفلاسفة وغيرهم⁽⁵⁾.

(1)-أحمد الخشاب، الإجماع الديني (مفاهيمه النظرية وتطبيقاته العلمية)، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، 1970م، ص 72-73.

(2)-اندرية لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل حمد خليل، مج(R-z)03، ط2، منشورات عويدات، بيروت، 2001م، ص 1203-1204.

(3)-أحمد علي عجيبة، موسوعة العقيدة والأديان دراسات في الأديان الوثنية، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2004م، ص 17.

(4)-جيمس فريزر، الغصن الذهبي (دراسة في السحر والدين)، تر: احمد ابو زيد، ج1، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر، 1981م، ص 217.

(5)- طه الهاشمي، المرجع السابق، ص 25.

يعرفه الأنثروبولوجي تايلر (Edward B. Tylor) (1832-1917) في كتابه الثقافة البدائية: « أن المتطلب الأول في الدراسة المنهجية لأديان الشعوب البدائية هو وضع تعريف بدائي للدين، ذلك فإن التوكيد على الإيمان بكائن أعلى من شأنه أن يخرج المعتقدات البدائية من دائرة الدين فإن الأفضل أن نضع حدا أدنى لتعريف يقتصر على الإيمان بكائنات روحية»، والمقصود بكائنات روحية عند تايلر هو كائنات روحية تمتلك قوى وخصائص تفوق ما لدى البشر ولذلك العلاقة معها تتميز بمحاولة التأثير عليها واستمالتها للوقوف إلى جانب الإنسان، سواء بالكلمات المناسبة أو الذبائح أو التقدمة⁽¹⁾.

يعرفه عالم الاجتماع إميل دوركايم (Emile Durkheim) (1858-1917) وهو فيلسوف فرنسي أحد مؤسسي علم الاجتماع الحديث، حيث يقول: «الدين هو مجموعة متساندة من الإعتقادات والأعمال المتعلقة بالأشياء المقدسة؛ إعتقادات وأعمال تضم أتباعها في وحدة معنوية واحدة تسمى الملة»⁽²⁾.

ويضيف دوركايم: «الدين نظام موحد من المعتقدات والممارسات النسبية حول موضوعات مقدسة، والتي تحاط بأنواع من المحرمات، وهذه المعتقدات والممارسات توحد المؤمن بها في مجتمع أخلاقي واحد يسمى الكنيسة»⁽³⁾.

(1)-Edward B. Tylor, **primitive Culture**, Researches Into the Development of Mythology, Philosophy, Religion, Language, Art, and Gustom, vol 1, 4thed, London, p424.

(2)- فراس السواح، دين الانسان (بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني)، ط4، منشورات دار علاء الدين، سوريا، 2002م، ص23-24.

(3) -Emile Durkheim, The Elementary forms Religious, George Allen a unwin LTD, London, 1915,p47.

ويقول ماكس ميلر (Friedrich Max Muller) في تعريفه للدين: «الدين هو محاولة تصور مالا يمكن تصوره، والتعبير عما لا يمكن التعبير عنه، هو التطلع إلى اللانهائي، هو حب الله»⁽¹⁾.

أما تعريف الدين من منظور الكتاب المقدس (الديانتان اليهودية والمسيحية)، فمن الأمور الغريبة أن كلمة دين (Religion) بمعنى العقيدة، لم يأتي ذكرها على نحو مطلق في الكتاب المقدس القديم والجديد، فلم ترد كلمة "دين" إلا في سياق معنى الدينونة أو الحكم أو يوم الدين فقط ولهذا لا يوجد تعريف للدين من منظور الديانتين اليهودية والمسيحية⁽²⁾.

كما يعرفه فيورباخ: «الدين هو الوعي الأول والغير المباشر للإنسان، أي الوسيلة التي يتخذها الوجود البشري في البحث عن نفسه، يحول الإنسان جوهره من البداية إلى نقطة خارجة عنه قبل أن يعثر على هذا الجوهر داخل ذاته»⁽³⁾.

رأينا أن التعريفات السابقة تعكس عدم فهم الإنسان لمعنى الدين حتى الآن حيث أغفلت جميعها دور الله الإله الخالق وصاحب الدور الرئيسي في الدين ومصدره.

وتظهر وظيفة الدين بما جاء به ماكس فيبر الذي يرى أن الدين كحاجة أساسية إنسانية رغم تفاوت طبيعة وشدة هذه الحاجة عند مختلف الأفراد، وهو الاهتمام المطلق وفهم الغرض من الحياة ومعناها حيث أن الدين في نظره أسبق من المعتقدات والممارسات التي بواسطتها يكافح الأفراد المشكلات المطلقة في الحياة، وبذلك فوظيفة الدين تتمثل في أنه يقدم للأفراد التفسير لمشكلاتهم الحياتية ويمدهم باستراتيجية لقهر اليأس والشعور بالإحباط، لذلك الدين هو ظاهرة إجتماعية يتعايش ويكتسي كثيرا من جوانب معاشته وتفاعله مع الجماعة ويمكن بذلك أن نعتبر إعتقاد الفرد هو الإيمان والإظهار الاجتماعي له هو الدين⁽¹⁾.

(3)- Max Muller, **Intoduction To The Science Of Religion**, Longmans green and co, London, 1873, p19.

(2)- محمد الحسين اسماعيل، **الانسان والدين**، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، 2004م، ص28.

(3)- فيورباخ، **أصل الدين**، تر: احمد عبد الحليم عطية، ط1، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، 1991م، ص10.

أما مفهوم الدين في المنظور الاسلامي:

فينحو القرآن الكريم منحى مختلف في مفهوم وتعريف الدين، فقد سبق كل الفلاسفة والعلماء وقدم الحجة المقنعة والبالغة حيث أن القرآن الكريم هو أول كتاب في علم تاريخ الأديان اذ يعترف بما هو حق وينكر كل ما هو باطل في معتقدات البشر.

يرتبط تعريف الدين في العقيدة الإسلامية بمفاهيم ثلاثة أساسية هي: المفهوم الأول: هو مفهوم خاص بوحداية الخالق وثباته، حيث أن الدين مصدره الخالق سبحانه وتعالى فلا يوجد من منظور الديانة الإسلامية أديانا بل هو دين أوحى به الله سبحانه إلى كل أنبيائه ورسله.

المفهوم الثاني: هو مرتبط بالغاية من رسالة الدين، وهذه الغاية تتمثل في تعريف الإنسان بهذا الخالق المطلق (الله) المتفرد في الكمال والفعل الإلهي.

المفهوم الثالث: فهو مرتبط بتعريف الإنسان بالغايات من خلقه وهو الأمر الذي تخلوا منها وتغفله جميع الديانات (2).

والدين في الاصطلاح العام هو ما يعتنقه الإنسان ويعتقده ويدين به من أمور الغيب والشهادة، وفي الاسلام هو التسليم لله تعالى والإنقياد له والدين هو ملة الإسلام وعقيدة التوحيد التي دان بها جميع المرسلين (3)، وقد ورد لفظ دين مصحوب بـ ال التعريف بمعنى الإسلام، أي الإذعان المطلق لتعاليم الله وأوامره التي أوصى بها بواسطة الملك جبريل للنبي محمد صلى الله عليه وسلم والأخذ بهذه الأوامر الحياتية.

(1)- سعدون محمد الساموك، موسوعة الأديان والمعتقدات الدينية، ج2، ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع، الاردن، 2002م، ص25، 23.

(2)- محمد الحسين اسماعيل، المرجع السابق، ص29.

(3)- ناصر بن عبد الله القفاري، وناصر بن عبد الله، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ط1، دار الصميعي للنشر، الرياض، 1991م، ص10.

لقله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْثًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (1). ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخُسِرِينَ﴾ (2).

من أشهر تعريفات المفكرين والفلاسفة المسلمين تعريف التهنائي الذي يقول فيه: «الدين وضع إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم إياه إلى الصلاح في الحال والفلاح في المال، وهذا يشتمل العقائد والأعمال» (3).

أما تعريف الجرجاني: «الدين وضع إلهي يدعو أصحاب العقول إلى قبول ما هو عند الرسول صلى الله عليه وسلم» (4).

وفي كتاب تفسير روح المعاني نجد الدين هو إقرار بوحداية الله تعالى والتصديق بها (5).

ويعرفه محمد عبد الله دراز: «الدين هو الاعتقاد بوجود ذات أو ذات غيبية علوية، لها شعور واختيار ولها تصرف وتدبير للشؤون التي تعني الإنسان، من شأنه أن يبعث على مناجاة تلك الذات السامية في رغبة ورهبة، وفي خضوع وتمجيد»، وبعبارة موجزة

(1) -سورة ال عمران، الآية 19.

(2) -سورة ال عمران، الآية 85.

(3) -التهنائي، كشف اصلاحات الفنون والعلوم، ج1، مكتبة لبنان، بيروت 1996م، ص814.

(4) -الشريف ابا الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني (ت471هـ)، التعريفات، تح: محمد باسل عيون السود، ط2، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيوضون، بيروت، لبنان، 2003م، ص109.

(5) -محمود شكري الالوسي، تفسير روح المعاني، ج3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د ت ن)، ص106.

هو الإيمان بذات إلهية جديرة بالطاعة والعبادة، هذا إذا نظرنا إلى الدين من حيث هو حالة نفسية بمعنى التدين (1).

يفهم من التعاريف الإسلامية أمور ثلاث:

- أنه وضع إلهي وليس من إحياء النفس، أو تخيل العقل، أو تنظيم الإنسان، فمرجع الدين إلى الله سبحانه وتعالى هو أنزله وأوحى به، كما يقول تعالى: ﴿قُلْنَا أَهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (2).
- أن الدين عقيدة وشرعية، وليس مجرد إعتقاد، وأنه نظام رباني لضمان الفوز في الدنيا والآخرة.

- بيان الربط بين العقيدة والعقل، وأن الدين متفق مع العقل السليم خلافا لما يقوله البعض بالفصل ما بين الدين والعقل وبين الدين والعلم وأن الدين محصور بالأمور الغيبية ولا شأن له بأمور الحياة والعلوم (3).

2- الدين المصري:

أخذت الديانة المصرية حين نشأتها وفي مراحل طويلة من تاريخها بتعدد المعبودات شأنها في ذلك شأن مثيلاتها من الديانات الوضعية القديمة، ولكنها ظلت أغنى من غيرها في وفرة نصوصها ووضوح قضاياها وثباتها على مبادئها وفي تطوراتها التي انتقلت فيها من عقائد التعدد إلى صور مختلفة من أفكار التوحيد، وفي الواقع لقد كان الدين المصري كما ظل طوال عصوره التاريخية ثمرة تداخل عدد كبير من العبادات القبلية الأصلية، وكان لكل مدينة معبودها الخاص بها، ثم سرعان ما ربط القوم بين تصوراتهم العقائدية الذهنية وبين

(1)-دراز محمد عبد الله ، المرجع السابق، ص49.

(2)-سورة البقرة، الآية38.

(3)-طارق خليل السعدي، مقارنة الأديان (دراسة في العقائد ومصادر الأديان السماوية)، ط1، دار العلوم العربية، لبنان، 2005م، ص9-10.

علامات كثيرة من عالم الواقع والمحسوسات، فرمzوا إلى كل قوة عليا وعلة خفية تخيلوها برمز حسي يعبر عن سر من أسرارها ويحمل صفة من صفاتها.

ثم لاحظوا أنه يتأتى عن بعضها كثير من الخير ويتأتى عن بعضها كثير من الشر، ويظهر أثر البعض منها في جهات بعينها وفي ظروف بعينها أكثر مما يظهر أثر بعضها الآخر، الأمر الذي لم يكن يخلو من الإعجاز في نطاق تصوراتهم التي كانت في عصورها الأولى لاتزال قليلة التجارب ومحدودة الآفاق⁽¹⁾.

وفي العهود القديمة كان مركز عبادة الشمس في مدينة "عيونو" التي أطلق عليها اليونانيون اسم "هوليوبوليس"⁽²⁾ أي مدينة الشمس، وعندما اتحدت مصر في دولة مركزية أصبح الدين المصري للدولة هو عبادة الشمس، وأصبح إسم "رع"⁽³⁾ يدخل في تركيب أسماء فراعنة الدولة القديمة مثل "خفرع"⁽⁴⁾، وقد بنا فراعنة الأسرة الخامسة معبدا للشمس لتجري فيه طقوس عبادتها.

(1)- محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة، ج2، ط4، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، 1989م، ص433.

(2)- هليوبوليس: كانت (مدينة الشمس) وهو معنى اسمها في اليونانية أو (أون) وهو اسمها كما ورد في التوراة في الأزمان القديمة المركز الرئيسي لعبادة الشمس في مصر، إذ فيها طبقا لأحد الأساطير القديمة ظهر لأول مرة إله الشمس رع، وقد جعل هذا لهليوبوليس ولكهنتها أهمية طوال التاريخ القديم. انظر: نخبة من العلماء، الموسوعة الأثرية العالمية، تر: محمد عبد القادر محمد زكى اسكندر، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.م.ن)، 1997م، ص347.

(3)- رع: يمثل الإله رع الشمس في قوتها، ويعني "الشمس" وقد وحد منذ عصر مبكر جدًا مع أتوم، الإله الخالق في أون، مركز عبادة "رع" الرئيسي منذ لأقدم العصور وحتى ظهور المسيحية، أنظر: سمير أديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، ط1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م، ص447.

(4)- خفرع: ابن خوفو ورابع ملوك الأسرة الرابعة، ويبدو أنه أول من استحدث لقب "سا-رع" بمعنى ابن إله الشمس الذي شاع من بعده، بنى هرمه بالجيزة بجوار هرم خوفو، وهو يليه في الضخامة، وينسب إليه تمثال أبو الهول الشهير، الذي ألهب خيال القدماء والمحدثين على السواء. أنظر: سمير أديب، المرجع السابق، ص406.

ففي الدولة القديمة إستخدمت الديانة لتثبيت سلطة الملوك وتقوية هيبة الدولة، فشاعت تعاليم تقول أن الملك إله وأنه يستلم السلطة من الآلهة لذلك يجب عبادة الملك كإله أرضي، وعلى ضوء هذه التعاليم فإن أي إحتجاج إجتماعي، أو تمرد شعبي ضد سلطة الملك يعتبر جريمة ضد الدين وبالتالي لابد من فشله، وقد أطلق فرعون مصر على أنفسهم ألقابا دينية متعددة مثل إله الخير أو الإله العظيم أو ابن الشمس، كما صورت الفنون والآداب الفرعونية كمخلوقات خارقة تلبسها الآلهة.

وجاء في نصوص "متون الأهرام" كتابات وجدت في أهرامات الأسرة الخامسة والأسرة السادسة أن الفرعون بعد الموت تستقبلهم الآلهة ليبعثوا بينها، وعلى جدران المعابد كانت تصور مشاهد الحوادث الهامة من حياة الفرعون المؤهلين، كولاته من زواج سري ثم بين والدته الإله الأعلى، أو تغذيته من البقرة الإلهة "حتحور"⁽¹⁾، أو تتويجه من قبل الآلهة، وقد وجدت في الدلتا صفائح عليها صور لأناس يصلون أمام الفرعون رمسيس الثاني وينادونه بالإله⁽²⁾.

كما تحدثنا حكاية مصرية من الدولة الوسطى عن تفاصيل نشأة الأسرة الخامسة، فقد حدث على ما يبدو أن زوجة أحد كهنة الإله "رع" حملت بالملوك الثلاثة الأوائل لهذه الأسرة وأن الإله "رع" ذاته كان والدهم، ومن المؤكد أن عبادة إله الشمس "رع" قد بلغت هذا الزمن شأنًا عظيمًا ربما لأن "هوليوبوليس" كانت ببساطة الموطن الأصلي لهذه الأسرة حيث عبادة

(1)- **حتحور**: إسمها يعني (حوت، حور) أي مكان أوبيت حورس، حازت منذ عصر التأسيس وفي عصر الأسرات على شهرة واسعة كإلهة للسماء، كما كانت تمثل الصورة الأنثوية لحورس، إعتقد المصريون أن موقعها كان في دندرة أين سميت بالآلهة العظيمة. أنظر: سمير أديب، المرجع السابق، ص345-346.

(2)- نعيم فرح، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، دار الفكر، دمشق، (د. ت)، ص110.

الإله "رع"، أو ربما بسبب الدور الذي يلعبه كهنة هذه المدينة عند تولي هذه الأسرة مقاليد الحكم، ومهما كان الأمر فمنذ ذلك العصر والفراعنة يحملون بصفة دائمة لقب "ابن رع"⁽¹⁾. وفي عهد الدولة الوسطى عندما أصبحت مدينة "طيبة" عاصمة للدولة أصبح إلهها المحلي "أمون" إلهها رسمياً للدولة، وامتزج به إله الشمس "رع" وأصبحت الأناشيد التي تمجد الإله الجديد "أمون رع" تصوره أنه أول الكهنة وأعلاها مرتبة، وهو الذي خلق الكون بأكمله. بينما في عهد الدولة الحديثة تعرضت الديانة المصرية لتغيير جذري، حيث ظهرت أولى بوادر التوحيد، الذي يعتبر في أساسه دعوة عقلية إلى التدبر في شؤون الطبيعة والكون، من أجل تحرير الإنسان من قبضتها، أي الانتقال بالفكر الديني الطبيعي من الإيمان أو الإعتقاد في عناصر إلهية متعددة إلى العناصر الطبيعية المتعددة، وذلك بدأ باعتلاء "أخناتون" الذي جاء بفكرة التوحيد العرش، والذي دعا إلى الاعتراف بالقوة الكامنة في إله الشمس "آتون" مع الميل إلى عدم الاعتراف بألوهية العناصر الطبيعية الأخرى، وقد رمز له بقرص الشمس الذي يخرج منه العديد من الأيدي كدليل على توحيد الآلهة في شخصه، فألفت التراتيل والابتهالات لتمجيد الإله الجديد، وأغلقت معابد الآلهة الأخرى كما حطمت تماثيلها ومحيت صورها وطمست أسماؤها، ونقل العاصمة إلى المدينة الجديدة التي أطلق عليها اسم "تل العمارنة" وقد قضى هذا المذهب على كل مظهر يمثل الإله في شكل إنسان، وبذلك أصبحت العبادة مقصورة على الشمس الظاهرة المضيئة.

لكن التحول الذي جاء في عهد "أخناتون" لم يدم طويلاً لظروف داخلية وخارجية، ولم يكتب لثورة "أخناتون" النجاح الذي كان ينتظرها فزالت بموته، واستعادت الآلهة المختلفة حقوقها مثل "رع" و"بتاح" ومن ثم استعادت عبادة "أمون" مكانتها، وبذلك صارت مدينة طيبة

(1) - جان فركتوز، مصر القديمة، تر: ماهر جويجاتي، ط1، دار الفكر للدراسات والتوزيع، القاهرة، 1993م، ص83.

أعظم الأماكن قداسة، وشيدت لآلهتها المعابد الفخمة⁽¹⁾، وعادت مصر إلى عبادة الآلهة المتعددة التقليدية وظلت عبادة الشمس لها مكانتها الهامة في الديانات المصرية حتى العهود المتأخرة.

II - المعتقد:

يعتبر المعتقد ظاهرة فكرية واجتماعية رافقت قيام المجتمعات البشرية منذ بدايات تكوينها، حيث اندمج الإنسان بالدين منذ أول نشأته فالحس الديني يكمن في أعماق كل قلب بشري، بل هو يدخل كالعقل سواء بسواء في تكوين ماهية الفرد.

1 - تعريف المعتقد:

أ- المعتقد لغة:

الأصل إعتقد الشيء أي صلب واستتر واشتد، وإعتقد كذا بقلبه، وليس له معقود أي عقد الرأي، وفي الحديث أن رجلاً كان يبايع وفي عقده ضعف أي في رأيه ونظره، وإعتقد كعقده⁽²⁾، والعقيدة مشتقة من إعتقد، وإعتقد بالشيء صدقه وتدين به وعقد قلبه وضميره، وجمع العقيدة عقائد وتعني بالدلالة على هذا المعنى المعتقد والإعتقاد، وقد تكون لفظة العقيدة أصلاً مشتقة من العقد؛ فيقال عقد الشيء أي ربطه وأحكمه، فالإعتقاد إذاً هو إحكام القلب والضمير على معنى معين وهو التصديق به والثبوت عليه⁽³⁾.

(1) - صبيحة أوكيل، الدين والفن في مصر القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، 2009م، ص 38 - 39.

(2) - ابن منظور، المرجع السابق، ص 296.

(3) - سعدون محمود الساموك، المعتقدات والاديان وفق منهج القرآن، ط1، دار وائل للنشر، الأردن، 2006م، ص 54.

والعقائد مفردها عقيدة وهي الأمور التي تصدق بها النفوس، وتطمأن لها القلوب وتكون يقينا عند أصحابها، فهي الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده⁽¹⁾.

وفي القرآن الكريم يقول تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَرَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (2) وتعقيد الإيمان يكون بالقلب.

وعليه فإن الاعتقاد والمعتقدات هي ما تعاقد الناس على اعتباره قوة مؤثرة في حياتهم وسلوكهم وطرق تفكيرهم فهنا يتمكن الدين من شعب فيتحول إلى طريقة تفكير وسلوك بما يفرضه من عبادات ومعاملات فيصبح معتقدا⁽³⁾.

وتعرف العقيدة أيضا بأنها: « مجموعة من قضايا الحق البديهية المسلمة بالعقل والسمع والفطرة، يعقد عليها الإنسان قلبه ويثني عليها صدره، جازما بصحتها، قاطعا بوجودها وثبوتها، لا يرى خلافها أنه يصح أو يكون أبدا»⁽⁴⁾.

ب-إصطلاحا:

هو عدد من الأفكار واضحة ومباشرة تعمل على رسم صورة ذهنية لعالم المقدسات، وتوضح الصلة بينه وبين عالم الإنسان وغالبا ما تصاغ هذه الأفكار على شكل صلوات وتراتيل.

(1)- عمر سليمان الأشقر، العقيدة في ضوء الكتاب والسنة، ط2، دار النفائس، عمان، 1999م، ص11.

(2)- سورة المائدة، الآية 89.

(3)- سميح غنيم، أديان ومعتقدات العرب قبل الاسلام، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1995م، ص8-9.

(4)- أبو بكر جابر الجزائري، عقيدة المؤمن، دار الشروق، جدة، 1984م، ص 23.

وجوهر المعتقد ونجاحه هو الإيمان بوجود قوة قدسية ثانية منفصلة على العالم الدنيوي، ويجري في تفاصيل هذا المعتقد وصف هذه القوة وعلاقتها بالإنسان⁽¹⁾.

إن كل ديانة أو مذهب لا بد لأصحابه من عقيدة يقيمون عليها نظام حياتهم وهذا ينطبق على الأفراد كما ينطبق على الجماعات، والمعتقد الديني هو شأن جمعي بالضرورة لأن عقول الجماعة تعمل على صياغته، كما تعمل الأجيال اللاحقة على صقله وتطويره⁽²⁾.

والمعتقد هو أولى أشكال التعبيرات الجمعية عن الخبرة الدينية الفردية التي خرجت من حيز الإنفعال العاطفي إلى حيز التأمل الذهني، وتوصل الخبرة الدينية إلى تكوين معتقد هو حاجة سيكولوجية ماسة لأن المعتقد هو الذي يعطي للخبرة الدينية شكلها المعقول الذي يعمل على ضبط وتقنين أحوالها.

وعليه فالإعتقاد والمعتقدات، هي ما تعاقد الناس عليه على اعتباره قوة مؤثرة في حياتهم وسلوكهم وطرق تفكيرهم، فالمعتقد هو جملة أفكار نشأت عند الفرد إثر ظروف خاصة ساهمت في تفاعلات البيئة والمجتمع والتربية والدين والتعليم في صناعته، ومن ثم اتجهت بمرور الزمن إلى مسار اليقين والجزم لتتحول إلى حقيقة لا تقبل الجدل، والإيمان يفرض على الإنسان ضرورة الدفاع عنها بشراسة بل معاداة من يخالفها، عندئذ تتحول الأفكار إلى قيم ومشاعر متأصلة في داخل النفس، ويعد المساس بها إنتهاك لحرمة من يسلم بها⁽³⁾.

كما يعرف طه الهاشمي المعتقد على أنه: «إعتقاد البشر بقوة أعظم من أن تقوده ولا تنتقاد اليه»، وهذا التعريف ينطوي على الشعور والإعتقاد والعبادة، وينشأ من هذا الإعتقاد

(1)- خزعل الماجدي، بخور الآلهة (دراسة في الطب والسحر والاسطورة)، ط1، الأهلية للنشر، عمان، 1998م، ص79.

(2)- فراس السواح، المرجع السابق، ص48-49.

(3)- نفسه، ص46.

والشعور أن الإنسان يشرع أولاً بوضع النظم الدينية، ويثني بالأعمال الخاصة ثم يلتزم ببعض القيود لإيجاد علاقة بينه وبين تلك القوى⁽¹⁾.

والمعتقد الديني على اعتقاد في الشيء يتضمن خضوعاً وعجزاً واعترافاً بمحدودية الكائن البشري أمام قوة أشد وأعلى منه وعلى ضوء هذا المعنى يصيغ الأفراد أنظمتهم المعرفية والروحية⁽²⁾.

ويرسم المعتقد صورة ذهنية واضحة وقوية التأثير للعوالم القدسية داخل نفس الشخص أو الأفراد المعتقدون به، إلا أن هذا التأثير لا يكون مؤثر إلا إذا اقترن بطقوس معينة تكون بمثابة الدافع الذي يدفع بذلك المعتقد نحو إقناع العديد من الأنفس بحقيقة وجوده، لأن الأفكار وحدها لا تضع ديناً بالغاً ما بلغ من وضوحها، بل إن أي معتقد يفتقر إلى نظام الطقس يكون مهدد بالاندثار إن لم يكن قد إندثر بالأساس، وإن لم يندثر فإنه يعيش مجرد صورة ذهنية باردة تعيش في عقول أتباع ذلك المعتقد⁽³⁾.

والمعتقدات الوضعية تختلف من حيث دلالاتها ومضامينها وأبعادها، والبعض منها ينحو منحى التعالي من حيث افتراضه للقوى الغيبية إلا أنه لم يستطع أن يلتفت كلياً من مسألة التجسيد، لذلك افترض البعض وجود آلهة متعددة كآلهة الحرب والشر، وآلهة الحب والخير ورمزوا لها بما يتناسب مع قوى إدراكهم⁽⁴⁾.

أما المعتقد في الإسلام فإن الإيمان بالله ركن أساسي من أركان الإيمان، والإيمان هو التصديق والاعتقاد اليقيني بمعنى وجوب السلوك الملزم بمقتضى الإيمان بالله بربوبيته وألوهيته ووحدانيته وبطاعته وعبادته فيؤمن الإنسان بأن الله سبحانه وتعالى واحد متفرد

(1)- طه الهاشمي، المرجع السابق، ص 30.

(2)- سامي سعيد احمد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، المركز الأكاديمي للأبحاث، الاردن، 2013م، ص 6.

(3)- فراس السواح، المرجع السابق، ص 53.

(4)- سميح غنيم، المرجع السابق، ص 10.

بالخلق والتدبير لا يشارك في خلقه وسلطانه وعزته أحد، وأنه جل شأنه هو الفعال المتصرف وهو رب كل شيء ومالكة وخالقه ومتفرد باستحقاق العبادة والتقديس ولا يستعان إلا به ولا يخضع إلا اليه ولا يماثله في صفاته وأسمائه أحد⁽¹⁾، فالعقيدة الدينية في الإسلام هي الاعتقاد بوجود الله الواحد الأحد خالق الكون وقد ساهم أخلص البشر الأنبياء والرسل في نقل هذه الأمانة للبشرية جمعاء، والتي دعمتها فطرة الإنسان، غير أن الفترات اللاحقة والظروف المختلفة مهدت لإنحراف الإنسان عن هذا الخط الصحيح وأدت إلى تشويه هذه الحقيقة الواضحة وتفسير المعتقد بصورة مغايرة أوصلت الإنسان إلى أدنى درجات الجهل والشقاء، ظهرت نتائجها في تقديس الحيوانات والركوع إلى الأصنام وحتى عبادة الإنسان.

وقد أثبتت لنا مراحل التاريخ البشري أن المعتقد جزء رئيسي في الدين كما أن حاجة الإنسان للمعتقد تعتبر حاجة أساسية بحيث تتضح تأثيراته في أوقات الشدة والمصائب وتتمثل في لجوء الفرد بصورة تلقائية للإستجداء بالتعاليم والآيات والأحاديث المقدسة الموجودة في معتقده أو دينه، كما أنه للمعتقد دور السلطة على الإنسان واندماجه في مجتمعه وتفاعله مع بيئته⁽²⁾.

ويتألف المعتقد عادة من عدد من الأفكار الواضحة والمباشرة، تعمل على رسم صورة ذهنية لعالم المقدسات، وتوضح الصلة بينه وبين عالم الإنسان، وغالبا ما تصاغ هذه الأفكار في شكل صلوات وتراتيل، فضمن هذا الشكل من الأدب الديني نستطيع البحث عن المعتقدات الأصلية والمباشرة لجماعة من الجماعات⁽³⁾.

وأفكار المعتقد تصبح حالة جماعية حينما يلعب الفرد دورا كبيرا في التأثير على الجماعة وتتشكل بعد ذلك في صورة طقوس وتعاليم ومبادئ وواجبات، كما أنها تفرز مجموعة من التقاليد والأعراف والعادات ذات الطبيعة الشعبية أو الدينية أو القومية التي تم

(1)- سامي سعيد أحمد، المرجع السابق، ص54-55.

(2)- محمود حميد زقزوق، العقيدة الدينية، مجلة الأزهر المجانية، الاسكندرية، 2002م، ص23.

(3)- فراس السواح، مغامرة العقل الأول، ط1، دار علاء الدين للطباعة، سوريا، 1996م، ص110.

ترسيخها في قلوب وعقول الجماعات من معلومات ومشاهد ومواقف وأقوال، يقابل ذلك كله نشوء عاطفة قوية بين الفرد ومحتوى المعتقد حينها يجد فيه ما يدغدغ مشاعره الإنسانية، ويزرع مشاعر الإيمان والطمأنينة، ويعزز ارتباطه بالمطلق (الخالق) لتظهر بعد ذلك علاقة بين هذا المعتقد والنفس البشرية التي تتمركز في أعماق الإنسان⁽¹⁾.

وللإنسان دور رئيسي في تكوين المعتقدات وتوجيهها نحو مختلف الاتجاهات فإما تنسم بملامح التعصب أو التطرف وإما تنسم بصفات التعددية أو الإنفتاح، وكل ذلك بفعل الإنسان الذي يمتلك فنون إدارة المعتقدات والمهارات المتعلقة بها، ليصبح بعد ذلك المرجع والقوة لجميع البشر المؤمنين بذلك المعتقد أو غيره⁽²⁾.

والمعتقد شأن جمعي لعدة أسباب من بينها:

أولاً: أنه من غير الممكن أن يقوم كل فرد من أفراد الجماعة بصياغة معتقد خاص به، بما يستدعي ذلك من سلوك وأفعال سوف تتضارب بدون شك مع ما يبادر به الآخرون.
ثانياً: إستمرارية أي معتقد وديمومته مشترطة بإيمان أكبر عدد ممكن من الأفراد، وذلك لضمان إنتشاره من قبل أولئك الأفراد، فكلما كان العدد كبيراً كلما كان الإنتشار أكبر وفرصة الإندثار أقل.

ثالثاً: أن آلهة المعتقدات بحاجة إلى البشر بنفس القدر الذي يحتاجه الناس إليها، وهو ما يعتبر أقرب إلى تبادل المصالح، فالهة الإنسان القديم كانت تستسقي حياتها من الناس الذين يحملونها في أفكارهم، وفي المقابل كان الناس يستمدون منها طاقة روحية تساعدهم على الإستمرار في حياتهم.

رابعاً: يتألف المعتقد من عدد من الأفكار الواضحة والمباشرة، تعمل على رسم صورة ذهنية لعالم المقدسات وتوضح الصلة بينه وبين عالم الإنسان، وغالباً ما تصاغ هذه الأفكار في

(1)-محمود حمدي زقزوق، المرجع السابق، ص10.

(2)-أحمد إسماعيل يحيى، المرجع السابق، ص68.

شكل صلوات وتراتيل وهو ما يعرف بالطقس الذي يعكس بعض الواجبات التي يتوجب على الفرد القيام بها اتجاه ذلك المعتقد حتى ينال رضاه فكان لزاماً عليه أن يقوم بذلك الطقس أو عدة طقوس حتى تكتمل فكرة الألوهية في معتقده⁽¹⁾.

2- نشأة المعتقد:

أما عن نشأة المعتقدات وتطورها فيرى الكاتب عباس محمود العقاد في كتابه "الله" - وهو كتاب يبحث في نشأة العقيدة الإلهية - بقوله: « كانت عقائد الإنسان الأولى مساوية لحياته الأولى، وكذلك كانت علومه وصناعاته، فليس أوائل العلم والصناعة بأرقى من أوائل الأديان والعبادات.....وينبغي أن تكون محاولات الإنسان في سبيل الدين أشقى وأطول من محاولاته في سبيل العلوم والصناعات، لأن حقيقة الكون الكبرى أشقى مطلباً وأطول طريقاً» فهنا يرى الكاتب أن الحقيقة الإلهية لم تتجلى للناس مرة واحدة، فالرجوع إلى أصول الأديان في العصور الجاهلية الأولى لا يدل على بطلان التدين، ومن الباحثين من يرى أن السبب في نشأة العقيدة هو ضعف الإنسان بين مظاهر الكون وأعدائه من قوى الطبيعة والأحياء، والبعض الآخر يرى أن العقيدة الدينية حالة مرضية في الآحاد والجماعات، أما البعض الآخر فيرى أن أصل العقيدة هو الطوطم⁽²⁾ ⁽³⁾.

إذن المعتقد الديني يتمثل في مجموعة من التصورات التي يشكلها أفراد المجتمع أمام كائن أعلى أو قوة كبرى أو خارقة استقرت في قلب وفكر الإنسان وأصبح يدافع عنها فالعقيدة ضرورية للإنسان وهي تنبثق من فطرته الطبيعية.

(1)-فراس السواح، دين الانسان، المرجع السابق، ص49.

(2)- طوطم: هو الرمز الذي تتخذه القبائل البدائية لنفسها سواء كان مستمداً من المملكة الحيوانية أو النباتية أو الجماد أو القوى الطبيعية، والديانة الطوطمية تقوم على أساس تقديس طوطم العشيرة كونها منحدره منه. أنظر: سعدون محمد الساموك، موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة، المرجع السابق، ص29.

(3)- عمر سليمان الأشقر، المرجع السابق، ص14.

ومن هنا يمكن القول أن العقيدة هي الركيزة الأولى التي يقوم عليها أي دين، ولها مستويان أساسيان:

مستوى أساسي أول وهو الإيمان: أي الاعتقاد أساسا بوجود آلهة لها نفوذ وسلطان على الكون والإنسان...

أما المستوى الثاني الاعتقاد وهو المعتقد: وهو ما يعني تكوين نظرية متكاملة ورؤية شاملة للدين والآلهة والمجتمع من خلال نصوص تصاغ وتسجل في كتاب يرتبط بالدين ويكون أساس العبادة⁽¹⁾.

3-المعتقد المصري:

كان لتأثر الإنسان في ديانته بالبيئة التي يعيش فيها عدة صور منها أن إتخذ من عناصرها آلهة تميزت بصفات معينة فكان يلجأ إلى الخيال لتفسير الظواهر التي يصعب إدراكها، فكانت الكثير من المعتقدات الدينية، ترتبط بأشكال حية حيوانية أو نباتية وبأشكال مادية غير حية وأخرى على شكل صور بشرية.

إعتقد قدماء المصريين بوجود قوتين من قوى الطبيعة هي الشمس والنيل واتخذوا منهما إلهين هما "رع" إله الشمس و"أوزيريس" إله النيل والزرع بنيت عليهما أعظم أسطورتين في التاريخ المصري القديم أسطورة الشمس وأسطورة "أوزيريس" فنتج عنهما العقيدة الشمسية، التي كان الإنسان المصري يعتقد أن حياته تتماثل مع المسار اليومي للشمس التي ترسل أشعتها الواهبة للحياة طوال اليوم ثم تغرب في المساء، فالإنسان يولد كما تولد الشمس في الصباح ويعيش حياته الأرضية ويموت معها، فنجد في نصوص الأهرام إله الشمس "رع" في صورة إنسان يجذف عبر المستنقعات السماوية في زورقه وهو يقطع رحلته في سفينتين إحداهما للنهار تسمى "منعجت" بمعنى (السلمية) والآخر في الليل "مسكت" بمعنى (المظلمة)

(1)- لؤي محمد سعيد محمد، الفكر الشعبي الديني في مصر القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، (د. ت. ن)، ص 21.

فتخترق السماء العليا لتغيب في العالم السفلي التي كانت تضيئه⁽¹⁾، وكان المعتقد الشمسي يقتصر على الفرعون منذ العصر العتيق حيث يصعد الفرعون المتوفي إلى السماء حيث يوجد الإله "رع"، يقول أحد نصوص الأهرام: >> تفتح مكانك في السماء بين النجوم، لأنك نجم...تنظر من فوق أوزيريس... تقود الفنانين وأنت بعيد عنهم، أنك لست منهم<< ومع عصر الدولة القديمة إندمج المعتقد الأوزيري مع المعتقد الشمسي وأصبح البعث بعد الموت يمس جميع طبقات المجتمع⁽²⁾.

III-الأسطورة:

ارتبطت الأسطورة بالأديان القديمة، فلا نجد دين إلا وكانت الأسطورة إحدى دعائمه وكانت بمثابة العقيدة وتفسيرات للشعائر، مما جعلها تحتل مرتبة القداسة وسلطة عظيمة على عقول الناس كما لعبت دورا هاما في إبراز سلطة الدين، فهي عبارة عن قصص كونها الكهنة في ديانة مقدسة ملأتها الخرافة.

1- مفهوم الأسطورة:

أ - لغة: تفيد المعاجم العربية بأن كلمة أساطير جاءت من السطر وهو الخط والكتابة، وجمعه أسطار كما هو الحال في سبب وأسباب⁽³⁾، ويرى ابن المنظور أن: « الأساطير الأباطيل والأساطير أحاديث لا نظام لها، سَطَّرَ فلان على فلان إذا زخرف له الأقاويل ونمقها وتلك الأقاويل الأساطير»⁽⁴⁾، أما كلمة أسطورة في القرآن الكريم فإننا نجدها لم ترد

(1)-جيمس هنري برستد، فجر الضمير، تر: سليم حسن، دار مصر للطباعة، القاهرة، (د ت ن)، ص188.

(2)-ميرسيا إلياد، تاريخ الأفكار والمعتقدات، تر: عبد الهادي عباس، ج1، ط1، دار دمشق، 1976م، ص124.

(3)- بطرس البستاني، محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، 1987م، ص401.

(4)- ابن منظور، المرجع السابق، ص 362.

بصيغة الإفراد وإنما بصيغة الجمع في سور مكية وهي مشتقة من الفعل سَطَرَ وإسم المفعول منها مَسْطُور حيث نجد في قوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَرْوَجُہُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أُولِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾⁽¹⁾، كما جاءت كلمة أساطير في القرآن الكريم في تسع آيات⁽²⁾ وكانت جميعها على لسان الرافضين لدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم، ونذكر منها الآية الكريمة لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾⁽³⁾، فقد اتهموا الرسول - صلى الله عليه وسلم - بأن ما يأتيهم به لا يخرج عن كونه أساطير الأولين وجنح بعضهم إلى الجزم بأن مقالاته ماهي إلا أساطير تملى عليه فعمد إلى إكتتابها، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾⁽⁴⁾، ويذكر ابن كثير في تفسيره أن المقصود بأساطير الأولين يعني بها كتب الأولين⁽⁵⁾.

وإشتقاق مصطلح أسطورة في العربية يقارب اشتقاقها في اللغات الأوروبية، فنجد (MYTh) مأخوذة من الكلمة اليونانية (Mytho) التي تعني حكاية تقليدية عن الآلهة الأبطال، وأول من استعمل مصطلح (Mutholoia) كان أفلاطون للدلالة على فن رواية

(1) - سورة الأحزاب، الآية: 06.

(2) - ورد قوله تعالى: أساطير الأولين في القرآن الكريم في تسع آيات هي: سورة الأنفال الآية: 31، سورة النحل، الآية: 24، سورة المؤمنون الآية: 83، سورة الفرقان الآية: 05، سورة النمل الآية: 68، سورة الأحقاف الآية: 17، سورة القلم الآية: 15، سورة المطففين، الآية: 13.

(3) - سورة الأنفال، الآية: 31.

(4) - سورة الفرقان، الآية: 05.

(5) - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، م10، تحق: مصطفى سيد وآخرون، مؤسسة قرطبة، الجزيرة، 2000م، ص285.

القصص وبشكل خاص ذلك النوع الذي ندعوه اليوم بالأساطير، وقد أصبح علما بذاته فبإضافة الشق (logy) الذي يعني علم فيصبح علم دراسة الأساطير يدعى ميثولوجيا (Mytholog)⁽¹⁾.

ب-إصطلاحا:

الأسطورة حكاية تجرى أحداثها في زمن قديم ومقدس يلعب أدوارها الآلهة وأنصاف الآلهة ممثلين شخصيات الأسطورة، ففي الأسطورة تدخل كائنات وقوى أقوى وأرفع من البشر تدخل في نطاق الدين حاملة أسرار الإنسان والأسطورة تروي كيف حدث أو كيف بدأ شيء ما، وهي سجل أفعال للآلهة التي أخرجت الكون من العناء ووضعت نظام لكل شيء ووضعت صيغة أولى لكل الأمور الجارية في عالم البشر⁽²⁾، وغالبا ما يجرى في صياغتها قالب شعري يساعد على ترتيبها في المناسبات الطقسية⁽³⁾.

ويرى أحمد كمال زكي في كتابه الأساطير قائلا: «الأساطير علم قديم، وهو أقدم مصدر لجميع المعارف الإنسانية، لذا الكلمة ترتبط ببداية الناس»، وهي حركة حضارية مؤكدة، ومتصلة الحلقات، كانت في طورها الأول جزءا من العبادات يتم أدائها داخل المعبد⁽⁴⁾.

ويتناول فراس السواح في كتابه "دين الإنسان" جملة من التعاريف لمصطلح الأسطورة، إذ يعرفها على أنها: « شكل من أشكال الأدب الرفيع لها سلطان على العواطف والقلوب»،

(1)-فراس السواح، مغامرة العقل الأولى، المرجع السابق، ص12.

(2)-حسن نعمة، موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة، دار الفكر اللبنانية، بيروت، 1994م، ص25.

(3)- مهدي حسين تميمي، موسوعة مقارنة الأديان السماوية، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2009م، ص16.

(4)-أحمد كمال زكي، الأساطير (دراسة حضارية مقارنة)، ط1، مكتبة الشباب المنير، مصر، 1975م، ص 44-45.

كما يذكر في تعريف آخر أنها « قصة تقليدية حافظت على ثبات نسبي تناقلتها الأجيال وليس لها زمن معين»، بل أحداثها ذات ظهور دائم فعندما لا يكون للحدث الأسطوري الطابع المتكرر والمتجدد وموضوعاتها تتميز بالجدية والشمولية، كونها تدور حول المسائل الكبرى التي ألحّت دوماً على العقل البشري مثل الخلق والتكوين وأصول الأشياء والموت والعالم الآخر وغيرها من المواضيع التي تناولتها الفلسفة خصوصاً والعلوم الإنسانية عموماً.

ويدعم خزل الماجدي رأي فراس السواح في كتابه "بخور الآلهة" بتعريفه للأسطورة فيقول: « قصة تقليدية ثابتة نسبياً ومقدسة مربوطة بنظام ديني معين ومتناقل بين الأجيال، ولا تشير إلى زمن محدد بل إلى حقيقة أزلية من خلال حدث جرى، وهي ذات موضوعات شمولية كبرى محورها الآلهة وأنصاف الآلهة بينما يكون دور البشر مكملًا فهي تصور شخصياتها من الآلهة وقوى الطبيعة وما يوافق هواها كما لا يعرف لها مؤلف كونها ظاهرة جمعية تعبر عن تأملات الجماعة وحكمتها وبالأخص ثقافتها»⁽¹⁾.

كما يعرفها فراس السواح في كتابه الأسطورة والمعنى على أنها: «حكاية مقدسة، ذات مضمون عميق يشف عن معاني ذات صلة بالكون والوجود وحياة الإنسان»⁽²⁾.

2 - الأساطير المصرية:

وعن الأساطير المصرية فقد تجلت قضية الخلق كمحور أساسي في البناء الأسطوري المصري القديم، فمصر هبة النيل تخلق كل عام من جديد يأتي الفيضان ويغطيها فتتوقف الحياة ثم ينحصر الفيضان فتبرز إلى الوجود ومعها الحياة، إن هذه الظاهرة شددت إنتباه المصري القديم وجاءت الأرض والشمس لتكون الخيط البارز في النسيج الأسطوري⁽³⁾.

(1)- خزل الماجدي، المرجع السابق، ص58.

(2)- فراس السواح، الأسطورة والمعنى (دراسة في الميثولوجيا والديانات الشرقية)، ط2، دار علاء الدين، دمشق، 2001م، ص14.

(3)- فوزي الأخناوي، مصر الفرعونية بين الماضي والحاضر، ط1، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، 1993م، ص120-121.

فظهر الشمس يوميا واختفاءها مثلا تصوره نتاج نشاط جعران⁽¹⁾ الذي يضع بيضته امامه ويدفعها من الأفق الشرقي إلى الأفق الغربي، وكأنه إله متجدد يخلق نفسه بنفسه يوميا.



الجعران أنظر: سمير أديب، المرجع السابق ص322.

كما جعلوا السماء مثلا على هيئة بطن بقرة عظيمة أو امرأة ترتكز بزوج من طرفيها على الأفق الشرقي بينما ترتكز بالزوج الآخر على الأفق الغربي، كذلك تصوّروا الأرض في هيئة رجل مستقل على ظهره وما كل ذلك إلا دليل على أن خيال المصري القديم الأسطوري قد نشأ من تفسير الكون وذهب بعيدا تماشيا مع ما يلمسه ويقع تحت حسه⁽²⁾.

(1)-جعران: حشرة سوداء تعيش في الصحراء تدفن نفسها تحت الرمال، اعتقد المصري القديم فيها الإله الاول الذي أوجد نفسه من العدم، وقد استعمل كتميمة تحمي صاحبها من الشرور في عصر الدولة الوسطى. انظر: سمير اديب، المرجع السابق، ص322.

(2)-محمد ابو المحاسن عصفور، معالم حضارات الشرق الادنى القديم، دار النهضة العربية، بيروت، 1987م، ص67-68.

3-أنواع الأسطورة:

أ. الأسطورة الكونية (Creative Myth):

وهي أسطورة تختص بتصوير خلق الكون⁽¹⁾، اعتماداً على التأمل في ظواهر الكون والطبيعة ومحاولة من الخيال لفهم العالم وظواهره، ومثال على الأسطورة الكونية موجود في كل الحضارات القديمة⁽²⁾، وهناك من يجعل الأسطورة الكونية وحدها تتحدث عن خلق الكون وهناك من يضيف لها الأسطورة التعليلية ويدمج معها كل الأساطير التي تبحث عن تفسير وتعليل حدوث هذه المظاهر ويسمونها الأسطورة الطبيعية التكوينية التعليلية⁽³⁾.

ب. الأسطورة الدينية أو الطقسية (Rituel Myth):

هي الأسطورة التي تعالج طقوس العبادة وترتبط بها ويذهب البعض إلى أن الأسطورة كانت نمطا من أنماط طقوس العبادة، فقد بدأت في شكل مسرحية وما فيها من أصوات ورقصات إيمائية ثم باتت أناشيد دينية ثم حفظت في شكل نقوش تصويرية ثم كتابية وانتقلت بين الحضارات كذلك⁽⁴⁾، ويقول في ذلك جيمس فريزر: « إن الأسطورة إنبتقت عن طقس ديني مرّ عليه زمن طويل جعل من الصعب الإتصال بممارسيه وفي إطار البحث عن تفسير له فتحل الأسطورة المشكلة وتعطي له تفسير ليظل الطقس مبدل عند ممارسيه»⁽⁵⁾، ومثال على الأسطورة الطقسية نذكر أسطورة "أوزيريس" التي ظلت مرتبطة بطقس تنويع الملك في مصر الفرعونية.

(1)- نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة، مصر، (د.ت)، ص17.

(2)- فضيلة عبد الرحيم حسين، فكرة الأسطورة وكتابة التاريخ، دار اليازوري، الأردن، 2009م، ص32-33.

(3)- اسماعيل ناصر الصمادي، نقد النص التوراتي، ط1، دار علاء الدين، سورية، 2005م، ص58.

(4)- نفسه، ص55.

(5)- جيمس فريزر، المرجع السابق، ص317.

ج. الأسطورة الرمزية (Symbolic Myth):

وتأتي كقصة تعتمد على الإيحاء يلعب فيها الآلهة وأنصاف الآلهة وبعض الشخصيات المميزة كالملوك الأدوار الرئيسية، فهي تخاطب العقل من خلال النص الرمزي الذي يصاغ غالباً ضمن قالب شعري غنائي، فالأسطورة الرمزية تتوسط بين الواقع والحلم وتميل إلى الخرافة⁽¹⁾، وهي أكثر تعقيداً من الأسطورة الطقسية لأنها تعبر عن فكرة دينية أو كونية⁽²⁾.

د. الأسطورة التاريخية (Historical Myth):

ظهر تصنيف هذه الأسطورة بعد إتفاق مجموعة من المفكرين على أن الأسطورة أساسها أحداث تاريخية، وأن الآلهة هم أشخاص عاشوا في تلك الحقبة من الزمن، ومنهم من يردّها إلى أنها نص من عبادة الأسلاف، ولكن تجدر الإشارة إلى صعوبة إستنتاج الحدث التاريخي الذي بنيت حوله الأسطورة لأن بداية البشرية كانت تأخذ من الحادثة التاريخية وتضخمها بحيث لا يسمح لها أن تقارن بالمنطق الحالي، والأسطورة التاريخية لم تعالج الماضي فقط بل حاولت أن تتدخل في صناعة المستقبل من خلال المعتقدات بصحتها ودورهم في صناعة الأحداث التاريخية اللاحقة⁽³⁾، وهناك من يسميها الأسطورة الحضارية على أساس أنها تتناول صراع الإنسان مع الحياة وإصراره على الانتقال من المرحلة الطبيعية إلى المرحلة الحضارية⁽⁴⁾.

(1) - اسماعيل ناصر الصمادي، المرجع السابق، ص 56 - 57.

(2) - فضيلة عبد الرحيم حسين، المرجع السابق، ص 38.

(3) - اسماعيل ناصر الصمادي، المرجع السابق، ص 59 - 63.

(4) - فضيلة عبد الرحيم حسين، المرجع السابق، ص 36.

4- نشأة الأسطورة:

لعبت الأساطير في الفترة الأولى من تاريخ البشرية دوراً هاماً في الحياة الفكرية، والإنسان في أنحاء العالم في فجر التاريخ كان مشغولاً بقضية الخلق، وكيف جاء إلى الوجود وما القوى التي تتحكم فيه وكيف يرضيها ويتجنب خطرهما وما مكونات البيئة، الحيوان، النبات، الشمس، النجوم، والماء وما إلى ذلك، فلم يترك مظهر من مظاهر الطبيعية التي أحاطت به دون أن يفكر به أو يحاول تفسيره، فمن جهة كان ينسب القوى الطبيعية لأعمال الآلهة، وكان يتخذ من هذه الآلهة نموذجاً من الحيوان أو الجماد أو يقيم له التماثيل التي تقرب المعبود لإدراكها، أما إذا صعب عليه ذلك فإنه كثيراً ما كان يلجأ إلى الخيال.

وجاء خيال الإنسان الأول الذي حاول به إدراك ما لا يمكن إدراكه في شكل مجموعة من الأساطير التي مزج بينها وبين الواقع، وتعددت الصورة التي نتجت عن هذا الخيال وتعددت التفسيرات واختلفت باختلاف المذاهب أو المفكرين، حيث لم توجد حدود فاصلة بينها واتسمت بالتلقائية والانتقال السريع من فكرة لأخرى، والرغبة المتجددة في الوصول لشيء جديد يحل هذه الألغاز التي تحاصره من كل جانب، فهي نشأت من خلال التفكير في أسباب أو ظواهر راسخة في أذهان أشخاص ما في عصور سالفة، وهي تمثل إنتاجاً ذكياً لأناس ذوي عقل راجح⁽¹⁾.

وقد نشأت الأساطير المصرية عندما بدأت القوى في التفكير والسلوك مثل البشر فقد أصبحت بذلك بشراً وهنا نرى التحول الإنساني للآلهة في البناء الأسطوري وهي قصص أسطورية خاصة بالآلهة وقدراتهم المقصود منها تفسير الظواهر الطبيعية والاجتماعية للعالم

(1)- عبد الحليم عبد النور، الديانة المصرية القديمة (الفكر الديني: خلق الكون - الاساطير - العالم الآخر والكتب الدينية)، ج3، ط1، كلية الآثار، القاهرة، 2009م، ص9.

المجرد، من أشهر هذه الأساطير المصرية أسطورة نشأة الكون وأسطورة "أوزيريس" وأسطورة الصراع بين "حورس" و"ست" والتي سنتطرق لها في الفصول القادمة (1).

5- مميزات الأسطورة:

تميّزت الأسطورة بمجموعة من الخصائص من بينها أن الأسطورة تأتي من حيث الشكل كقصة غالبا ما يجرى صياغتها في قالب شعري، ويحافظ النص الأسطوري على ثباته عبر فترة طويلة من الزمن ويتناقل عبر الأجيال، طالما حافظ على طاقته الإيحائية، لا يعرف للأسطورة مؤلف معين لأنها ليست نتاج خيال فردي، جاءت في شكل ظاهرة جمعية يخلقها الخيال المشترك للجماعة، ويلعب الآلهة وأنصاف الآلهة الأدوار الرئيسية في الأسطورة، فإذا ظهر الإنسان على مسرح الأحداث يكون دوره مكملا لا رئيسيا، كذلك تتميز الموضوعات التي تدور حولها الأسطورة بالجدية والشمولية مثل الموت والعالم الآخر ومعنى الحياة وسر الوجود وتجرى أحداث الأسطورة في زمن مقدّس هو غير الزمن الحالي وقد ترتبط الأسطورة بنظام ديني معين وتعمل على توضيح معتقداته وتدخل في صلب طقوسه وقد تفقد كل مقوماتها كأسطورة إذا إنهار هذا النظام الديني، ومن مميزات الأسطورة أيضا أنها تتمتع بقدسية وبسلطة عظيمة على عقول الناس ونفوسهم (2).

يثبت أن المصري القديم معروف بتدينه وتمسكه بتعاليمه وثقافته، وقد كانت الأساطير تمثل ركنا من أركان اللغة والأدب المحبب والمفضل نظرا لقصصها الشيقة والمثيرة ومن هنا يأتي تأثير الدين والأدب في تكوين شخصية المصري القديم بفكره وعقائده.

(1)- نفسه، ص3.

(2)- فراس السواح، الأسطورة والمعنى، المرجع السابق، ص12-14.

IV- النصوص الجنائزية:

جاءت معلومات المؤرخين عن المعتقدات عامة والعالم الآخر خاصة عند قدماء المصريين من النصوص والكتب الجنائزية لذلك وجب تسليط الضوء على هذه المجموعة المهمة من النصوص الجنائزية التي كانت بمثابة الممر والمنجى في العالم الآخر في إعتقاد المصري القديم.

وتنقسم هذه النصوص التي تتمحور في مجملها حول الموت والحياة الثانية في عالم الأموات إلى ثلاث أقسام حسب عهد كل منها وهي: متون الأهرام التي ظهرت في عصر الدولة القديمة حيث نجدها في الجدران الداخلية للمدافن سواء كانت مصطبة أو أهرام والذي يشير إلى صعود الملك المتوفي إلى عالم السماء والانضمام إلى عالم المعبودات ومرافقة رب الشمس في رحلته النهارية و الليلية ، ومتون التوابيت في عصر الانتقال الأول و مع بداية الدولة الوسطى و ذلك بعد التطور الديني في مفهوم إنضمام المتوفي إلى عالم المعبودات ، فبعد أن كان هذا الإنضمام قاصرا فقط على الملك المتوفي أصبح أيضا متوفرا للفرد المتوفي بالإضافة إلى إتساع مفهوم العالم السفلي كأحد الأماكن التي يجب أن يمر من خلالها رب الشمس والفرد المتوفي على السواء ، كانت تكتب على التوابيت من الداخل أو الخارج ، والذي نتج عنه كتاب الطريقين الذي يصور ويجسد النصوص عن طريق تمثيل عالم الموتى الذي سوف يمر عليه المتوفي ويبعث من خلاله، وكتاب الموتى وما معه من كتب في عهد الدولة الحديثة هو عبارة عن نصوص دينية تكتب على ورق البردي أو الجلود توضع على جانب الميت أو في مداخل حجرات الدفن أو منحوتة على جدران مقابر وادي الملوك والمعابد الجنائزية و الألواح الحجرية، وهي تصور وتجسد الجانب الآخر من العالم السفلي؛ هذه الكتب كانت نتاج تطور ديني للكتب الجنائزية الأقدم في الظهور لتكون مرشدا ودليلا لهم أثناء رحلتهم في العالم الآخر وبالتالي تعود بالنفع عليهم.

1-نصوص الأهرامات:

تعد نصوص الأهرامات أهم مصدر يضع أمامنا صور عن الحالة الدينية والعقلية والاجتماعية وحتى السياسية في تلك الأزمان السحيقة، فهي عبارة عن نصوص دينية قديمة مكتوبة بالهيروغليفية تغطي جدران الممرات والدهاليز والغرف ويطلق عليها إسم متون الأهرامات، وتعتبر هذه المتون من أهم المصادر التي تطلعنا عن عقائد قدماء المصريين في حياة ما بعد الموت؛ وجد أقدمها في خمس من أهرامات سقارة⁽¹⁾ التي يعد أقدمها هرم "أوناس"⁽²⁾ (Ounas) 2400 ق.م والأربعة الأخرى تعود إلى الأسرة السادسة⁽³⁾، وكان آخر ظهور لهذه النصوص في عهد الملك "آبي" من الأسرة الثامنة، وهذه النصوص مكتوبة في حجرات دفنهم والممرات أو الصالات الأمامية والتي تؤدي إلى حجرات الدفن وهي أعمدة طويلة في غرف الهرم الداخلية وهي مقسمة إلى فصول قصيرة، ويختلف عدد الفصول من هرم إلى آخر حيث أكبر عدد لها في هرم واحد كان 576 فصلا في هرم "ببيي الثاني" وينفرد هرم "أوناس" بفصول لم تتكرر بعد ذلك وقد بلغ عدد فصولها 802 فصل⁽⁴⁾.

(1)- سقارة: منطقة صحراوية من اثارها جبانة منف وعثر بها على مقابر ملوك منذ بداية الاسرات واستمدت اسمها من الإله سوكر، وتقع سقارة على بعد 25 كلم من هضبة الجيزة. انظر: سمير اديب، الموسوعة المصرية، المرجع السابق، ص516.

(2)- أوناس: آخر ملوك الأسرة الخامسة وبعض المؤرخين يقولون انه اول ملوك الأسرة السادسة ويعرف أوناس بالوفاء، بنى معبدا له وشيد هرما كذلك لنفسه بدأت نصوص الأهرام تكتب داخل جدران الأهرام من بداية عهده. انظر: احمد فخري، مصر الفرعونية، المرجع السابق، ص109 - 110.

(3)- جيمس هنري برستد، تطور الفكر والدين في مصر القديمة، تر: زكي سوس، دار الكرنك للنشر والطباعة، القاهرة، 1961م، ص131.

(4)- حسن صابر، متون الأهرام المصرية القديمة، ط1، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، 2002م، ص7-8.

في سنة 1880م وتحت إشراف الباحثة الأثرية "مريت" إقترح العمال المصريون هرم "بيبي الأول"⁽¹⁾ (Pepi 1) وقد وجدو جدران أروقة هذا الهرم وممراته وحجراته مغطاة بآلاف الأسطر من النقوش الهيروغليفية هي عبارة عن متون الأهرامات، وقد قام بتدوين هذه النقوش طائفة من الفراعنة من الأسرة الخامسة والسادسة⁽²⁾، كما إكتشف العالم "مايسبرو" عام 1880م نقوش لنصوص الأهرام على الأروقة الداخلية لهرم الملك "تيتي" و الملك "مر نرع" و"بيبي الثاني" من الأسرة الخامسة والسادسة بسقارة والمؤرخة ما بين 2400 ق.م 2250 ق.م⁽³⁾.

تتميز متون الأهرام بأن الكتابات على الجدران الممتدة من الشمال إلى الجنوب تبدأ من الناحية الشمالية، فالشمال هو مستقر ما تسميه هذه النصوص بالنجوم الغير فانية التي لا تغرب أبداً، بينما تكون الكتابات على الجدران الممتدة من الشرق إلى الغرب بادئة من الغرب إلى الشرق ومن أقصى غرب غرفة الدفن حيث يوجد تابوت المتوفي من الغرب الذي توجد فيه مملكة الموتى على حسب إعتقاد المصري القديم في ذلك العصر⁽⁴⁾.

كانت النصوص في بادئ الأمر تخص الملك المتوفي، والملك حين يصعد إلى عالم المعبودات يصبح الملك المعبود أو الملك في عالم الموتى، وبذلك يتمتع الملك بصفتين وهما ملك ومعبود في نفس الوقت، بالإضافة إلى ذلك إستطاع أن يأخذ بعض من صفات

(1)-بيبي الاول: حكم من 2402الى2237ق م ما يقارب سبع وثلاثين سنة وشن خمس حملات لمطارة الاسيويين بقيادة وزيره اوني وطردهم إلى فلسطين واسس جيشا قويا وبنى هرما له في سقارة؛ في عهد بيبي الاول تطور الفن وقام باستكمال بناء المعابد. انظر: عثمان حمدي، هؤلاء من حكموا مصر من الملك مينا إلى مبارك، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر 2000م، ص 40.

(2)-سليم حسن، موسوعة مصر القديمة(الادب المصري القديم)، ج18، هيئة الكتاب والمجموعة الثقافية المصرية، مصر، 2000م، ص57.

(3)- jean Sainte Garnot, (Quelques aspects du parallélisme dans les texte des pyramides) « Revue de l'histoire de religions » ,Tome123, 1941,P6-8.

(4)-حسن صابر، المرجع السابق، ص9.

"أوزيريس" رب الموتى؛ فرب الموت "أوزيريس" إستطاع أن يتغلب على الموت وينتصر عليه مرة أخرى ويبعث من جديد، لذلك كان الملك المتوفي يتمنى أن يأخذ نفس مصير "أوزيريس" في أن يتغلب على الموت فأصبح يسمى بـ "أوزير الملك المتوفي" أو "أوزير المتوفي" (1). كانت وظيفة النصوص والغاية المطلوبة من وضع متون الأهرام على وجه عام هي ضمان السعادة في الحياة الآخوية، وتهتم بوجه خاص بذكر أحوال الملك المتوفي مثال ذلك في تعبير الملك عن سعادته في الحياة الأخرى يقول: >> أن هذا الذي سمعته في البيوت وتعلمته في الطرقات في هذا اليوم حينما طلب الملك بيبي للحياة (أي الموت)<<، لم تأتي لفظ الموت أبداً في نصوص الأهرامات إلا في صيغة سلبية أو عندما تطبق على العدو والتوكيد على أن الموتى يعيشون فيقول: >> أن الملك تيتي لم يمت موتاً لقد أصبح شخصاً ممجداً في الأفق هيا، أيها الملك أوناس ! أنك لم ترحل ميتاً، أنك رحلت حياً لقد رحلت لكي تستطيع العيش، أنك لن ترحل حتى تموت أنك لا تموت<<، >> أن هذا الملك بيبي يعيش إلى الأبد. عش! أنك لن تموت، وإذا رسوت فأنتك تحيا ثانية هذا الملك بيبي قد فر من موته<< وكثيراً ما تختم هذه العبارات بـ>> أنك تعيش أنك تعيش، إرفع نفسك، أنك لن تموت فقط إرفع نفسك، أنك لن تفنى أبداً.....<< فكل العبارات تشير إلى حياة الملك الأبدية المصحوبة بالشعائر والطقوس وإستعمال البخور (2).

كما إحتوت هذه النصوص على تصورات قديمة يمكن تسميتها على حد قول خزعل الماجدي (النصوص النجمية) حيث شرحت كيف يتحول الملك بعد الموت إلى نجم من النجوم القطبية، أما النصوص الشمسية فهي نصوص الأهرامات المتأخرة التي تشرح رحلة الملك بصحبة إله الشمس "رع" اليومية عبر السماء (3).

(1)-خالد انور عبد ربه عبد الغني، تطور سمات كتب العالم الآخر، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 2016م، ص 6.

(2)-جيمس هنري برستد، فجر الضمير، المرجع السابق، ص 86-87.

(3)- خزعل الماجدي، الدين المصري، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، الاردن، 1999م، ص 193.

وتحتوي نصوص الأهرامات بوجه خاص على ستة موضوعات وهي: شعائر جنائزية، وشعائر خاصة بالقرب من التماث عند القبور، تعاويذ سحرية وشعائر قديمة خاصة بالعبادة وأناشيد دينية، بالإضافة إلى أجزاء من أساطير قديمة وصلوات وتضرعات لفائدة الملك المتوفي (1).

أقدم نسخة مدونة من هذه النصوص كما ذكرنا سابقا هي التي وجدت في هرم "أوناس" بسقارة يرجع زمن كتابتها إلى عصور سحيقة فهي تشير إلى حوادث تاريخية كصرعات ما قبل توحيد الشمال والجنوب، كما تتحدث إلى طقوس تبدو مرتبطة بعصور بدائية تعود إلى ما قبل التاريخ؛ حيث يرى الباحثون أن ما يسمى بالنصوص السحرية والتعاويذ قد يكون وريث تراث شفهي عتيق قد يعود إلى عصر بداية الأسرات بينما تعود النصوص الدرامية إلى عصر الأسرتين الثانية والثالثة، أما الأناشيد والمدائح والنداءات للآلهة قد تعود لعصر الأسرة الرابعة، بينما تعود النصوص المرتبطة بالبعث والخلود إلى عصر الأسرة الخامسة وأضيف لها الكثير في الأسرة السادسة (2).

2-نصوص التوابيت أو النواميس (Texts Coffin):

ظهرت نصوص التوابيت في الدولة الوسطى، فقد كانت أكثر ملائمة لحاجات الإنسان العادي من أي شخص آخر من الطبقات العليا وقد إقتبست هذه المتون كثيراً من متون الأهرام التي ظهرت في الدولة القديمة، وكانت هذه المتون تكتب على أوجه التوابيت الداخلية المصنوعة من خشب الأرز وكانت تكتب من طرف كتاب مختصون من الكهنة (3).

(1)-جيمس هنري برستد، فجر الضمير، المرجع السابق، ص87-88.

(2)-حسن صابر، المرجع السابق، ص10.

(3)-وائل فكري، موجز موسوعة مصر القديمة، ج2، ط1، مطبعة مدبولي، القاهرة، 2009م، ص824-825.



-
John H.Taylor and Marle Vandenbeusch, **Ancient Egypt Coffins (craft traditions and functionality)**, peeters leuven, Paris, 2018, p354.

تتألف متون التوابيت من مقتبسات كثيرة إتخذ بعضها من متون الأهرام وبعضها الآخر من خطابات الموتى، وأغلب هذه النصوص أتت من عصر الإنتقال الأول والدولة الوسطى وعصر الإنتقال الثاني⁽¹⁾، تمثل نصوص التوابيت وثائق هامة عن الأساطير المصرية في حوالي 2000 ق م⁽²⁾.

(1)- أنا رويز، روح مصر القديمة، تر: اكرام يوسف، ط1، دار الشروق العربية، القاهرة، 2005م، ص121.

(2)- كريم نوح صامويل، أساطير العالم القديم، تر: احمد عبد الحميد يوسف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1974م، ص43.

تعكس نصوص التوابيت المزوجة بين العقيدة الشمسية والعقيدة الأوزيرية، وتحتوي على 1185 فقرة كتبت بالخط الهيروغليفي أو الهيراطيقي⁽¹⁾، كانت متون التوابيت ضمانا للمتوفي بالإستمتاع بحياة خالدة مثل حياة الملوك فكسر بذلك إحتكار الملوك للآخرة فغدت أكثر شعبية من نصوص الأهرامات وإرتبطت بالعقيدة الأوزيرية حيث يتخذ الميت لنفسه إسم "أوزيريس" وأضاف إليها بعض السحر من خلال التعاويذ والرقى.

تتكون نصوص التوابيت من عناوين تعاويذ ورقى مثل: تعويذة ضد الفناء في عالم الموتى، تعويذة لتناول الخبز في عالم الموتى، وتعويذة لكف أذى الثعابين والتماسيح، بالإضافة لتعويذة للإنتقاء من التعفن ولتجنب العمل في العالم الآخر⁽²⁾.

بمرور الوقت حدثت تطورات وتغيرات في متون التوابيت وهي ظهور بعض من الأشكال والصور مصاحبة للنصوص وذلك لتعبر عن مضمون النص وشرحه بشكل واضح لينتج عن هذا التطور ما يعرف بـ: كتاب الطريقين.

3-كتاب الطريقين:

ظهر في عصر الدولة الوسطى وهو عبارة عن خريطة للعالم الآخر مصحوبة بنص مخصص لإرشاد المتوفي في طرق العالم الآخر، حيث تخيل المصريين أنه يجب على المتوفي في العالم الآخر أن يسلك طريقين: الأول مائي والثاني بري وبينهما نار مشتعلة يهوي فيها المتوفي إذا لم يتمكن من السير في الطريق الذي إختاره ولا يلتفت يمينا ولا يسارا، وكان عليه أن يقابل في السبيلين أهوال كثيرة ومخلوقات وحراس برؤوس مخيفة تقف في وجه كل من لا يعرف الصيغة أو التعويذة، فإذا عرفها وتلاها أمام الحارس هيا له الطريق وسمح

(1)- اودلف ارمان، المرجع السابق، ص265-266.

(2)- خزعل الماجدي، الدين المصري، المرجع السابق، ص193.

له بالمرور إلى حيث يوجد حقول "أوزيريس" عند ذلك تنعم روحه التي ترافق الشمس في رحلتها إلى الشرق والغرب وإلى العالم السفلي⁽¹⁾.

ومن كتب العالم السفلي وخلال عصر الدولة الحديثة ظهر كتاب الإيمي دوات في الأسرة الثامنة عشر.

4- كتاب الإيمي دوات:

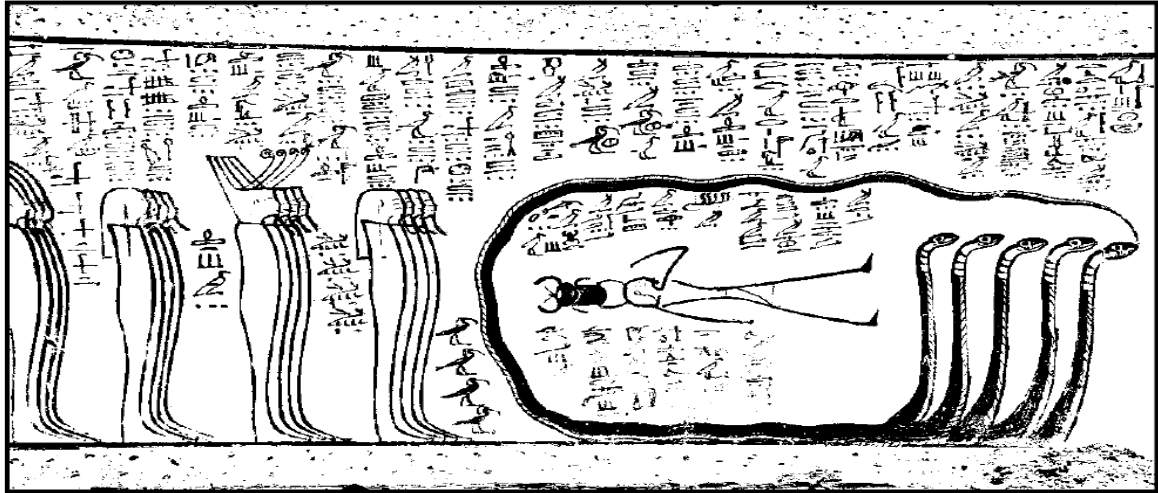
يعتبر كتاب الإيمي دوات (أي ما في العالم السفلي) أول كتاب عبرت فيه النصوص والصور عن ظاهرة تجديد الحياة في العالم الآخر، ظهر في النصف الثاني من عهد الأسرة الثامنة عشر.

ظهرت أقدم أجزاء هذا الكتاب في مقبرة الملك "تحتمس الأول"⁽²⁾ بينما عثر على أقدم نسخة كاملة للكتاب بحجرة الملك "تحتمس الثالث"⁽³⁾ في شكل بردية مفتوحة.

(1)-حسن محمد محي الدين السعدي، **حكام الاقاليم في مصر الفرعونية** (دراسة في تاريخ الاقاليم حتى نهاية الدولة الوسطى)، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1991م، ص277-278.

(2)-**تحتمس الاول**: (1524-1495 ق م) من أعظم فراعنة الأسرة الثامنة عشر، قاد حروبا في جنوب وشرق مصر وامتدت فتوحاته حتى وصل شاطئ نهر النيل حيث اقام عمودا تذكاريا يبين فيه الحد الفاصل بين الإمبراطورية المصرية والبلاد الأجنبية. أنظر: عزيز مرقس منصور، **وادي الملوك**، مطبعة مصر، القاهرة، 1964م، ص88.

(3)-**تحتمس الثالث**: سا-رع(تحتمس/نفرخبرو) الأسرة الثامنة عشر حوالي عام 1470-1417 ق م ومعنى اسمه "ولد تحوت" من اهم حكام مصر تميزت فترة حكمه بالرخاء والازدهار في جميع الميادين، له مقبرة في واد الملوك رقم 34 زخرفت برسوم من العالم الاخر. انظر: محمد صالح علي، **مصر القديمة** (تاريخ وحضارة)، ج1، مكتبة الاسكندرية، مصر، 2011م، ص82.



الساعة السادسة من كتاب الإيمي دوات من مقبرة تحتمس الثالث. انظر: خالد أنور عبد ربه، المرجع السابق، ص355.

يتكون كتاب الإيمي دوات من إثنا عشر قسم منظم يتحدث عن رحلة الشمس ليلا في العالم السفلي وأمل الميت بلحاق موكبه حيث يستعين بالنصوص الموجودة في ذلك الكتاب حيث يتمكن من تخطي الأخطار التي تكتنف طريقه ليلاً⁽¹⁾، وتسمى هذه الأقسام بـ "الحقول" أو "المغاوير" وهي أهلة بالآلهة والأرواح والموتى، حيث صورت مملكة "أوزيريس" في الساعة الثالثة⁽²⁾.

أصبحت بعض التعاويذ التي أعدت لنصوص التوابيت وكتاب الطريقين وكتاب الإيمي دوات الأساس الذي قامت عليه بعض فصول كتاب الموتى الذي يعد أعظم إنجازات الدولة الحديثة في مجال العالم الآخر.

(1)- خزعل الماجدي، الدين المصري، المرجع السابق، ص35.

(2)- أودلف ارمان، المرجع السابق، ص265-266.



مشهد من أحد كتب العالم السفلي منحوت على تابوت رمسيس الثالث. باريس متحف اللوفر
-John H.Taylor and Marle Vandenbeusch, Ancient Egypt Coffins, p34.

5-كتاب الموتى:

يعد كتاب الموتى الكتاب الأعلى عند قدماء المصريين، إذ يظنون أنه من تأليف أحد الآلهة وأنه كتب بيد الإله أول مرة⁽¹⁾؛ ظهر في عصر الدولة الحديثة، ويدل كتاب الموتى على طابع شعبي أقوى مما تدل عليه متون الأهرام، والشائع على تسميته باللغة الهيروغليفية "بر ام هرو" وأطلق عليه فيما بعد "كتاب الخروج بالنهار" لما يحتويه من تعاويذ تقضي بإقامة الميت بعض الوقت على الأرض بالنهار عندما تضيء الشمس⁽²⁾.

إعتاد المصريين القدماء منذ الدولة الحديثة أن يزودوا موتاهم بنصوص دينية جنازية تكتب على البردي وتكتب بالخط الهيروغليفي أو الهيراطيقي أو الديمويقي، وكانت هذه

(1)-إبراهيم محمد إبراهيم، الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها، ط1، مطبعة الامانة، 1985م، ص73.

(2)-أودلف ارمان، ديانة مصر القديمة، تر: عبد المنعم ابو بكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997م، ص253-254.

البرديات توضع في صندوق مخصص لها، وأحيانا توضع بين اللفائف التي تغطي الجثة المحنطة، وتتكون هذه النصوص من 165 فصل أهمها الفصل 125 الذي يبرر فيه الميت عدم قيامه بأي معصية بالنفي⁽¹⁾، وسنفصل في هذا النوع من النصوص في المبحث الخاص بكتاب الموتى.

6- كتاب الكهوف:

ظهر في عصر الدولة الحديثة وهو يصف مناطق في أعماق العالم السفلي (الدوات) وقاع العالم السفلي هو المكان التي تعيش فيه كائنات عوالم الظلام والظل، وهو أيضا المكان الذي تولد فيه الشمس من جديد⁽²⁾.

7- كتاب البوابات:

يرجع إلى عصر الدولة الحديثة نهاية الأسرة الثامنة عشر زينت نصوصه غرف الدفن الملكية، قسم الكتاب إلى 12 ساعة من ساعات الليل المختلفة وإلى بوابات تحرسها الثعابين⁽³⁾، عنوان الكتاب موجود بين الساعتان الخامسة والسادسة وهو مشهد محكمة "أوزيريس" وكان يسمى هذا الكتاب "كتاب الذين ينتمون للعالم الآخر والحارسين لأوزيريس"، وهو يعطي صورة إلى 12 كهف والدخول إلى كل كهف من بوابته⁽⁴⁾.

(1)- خزعل الماجدي، الدين المصري، المرجع السابق، ص194.

(2)- لوسي لامي، اسرار الحضارة المصرية (نظرة جديدة على الحكمة القديمة)، تر: صفاء محمد، القاهرة، 2015م، ص101.

(3) هنري برستد، فجر الضمير، المرجع السابق، ص289.

(4) شريف الصيفي، الخروج في النهار (كتاب الموتى نصوص مصرية قديمة)، ط2، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2009م، ص19.

الفصل الأول

المعتقد الأوزيري عند قدماء المصريين

1: ظهور المعتقد الأوزيري.

2: الأسطورة الأوزيرية.

3: المعبود أوزيريس حاكم العالم الآخر.

I - ظهور المعتقد الأوزيري:

يقول ول ديورنت: « لقد كان الدين في مصر من فوق كل شيء، ومن أسفل منه نراه فيها في كل مرحلة من مراحلها، وفي كل شيء من أشكاله، من الطوطم إلى علم اللاهوت، وكانت هذه الروح الدينية غريزة خصبة بلغ من خصبها أن الفراعنة لم يعبدوا مصدر الحياة فحسب، بل عبدوا مع هذا الدين كل صورة من صور الحياة » (1).

قد ارتبط الفكر بالأساطير في العقيدة المصرية القديمة، حيث أن المصري القديم عندما نظر إلى الظواهر الكونية الطبيعية وجدها ثابتة ودائمة مع مرور الزمن فحاول أن يحيك الأساطير كوسيلة لتفسير الرموز المعبرة عن تلك الظواهر الكونية.

كانت فكرة الخلود والبعث حاضرة في عقل المصري القديم منذ العصر النيوليتي، فالأواني التي تحتوي على الطعام والشراب فضلا على الأدوات والاسلحة والحلي التي كانت توجد مع الموتى في مقابرهم هي كلها تقدم دليلا واضحا على إعتقادهم باستمرار الحياة بعد الموت، وأن الإنسان تصور أن له حياة أخرى مثل الحياة فوق الأرض (2).

1- صدى أسطورة أوزيريس في المعتقد المصري القديم:

مما ترك أثر في ترسيخ المعتقد الأوزيري في ذهن المصري القديم هو علاقة الفلاح المصري بالثالوث المقدس (الأرض، الشمس، النيل) حيث كانت قوية فرمى هذا الارتباط بظلاله القوية على كل مفردات حياته وما بعد الحياة وشكلت مفاهيمه عن العالم، فربط ذلك برغبة الإله مؤسس الحضارة "أوزيريس" الذي يملأ الأرض خضرة وينعم عليها بالوفرة والذي يتيح فرصة الولوج لعالم الأبدية (3).

(1)-ول ديورانت، قصة الحضارة، ج2، تر: محمد بدران، لجنة التأليف والترجمة والنشر، بيروت، (د.ت)، ص155-156.

(2)-ياغسلاف تشرني، الديانة المصرية القديمة، تر: احمد قدري، ط1، دار الشروق، 1996م، ص3.

(3)-شريف الصيفي، الخروج في النهار (كتاب الموتى) نصوص مصرية قديمة، ط2، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2009م، ص23.

فالنيل كان رمزاً للتجدد بفيضانه كل عام وما ينبت في الأرض من زرع وغير ذلك وظلوع الشمس واختفاءها في كنف السماء كل يوم كل ذلك كان له اثراً كبيراً في عقيدة المصري القديم بالبعث والخلود، وقد ربط المعبود الذي تخيله بعضهم رباً للفيضان والخصب والزرع وقد سموه بإسم "أوزيريس" هو نفس المعبود الذي نسبوا إليه ربوبية البعث والخلود والآخرة وجعلوا مملكته تحت الأرض، وامتد تقديسهم له في طول البلاد وعرضها، وزادوا من صفاته مما جعلهم يرسمون له أساطير وتخييلات عدة (1).

كان النيل يشكل جزءاً أساسياً من الميثولوجيا المصرية القديمة التي تدور حول نشأة الكون وتطوره، وكان ارتفاع الفيضان وانخفاضه يرتبط بأسطورة "أوزيريس" الذي يتجلى بشكل خاص في دورة الحياة الزراعية، حيث كان المصريون القدماء يعتقدون أن النيل ينبثق من ساق "أوزيريس" المدفونة في جزيرة بيجه (جزيرة اليفانتين)، حيث جاء في متون الأهرام: >> أتى الفيضان، وأتى معه الخير الوفير..... لقد ارتفع الفيضان من ماء الحياة الذي يتدفق من جسد أوزير..... أيها الملك، عسى أن تلذك السماء من جديد << (2).

فقصة "أوزيريس" كما تدل محتوياتها التي مثلت في فجر التاريخ البشري إتخذها الشعب المصري القديم نبراساً يستتير به في كل معاملاته الاجتماعية والدينية، والواقع أن هذه الأسطورة قد لاقت مكاناً رحباً في قلوب المصريين لدرجة أنه في نظره لم يكن لها مثيل، وذلك لأنها من صميم الحياة الإنسانية التي تتمثل أمام الشعب كل يوم ويلمسها في كل أطوار حياته ومن ثم أصبحت خالدة وراسخة في فكر المصري القديم، وقد اعتبرت أسطورة المعبود "أوزيريس" تمثيلاً للخلق وتجسيدا لدورة الزمن حيث اعتبرت وجه آخر لدورة الطبيعة ومسيرة الزمن التي لا تنتهي بل تتجدد من خلال بعثه، لذا فهو يجسد الحياة والموت ويجسد

(1)- احمد عبد الحميد يوسف، العادات والشعائر الجنائزية في الدولة القديمة عند الافراد، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1966م، ص4.

(2)-لوسي لامي، اسرار الحضارة المصرية (نظرة جديدة على الحكمة القديمة)، تر: صفاء محمد، القاهرة، 2015م، ص5.

دورة الزمن التي إذا توقفت ولم يتم بعثه توقف نظام الكون وانتهت الحياة على الأرض، وقد كان للأسطورة الأوزيرية صدى كبير في العقيدة المصرية القديمة كما ارتبطت بالزمن والخلود واستمرارية الكون حيث كان المعبود "أوزيريس" حاكم الخلود ورب الغرب كما كان "خنثي إمنتيو" أي إمام الغربيي (1).

كان "أوزيريس" واهب الحياة لجميع المخلوقات لأنه القوى الكامنة، فقد تخيله قدماء المصريين في الأصل ملكاً إلهاً، إنتقل من دنيا الأرض إلى دنيا ما تحت الأرض بعد عدة أحداث مرت على الإله "أوزيريس"، ومن هناك أخذ يعاود نشاطه، فاستمر يدفع الخصب إلى الأرض ويهب لها القدرة على الإنبات وإنماء الزرع، فقد ظل يقيم الأدلة على حيويته وقدراته، فيظهر على هيئة النبت الأخضر في مواسم النبات، ويظهر مرة أخرى على هيئة الماء الدافق في مواسم الفيضان (2).

أقدم المتون أشارت إلى قصة "أوزيريس" في أماكن متعددة هي متون الأهرام، غير أنها لم ترد بصورة متصلة كاملة، ويفهم أنه تم تأليفها خلال الدولة القديمة وخلفياتها في زمن متأخر عن ذلك العصر، وقد امتزجت بالديانة الشمسية في "هليوبوليس"، فأبطال الأسطورة هم "أوزيريس" و"إيزيس" و"ست" و"نفتيس" فهم من نسل الإله "رع" الخالق الأول، ونجد ولادة "حور" حسب متون الأهرام ذلك أن "إيزيس" أَلقت بنفسها على جسم "أوزيريس" الميت وحملت منه بأعجوبة، ومن ثم وضعت ابنها "حور" الذي حارب عمه "ست" عندما كبر وقد تمكن "ست" من نزع عينه في المنازعة الأولى، ثم استمر القتال وإنتهى بنصر "حور" واسترجاع عينه التي نزعته منه، وقدم "حور" هذه العين لوالده "أوزيريس" فاسترجع بصره، ومنذ تلك

(1)-أيمن عبد الفتاح حسن، مفهوم ومظاهر الخلود في مصر القديمة حتى نهاية عصر الدولة الحديثة، رسالة لنيل درجة الدكتوراه، ج1، غير منشورة، كلية الآثار، القاهرة، 2009م، ص372.

(2)-صالح عبد العزيز، قصة الدين في مصر القديمة (منطق التأليه)، مجلة الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، العدد 23، مصر، نوفمبر 2018م.

اللحظة أصبحت العين رمزا لكل قربان جميل وكل هدية حسنة ثمينة تقدم للمتوفي⁽¹⁾، اشتهرت هذه الأسطورة لدى قدماء المصريين، حيث أصبحت "إيزيس" المثل الأعلى للزوجة الوفية والأم، و"حورس" الابن المثالي، وفي المملكة الوسطى تحولت الأسطورة إلى مذهب ديني بحت، وأصبحت "ابيدوس" مكان يحج اليه الناس فكان الآلاف يأتون اليه كل عام ليشاهدوا تمثيل مناظر من حياة الإله "أوزيريس"، فكان صدى أسطورة "أوزيريس" تمثل في الممارسات الطقسية المرتبطة باحتفالات بعث "أوزيريس" والتي اتخذت طابعا رمزيا ومن هذه الممارسات الطقسية موكب المراكب ليلا في النهر إلى إحدى مدن الدلتا حيث مسقط رأس "أوزيريس" وطقس سكب الماء الطاهر عليه، ويسيرو في موكب دفن جثة الإله في قبره المزعوم فأصبحت بذلك ابيدوس من أهم الأماكن قداسة بفضل صدى الأسطورة الأوزيرية⁽²⁾، فقد ارتبطت بالكثير من الطقوس والمراسيم في مصر القديمة ومنها طقس فتح الفم والنواح والنديب على المتوفي والمحاكمة وغيرها من الاصداء التي خلفتها هذه الأسطورة.

(1)-سليم حسن، تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعوني)، المجلد الاول، ألفه نخبة من العلماء، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص214.

(2)-ليونارد كوتريل، الحياة في عهد الفراعنة، تر: شفيق اسعد فريد، الدار القومية، القاهرة، ص12-13.



شعيرة فتح الفم حسب الطقوس التي تقام إلى الإله أوزيريس في شهر كياك. أنظر:

Claude Traunecker, **Le Monde Funéraire et les temples**, Dossiers D'archéologie, H.S n°16, 2009, p71.

نظرا للتفوق الهائل لعقيدة "أوزيريس" أصبحت تقام سنويا في جميع أنحاء مصر في فترة محددة تعطل فيها جميع الأنشطة في البلاد ويشارك فيها الملك وكبار رجال الدولة، وذلك لإقامة الطقوس التي لم تعد قاصرة على الأقاليم التي حظي فيها "أوزيريس" بعقيدة محلية بل تعد ذلك؛ وأصبحت تقام الاحتفالات التي عرفت بإسم "إحتفالات أوزيريس في شهر كياك" والتي تعد من أهم الاحتفالات التي أسهبت في سرد تفاصيل الشعائر والطقوس التي كانت تجرى خلالها، وأسماء الكتب الدينية والجنازية والتراتيل والأناشيد، فضلا عن المواكب الكبرى⁽¹⁾.

(1)-آمال صموئيل اسحق، ج2، صدى اسطورة أوزير في بعض المعتقدات الدينية والجنازية ومراكز عبادته في ضوء الاكتشافات الاثرية الحديثة حتى نهاية العصور المتأخرة، ج1، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 2010م، ص357.

كان يقام إحتفال كبير في إقليم العرابة المدفونة ويمثل فيه موت الإله "أوزيريس"، والذي جسّد أسطورة "أوزيريس"⁽¹⁾، وكان الكهنة يقومون بعرض تمثيلي إيمائي ويكررون أسرار موت وبعث "أوزيريس" ويرتدون الأقنعة للقيام بدور الآلهة، حيث جاء هذا العيد في شكل مسرحية تتكون من ثمانية فصول، تمثل خلالها كل التفاصيل الأساسية التي تعرض لها "أوزيريس" منذ بداية حكمه إلى عودته إلى الحياة، حيث كان يتم تمثيل كل فصل في يوم كامل⁽²⁾، وأكثر فصول المسرحية غموضا الفصل الرابع؛ حيث كان محاطا بسرية تامة فلم يرد فيه من التفاصيل إلا خروج الإله "تحت" تتبعه أيام حداد عام، بينما تأتي الاحتفالات المقدسة في الفصل الخامس، حيث يحنط "أوزيريس" ودفنه في بكر (paker) جنوب معبد "أوزيريس"، ويأتي الفصل الرابع في الأخير على ذكر هزيمة أعداء "أوزيريس" بما فيهم الإله "ست" على يد "حور" وفي آخر فصل يظهر "أوزيريس" وقد عاد إلى الحياة ودخل أبيدوس في موكب مظفر⁽³⁾.

إضافة إلى عيد سوكر الذي يعد من أقدم الأعياد في مصر القديمة، حيث يلاحظ أنه أصبح يمثل جزئ رئيسي من احتفالات "أوزيريس" وكان يتم الاحتفال به في اليوم السادس والعشرين من شهر كياك (21ديسيمبر-10جانفي)، فقد سجلت على جدران مقابر الأفراد خلال عصر الدولة القديمة وكان هذا الإحتفال مليء بمظاهر الفرح والسرور، وكان يتم عمل قلائد من البصل يرتديها الأفراد حول أعناقهم، ويتم تقديم القرابين للموتى خلال هذا الاحتفال إضافة إلى موكب الطواف بمركب ضخم حول اسوار معبد منف القديم والذي يعتبر من أهم الشعائر التي كانت تجرى خلال هذا العيد في عصر الدولة القديمة وإستمر إلى غاية عصر الدولة الحديثة، وقد وردت مشاهد هذه الطقوس في جدران المعابد الكبرى وعلى جدران مقابر الأفراد، ونلاحظ أن إحتفالات "سوكر" قد اصطبغت بالصبغة الأوزيرية وتأثرت

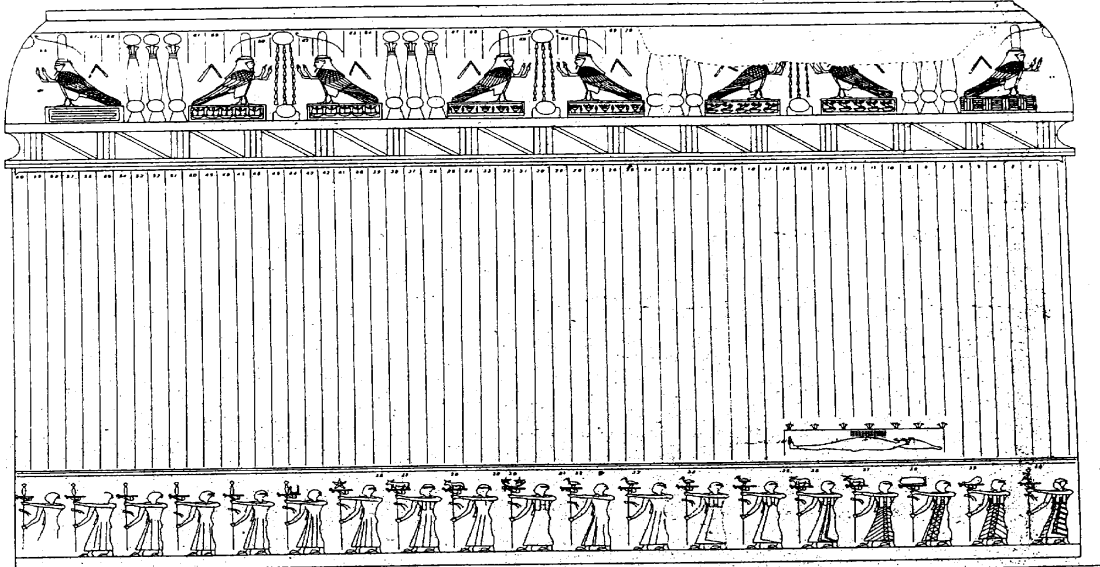
(1)- محمد شفيق غربال، المرجع السابق، ص 258.

(2)- مختار السويفي، أم الحضارات (ملاح عامة لأولى حضارة صنعها الانسان)، تر: جاب الله علي جاب لله،

ط1، ج1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1999م، ص 241.

(3)- خزعل الماجدي، (الدين المصري)، المرجع السابق، ص257.

بأسطورة "أوزيريس" بدءاً من نهاية الدولة القديمة وذلك نظراً للارتباط القوي بين هاذين المعبودين ويتضح ذلك من خلال بعض فقرات متون الأهرام التي ساوت بينهما وأشارت إلى دور سوكر إتجاه الملك المتوفي⁽¹⁾.



قالب للإله أوزيريس داخل الحوض منقوش داخل مقصورة أوزيريس بالدير البحري. يمثل الاحتفالات في عيد شهر كياك. انظر: أمال صموئيل اسحق، ج2، المرجع السابق، ص327.

كان للعقيدة الأوزيرية صدى على جميع النواحي لدى المصري القديم حيث نجد ذلك بارز في الشعائر الطقسية والاحتفالات الدرامية إضافة إلى النصوص والأناشيد والتراتيل التي خلفتها لنا نصوص الأهرام ومتون التوابيت.

(1)-عبد الحليم نور الدين، الديانة المصرية القديمة، ج2، ص ص 263،266.

2-الطقوس الجنائزية:

يؤمن المصريون القدماء بأن الموت هو نهاية الإنسان على وجه الأرض، وهذا الموت مؤقت يحدث نتيجة انفصال الروح عن الجسد بصورة مؤقتة إلى العالم الآخر، فاعتقدوا بإمكانية عودة الروح إلى الجسد ثانية يوم الدفن لكي ترشدها في رحلة العالم الآخر، وهذا لا يحدث بصورة طبيعية دون القيام بطقوس معينة وتزويد الميت بجميع الأثاث الجنائزي كتهيئة للقبر ومراعات أصول الدفن والمحافظة على سلامة الجسد عن طريق عملية التحنيط لتتمكن الروح من العودة إليه والحصول على السعادة الأبدية في مملكة "أوزيريس".

أ-الحنيط:

إهتم المصريون القدماء بالمقابر والاهتمام بتشييدها كبيت للأبدية منذ أقدم العصور وذلك لحماية جثث موتاهم ورغبة منهم في تهيئة سبل البعث والحياة في العالم الآخر، فقد كان الحفاظ على جسد الميت شرطاً أساسياً للحياة بعد الموت لذلك لجأ المصريون القدماء إلى عملية التحنيط.

يعد التحنيط من أهم الشعائر الجنائزية عند المصريين القدماء ولم يشارك فيها أي شعب من الشعوب القديمة وكانت سرا من أسرارهم الخاصة التي حيرت الكثير من العقول البشرية (عن طريق التفكير الإنساني)، حيث برعوا في هذا العلم وكان الهدف منه الحفاظ على أجسادهم، وهو محاكاة ضمنية لما حدث في أسطورة «أوزيريس» التي جسدت عقيدة الحياة ما بعد الموت.

كان حفظ الجثة أو تحنيطها أول طقس يلجأ إليه أهل الميت⁽¹⁾، بعد الوفاة مباشرة وكانوا يحملون الجسد ويذهبون به إلى أحد ورشات التحنيط التي تقع بالقرب من الجبانة ويحاولون الاتفاق مع رئيس الورشة أو المشرف على المحنطين على أمرين أولها إمداد الورشة بكافة

(1)-صبيحة اوكيل، المرجع السابق، ص81.

المعلومات عن هوية المتوفي ومعاينة طرق التحنيط الثلاث واختيار احداها ودفع التكاليف (1).

وتعتبر الهوية أهم ما كان يهتم به المصريون القدماء لأن فقدان الهوية في نظره لا يمكن تعويضها فذلك يعني عدم تعرف الروح على صاحبها، لأن ورشة التحنيط كانت تستقبل المئات من الاجساد في وقت واحد أوفي خلال أيام قليلة، وإذا ما تكدست هذه الاجساد داخل الورشة دون معرفة هويتها فهذا معناه كارثة ولا سيما وأن سكان مصر تجاوز المليون نسمة في منتصف عصر الدولة الحديثة ق15-ق10 ق.م، وكانت نسبة الوفيات عالية في ذلك الوقت؛ حرص أهالي المتوفي بربط الجسد بمعلومات مهمة مثل: إسمه، لقبه، محل اقامته وتاريخ وفاته، وهذه الأخيرة هي التي تهم المحنطين لأنهم كانوا يقدرون مدة التحنيط على تاريخ الوفاة⁽²⁾ ، وقد شاعت بين علماء المصريون كلمات كثيرة تعطي تعبير الحفاظ عن الجسد ومن أقدم الكلمات التي أطلقت على علم الحفاظ على الجسد هي الكلمة المصرية القديمة "وت" أو "وتي" وهي كلمة ظهرت منذ بدايات الكتابة المصرية القديمة، وأراد المصريون بهذه الكلمة وصف مرحلة واحدة فقط من خطوات الحفاظ على الجسد ألا وهي التكفين أي لف الجسد بلفائف الكتان والكلمة الثانية هي كلمة لاتينية (mummification) لكن هذه الكلمة مشتقة من أصل فارسي والتي تعني "اسود اللون" لأنهم في القرن الخامس قبل الميلاد لاحظوا أن الاجساد تحولت بعد تحنيطها إلى اللون الاسود ومن الكلمات الشائعة أيضا الكلمة الإغريقية (embalming) أي اغراق الجسد في البلمسم وهي مادة شاع استخدامها في العصر الإغريقي في تحنيط الأجساد أي أن الكلمة أطلقت على المادة المستخدمة في التحنيط، اما اشهر الكلمات على الاطلاق فهي التحنيط وهي كلمة عربية

(1)- ياغوسلاف تشرني، المرجع السابق، ص364.

(2) -احمد صالح، التحنيط فلسفة الخلود في مصر القديمة، ط1، جماعة حور الثقافية، القاهرة، 2000م ، ص20.

إشتقت من كلمة "الحنوط" ومن كلمة الحنوط جاءت لفظة "الحانطي" وهو الشخص الذي يقوم بدهن النعش والجسد وتطلق كلمة "الحانوتي" على الشخص الذي يقوم بغسل الموتى وتحضير النعش،⁽¹⁾ والتحنيط يقوم به مجموعة من العمال كانوا يعملون بورشة التحنيط أشار إليهم هيرودوت حيث ذكر رجل يحدد فتحة التحنيط "مكان اخرج الاحشاء" ويسمى "الكاتب"، اما الرجل الذي يقوم بفتحها فيسمى "الجراح"، أما صاحب الدور الرئيسي فهو "المنفذ" والذي يرتدي قناع الإله "أنوبيس" ويحمل لقب "امي-روات"، وهناك الكهنة المساعدون ويطلق عليهم لقب "وتو" أي المكفنون، وكان هناك اكران يقومان بأدوار معينة مثل "كاهن حور"⁽²⁾، ويلبس هذا الكاهن قناع الإله "حورس" اما الكاهن الآخر فيسمى "سشمو" ويقوم بلف اللفائف.



التحنيط عند المصري انظر: سمير اديب، (الموسوعة الحضارية)، المرجع السابق،

ص263.

(1)-أحمد صالح، المرجع السابق، ص 20 -21.

(2) -كاهن حور: هو سيد الورشة ويقوم بصب الدهون والزيت فوق جسد الميت. انظر: مختار السويفي، المرجع السابق، ص166.

أما عن آلهة التحنيط فهناك ثمانية آلهة ارتبطوا بشكل مباشر بمراسم التحنيط وطقوسه وإجراءاته وهم مرتبون بحسب أهميتهم⁽¹⁾، "إيزيس" التي قامت بحنيط زوجها بمساعدة الآلهة، ودفنته "نفتيس" أخت "أوزيريس"، "أنوبيس" إله التحنيط الذي أرسله الإله "رع" كي يساعد "إيزيس" زوجة "أوزيريس" في جمع أشلاء زوجها وإعادة دفنه، وأولاد "حورس" الأربعة جاءوا في مراسم تحنيط "أوزيريس" بناءً على أوامر الإله "أنوبيس"⁽²⁾، ويبقى أهم هذه الآلهة الإله "أوزيريس" الذي كان أول إله يحنط في ذاكرة المصريين لذلك أراد المصريون ربط مصيرهم به، فالتحنيط بكل تفاصيله هو تمثيل لما حدث للإله "أوزيريس" وجسده عندما حنطه الآلهة ودفنوه بعد مقتله.



مراسم تحنيط وبعث أوزيريس. انظر: Foy Scalf, op cit, p123.

(1)- هيرودوت، هيرودوت يتحدث عن مصر، تر: محمد صقر خفاجة، دار القلم، الكويت، 1966م، ص160.

(2)- سمير أديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، ط1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م، ص208.

من خلال بعض نقوش المقابر وأغطية التوابيت نجد أن هناك ثلاث أماكن ترتبط بحفظ الأجساد؛ مكان يطلق عليه لفظ "وعبت" هو المكان الطاهر وهو عبارة عن ورشة أو مبنى مؤقت من الطوب اللبن أو مواد مؤقتة كالבوص المجفف للوقاية من الشمس والخشب وكان مقسم من الداخل إلى ثلاثة أقسام، قسم لغسل الجسد وقسم يتعلق بتجفيف الجسد وقسم آخر يتعلق بلغائف الكتان؛ مكان يسمى "أيو" هو عبارة عن مبنى من المواد الخشبية أو سعف النخيل وكان هذا المبنى مرتبط بمصدر للمياه لأن الهدف منه أن يكون خيمة للتطهير، ومكان يطلق عليه "بر نفر" أي البيت الجميل ومن المحتمل أن هذا المكان مرتبط بالدهانات والعطور ولغائف الكتان⁽¹⁾.

أما بالنسبة لطرق التحنيط فقد ذكر المؤرخون القدماء ومنهم هيرودوت في كتابه عن مصر وديودور الصقلي⁽²⁾، أن المصريين لديهم ثلاث طرق ودرجات من التحنيط: غالية، متوسطة ورخيصة حسب الطبقات الاجتماعية ومدى ثرائها، فالأولى يقوم فيها المحنط بتطبيق كل خطوات التحنيط كاملة، باستخدام المواد عالية الجودة التي كانت تستورد من لبنان وسوريا واليونان والصومال، ويقوم فيها المحنط باستخراج أنسجة المخ بآلة خاصة ثم إستخراج باقي الأحشاء، أما عن النوعية المتوسطة من التحنيط فيتم فيها إستخراج الأحشاء بتحليلها عن طريق حقن الجسد بحقنة مملوءة بزيت الأرز، ثم يجفف الجسد بعد ذلك ويتم دهنه ولفه بلغائف الكتان، وتختلف هذه الطريقة عن سابقتها في عدم الإهتمام بالحفاظ على أعضاء الجسد الداخلية وإنما يحللها عن طريق الحقن وأيضا يستخدم المحنط مواد محلية

(1) - والس بدج، كتاب الموتى الفرعوني (عن بردية آني بالمتحف البريطاني)، تر: عن الهيروغليفية السير والسن فيليب عطية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، يناير 1988م، ص181-180.

(2) - ديودور الصقلي: مؤرخ يوناني عاش في نهاية القرن الأول قبل الميلاد زار مصر عام 59ق.م ألف كتابا عن التاريخ العام منذ فجر التاريخ وقد أفرد الجزء الأول منه لتاريخ مصر وقد تناول أوضاع مصر السياسية والاجتماعية والدينية كما تناولها هيرودوت ولكنه كان أكثر منه إنصافا للمصريين. أنظر: محمد بيومي مهران، الثورة الاجتماعية الأولى في مصر الفرعنة، المرجع السابق، ص68-69.

مثل زيت الخروع، في حين تمثل النوعية الرخيصة من التحنيط والخاصة بالطبقة الفقيرة تجفيف الجسد ودهنه بالدهون ولفه باللفائف دون إستخراج الأحشاء⁽¹⁾.

وفيما يخص مدة التحنيط فهناك الكثير من النصوص المصرية التي تعلق بالمدة الزمنية للتحنيط ترجع بعضها إلى عصر الدولة القديمة حوالى القرن 27 ق.م، قد اختلفت المدة الزمنية في كل هذه النصوص فبعضها يشير إلى أن مدة التحنيط ثلاث مئة يوم والبعض الآخر لا يتجاوز الأربعين يوما والبعض يتفق على أنها استغرقت مئتين وإثنين وسبعون يوم، وإن أشار بعضهم إلى أن هذه المدة الزمنية هي الفترة التي استغرقها بناء المقابر والإنتهاء من تشييدها وهناك نص آخر يشير إلى أن عملية التحنيط استغرقت ثمانين يوما وتتفق معظم النصوص على أن مدة التحنيط كانت تستغرق سبعين يوما ما عدا بعض النصوص التي لم يتفق العلماء على صحتها أو الهدف منها⁽²⁾. وعن أدوات التحنيط فقد إستخدم المحنطون عدة أدوات للتعامل مع الخصائص التشريحية لنزع المخ وفتح البطن لاستخراج الأحشاء وغيرها.



الأدوات التي تستعمل في عملية التحنيط. أنظر: أوكيل صبيحة، المرجع السابق،

ص233.

(1)- والس بدج، المصدر السابق، ص200.

(2)- ج شتيندوف ك. سيل، المرجع السابق، ص157.

كانت أغلب هذه الأدوات مصنوعة من البرونز في ما عدا فرشاة التحنيط المصنوعة من سعف النخيل، وكانوا يستخدمونها للإزالة ملح النطرون، ومن بين هذه الأدوات نذكر مقص برونزي وإبرة برونزية، كما ذكر هيرودوت أن عملية استخراج النسيج المخي كانت عن طريق آلة حديدية، كما تم العثور على آلة برونزية ترجع إلى عصر الدولة الحديثة كما يشير هيرودوت إلى صناعة أدوات خاصة أداة نزع المخ، واشتهرت هذه الأدوات في الفترة التي زار فيها هيرودوت مصر في القرن الخامس قبل الميلاد وكانوا يستخدمون هذه الأداة في حشرها داخل الجمجمة، ويقوم المحنط بلف الجزء العلوي الممسوك باليد فيقطع أنسجة المخ ويحولها إلى قطع صغيرة⁽¹⁾، ولم يكن التحنيط عند المصريين القدماء مقتصر على المعالجة الطبية للجسد فقط؛ بل ارتبطت به وسائل إضافية لحماية الجسد، وكانت عبارة عن تمائم وأحجبة ذات أشكال صغيرة تعلق في الأجزاء المختلفة من الجسد تهدف إلى أيقاف تحلله وفساده، أخذت هذه التمائم أشكالاً متعددة بالإضافة إلى رموز دينية ذات دلائل معينة عند المصريين القدماء، وكانت التمائم الإلهية تمثل الآلهة التي لها دور مهم ومرتبطة بعملية التحنيط مثل الإله "أوزيريس" وهناك أيضاً تمائم أولاد "حورس" الأربعة ومن أهم التمائم التي توضع على جسد المتوفي الجعران⁽²⁾.

(1) - هيرودوت، المصدر السابق، ص110.

(2) - جعران: يطلق على الحشرة المقدسة بالغة المصرية القديمة "خيرر" وهو رمز للإله الخالق الأول الذي جاء إلى الوجود من تلقاء ذاته ومن ثم فقد وضع المصريون الجعارين في مكان القلب المتوفي أنظر: فرانسو دوما، حضارة مصر الفرعونية، تر: ماهر جويجاتي، المجلس الأعلى للثقافة، (د.م.ن)، 1998م، ص734.



تميمة الجعران. انظر: Foy Scalf, op cit, p39

وهو عبارة عن حجر يأخذ شكل جعران ويوضع فوق عضلة القلب وهناك أيضا تمائم "عين حورس السحرية" التي تسمى في النصوص المصرية القديمة "عين وجات" وكانت توضع فوق فتحة التحنيط التي قام المحنط بفتحها من أجل استخراج الأحشاء.



التمائم التي توضع مع الجثة. أنظر: خزعل الماجدي (الدين المصري)، المرجع السابق، ص268.

وكان الهدف منها منع الأرواح الشريرة من الدخول للجسد، وهناك أيضا تمائم «عنخ وجد» وترمز إلى الخلود وإعادة الحياة والوجود الأبدي، كما توضع أيضا فوق حلق المتوفي في يوم الدفن، وهناك أيضا تيمية «درجات السلم» وترمز إلى البعث من الموت وكان المتوفي يصعد على السلم إلى السماء⁽¹⁾.

قد رافقت عملية التحنيط في كل خطوة طقوسا دينية، قد اختلف الباحثون في عددها بعضهم ذكر بأنها ثلاثة عشر خطوة والبعض الآخر أكد أنها أقل من ذلك، وهي بكل المقاييس خطوات منظمة ومدونة في وثائق المصريين وترتكز إجراءات المحنطين في ست خطوات رئيسية تبدأ بالغسل والتطهير وتنتهي بالتكفين ورافقت كل خطوة طقوسا دينية وهي كالآتي:

أ.1- الغسل والتطهير: حيث يقوم المحنطون بتنظيف الجسد من الأوساخ العالقة به وذلك بوضعه في حوض الغسل الذي يتناسب مع طول المتوفي، أحيانا يقوم إثنان من المحنطين بإيقاف الجسد في وضع طولي داخل الحوض ويقف على اليمين واليسار كاهنان يمسكان بأواني فيها مياه وملح النطرون ويقومان بصبها على الجسد، والهدف من ذلك معنوي وطقسي وتمثيل لما يحدث للشمس عند موتها وميلادها مرة أخرى، الشمس عندما تغرب فهي في نظر المصريين قد ماتت وتهبط إلى العالم السفلي وتتلون باللون الأسود، وكان المصري القديم يعتقد أن الشمس حين موعد ميلادها تتخلص من لونها الأسود بالإغتسال أي أن الغسل يساعد على موتها وميلادها مرة أخرى⁽²⁾.

(1)- جفري بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، تر: عبد الغفار مكاوي، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1990م، ص49-50.

(2)- محمود شاكر، موسوعة الحضارات القديمة والحديثة وتاريخ الأمم، ط1، دار أسامة لنشر والتوزيع، عمان، 2002م، ص210.

أ.2- نزع المخ والأحشاء :حيث كان المخ يستخرج من فتحتي الأنف، لأن المخ هو أول ما يتعرض للتعفن من أنسجة الجسم⁽¹⁾، وكان الأسلوب المتقن في عملية التحنيط يستلزم إزالة وإخراج الأمعاء والمخ عن طريق الأنف⁽²⁾، ولكن أحيانا ما ينزع من فتحة خلف العنق، ويستخدم المحنط آلة نحاسية طويلة تشبه صنارة الصيد والتي يبلغ طولها 40سم ويدخلها داخل الجمجمة من منطقة العظمة ويقوم بتحريك الطرف الخارجي للأداة الموجودة خارج الجسد فيقوم الطرف الداخلي بقطع نسيج المخ إلى قطع صغيرة حتى يسهل إخراجها من فتحتي الأنف ويساعد في إخراجها سكب المياه، وكان المخ يوضع في أنية صغيرة تدفن أمام المقبرة أو في مكان قريب منها، وبعد الانتهاء من تفريغ الجمجمة من النسيج المخي يقوم المحنط بنشر كتان مغموس براتنج⁽³⁾، أو بصب كمية كبيرة من دهن الحيوان المغلي وذلك من خلال فتحتي الأنف، وفي بعض الأحيان يترك المحنط المخ داخل الجمجمة دون نزعها ولكنه حشر من فتحتي الأنف حبات من الفلفل الأسود وفيما بعد أصبحوا يستخرجون المخ من الجمجمة باستخدام شوكة حديدية ويضعون الراتنج ليحفظوا بقدر الإمكان كل ملامح البدن⁽⁴⁾.

أما عن إستخراج الأحشاء الداخلية فكانت تتم بعد الإنتهاء من معالجة الرأس لكي تتم معالجتها منفصلة بعد تنظيفها من السوائل وبقايا الدماء والأطعمة، وتنزع هذه الأحشاء من فتحة التحنيط التي عملها المحنط في الجانب الأيسر من البطن ويقوم بإخراج كل من الرئتين والمعدة والأمعاء والكبد مع الإحتفاظ بالقلب والكليتين في أماكن طبيعية وتوضع هذه

(1)- احمد صالح، المرجع السابق، ص41-42.

(2)- عبد النعيم ضيفي عثمان، تاريخ مصر الفرعوني حتى العصر الحديث، ط1، دار الرشاد، مصر، 2007م، ص43.

(3) - راتنج: وهو مجموعة من الأحماض الدهنية الطبيعية التي تستخرج من أشجار الصنوبر و العرعر. انظر: مختار السويفي، المرجع السابق، ص162.

(4)- عبد النعيم ضيفي عثمان، المرجع السابق، ص85.

الأحشاء بعد غسلها وتطهيرها في أواني كانوب وبعد ذلك يتم غسل تجويف البطن والصدر بنبذ البلح وبعض محاليل التوابل والأعشاب الطبية، ثم يتم حشو التجويف بالعقاقير والمواد الكيميائية الحافظة والمواد العطرية وفي النهاية يلفها في لفائف الكتان وتلصق بالصمغ⁽¹⁾، وتوضع في آنية مخصصة لها فيما عدا القلب والكليتين، لأن المحنط يضع العضوين الأخيرين في الجسد بعد معالجهما.

أما القلب فيكون له دور في العالم الآخر أثناء المحاكمة باعتباره موضع النيات والمسؤول عن أعمال المتوفي، والواضح أن المصريين كانوا ينظرون إلى القلب على أنه أداة للفهم الروحي ولهذا لا يزيلونه كما يفعلون مع الأعضاء الداخلية⁽²⁾، والمعروف أن القلب من أكثر الأعضاء عرضة للتحلل والتلف لأن عضلة القلب تكون داخل كيس أو غشاء مما يصعب وصول «ملح النظرون»⁽³⁾، إلى داخله أثناء عملية التجفيف، أما الكليتين فلم يتم التوصل لسبب إرجاعهما للجسد بعد المعالجة⁽⁴⁾.

(1) - الصمغ : وهي صموغ تفرز من شقوق جذور الأخشاب وهي من المواد الهامة التي تطلى بها أخشاب المراكب وقطع الأثاث لحفضها من التآكل. انظر: رمضان عبده علي، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة الإسكندر الأكبر، ج2، ط1، كلية الآداب جامعة المنيا، 2002م، ص180-179.

(2) - عبد المنعم ضيفي عثمان، المرجع السابق، ص86.

(3) - ملح النظرون: هي كلمة مصرية قديمة وتعني "النثر" الشيء المقدس، وهناك كلمة أخرى مصرية وهي "بدى". انظر: والس بدج، المصدر السابق، ص186.

(4) - جفري بارندر، المرجع السابق، ص47.



أواني كانوب. أنظر: ثروت عكاشة، المرجع السابق، ص271.

أ.3- **وضع مواد الحشو:** حيث كان المحنطون يضعون داخل الفراغ في البطن والصدر بعد إفراغ الأحشاء مواد الحشو وذلك في مرحلتين «ما قبل التجفيف» «ما بعد التجفيف»، الأولى كان القصد منها فترة زمنية معينة تسبق تجفيف الجسد حيث أن عملية التجفيف لو بدأت دون وجود مواد الحشو المؤقتة فهذا يعني أن جدار البطن المعلق في الهواء لن يكون أسفله شيء مما يعرضه للتصدع والإنهيار عند لمسه بعد التجفيف مباشرة وحتى الفراغان البطني والصدر لم يتم تجفيفهما بسرعة لنفس التجفيف الخارجي للجسد مما يستلزم وجود مواد الحشو المؤقتة والتي تنزع مباشرة بعد الإنتهاء من التجفيف، أما مواد الحشو الدائمة فتبقى في الجسد للأبد ولا تنزع منه لأنها تعطي له خصائص الجسم، بالإضافة إلى أن هذه المواد تساعد في قتل البكتيريا التي تتسرب للجسد وقد أثبت فحص الأجساد المصرية المحنطة أن هناك ثلاثة أنواع من لفافات الكتان داخل فراغات الجسد قبل التجفيف وهي لفافات الكتان بها ملح النطرون والهدف منها إمتصاص المياه داخل الجسد، لفافات كتان فقط لامتصاص السوائل المتبقية، ولفافات كتان تضم مواد عطرية لإكتساب الجسد رائحة زكية وكانت كل هذه اللفائف تنزع من الجسد بعد إكمال عملية تجفيفه وتوضع في أنية مخصصة لعملية التحنيط⁽¹⁾.

(1)- هيرودوت، المصدر السابق، ص55.

أما الثانية فكانت مواد الحشو الدائمة التي عثر عليها داخل الأجساد المحنطة فكانت تضم ملح النطرون ونشارة الخشب العطري والمر والقرفة إضافة إلى البصل، وهناك نوع آخر من مواد الحشو لم تظهر بشكل مفصل إلا في أواخر العصور الفرعونية وهي مواد الحشو تحت الجلد، والهدف منها إعطاء الجسد خصائصه وملامحه مثلما كان صاحبه حيا حتى يستطيع أن يصل إلى العالم الآخر دون نواقص لكي تستطيع الروح أن تتعرف عليه⁽¹⁾، لأن المصريين القدماء عرفوا التحنيط لحفظ أجسادهم لظنهم أن الروح أو النفس ترجع إلى الجسد كما كان⁽²⁾، وكانت مواد الحشو تحت الجلد توضع في الطبقة الوسطى بين البشرة الخارجية والطبقة الدهنية والطبقة الوسطى «الأدمية» وتضمنت هذه المواد الطين والكتان والرمال ومواد دهنية⁽³⁾.

أ.4- **التجفيف:** يعتبر من النقاط الرئيسية في حفظ الأجساد لأن الهدف منه هو التخلص من ثلثي وزن الجسد، بالإضافة إلى البقايا الموجودة داخل الجسد من الأطعمة التي تناولها المتوفي في وجبته وفي هذه الخطوة يلقي المحنطون كميات كبيرة من ملح النطرون فوق الجسد لمدة أربعين يوم وعامل التجفيف الوحيد أمام المحنطين هو ملح النطرون، ويسمى في النصوص المصرية بإسم «نثري» ويتكون من كربونات وكلوريد وسلفات الصوديوم، العنصران الأولان يقومان باستخلاص المياه من الجسد بينما العنصران الأخيران يكونان خلايا تقوم بقتل البكتيريا⁽⁴⁾، وكان الجسد المراد تحنيطه يوضع وقت التجفيف على سرير

(1)- أحمد صالح، المرجع السابق، ص44- 45.

(2)- هارفي بورتر، موسوعة مختصر التاريخ القديم، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991م، ص34.

(3)- ج. شتيندوف ك. سيل، المرجع السابق، ص157.

(4)- هيروdot، المصدر السابق، ص56.

حجري و على سطح السرير توجد قناة مائية تتجمع فيها السوائل المختلفة من الجسد لتسير في القناة أسفل القدمين وتتجمع في حوض حجري في أسفل السرير. (1)

أ.5- صب الزيوت والدهون: حيث يعالج المحنط في هذه الخطوة كافة التغيرات الجسدية التي حدثت بعد التجفيف مثل لون الجسد الذي تحول إلى البني الغامق وذلك من أثر التفاعل بين ملح النطرون وأنسجة الجلد مما أدى إلى إحتراقه، وتفتح مسامات الجلد بعد إمتصاص المياه وانكماش الدهون أسفل الجلد، بالإضافة إلى صلابة الجلد، وكانت المواد المعالجة هي الزيوت والدهون التي أوضحت أهميتها بعض النصوص (2)، وبعد أن ينتهي المحنطون من صب الزيوت والدهون يقومون بإغلاق فتحات الجسد، ويقوم المحنط بسد فتحات التحنيط الأخرى وهي العينان و الأذنان وفتحتا الأنف بالإضافة إلى الفم، ويقوم المحنط بإدخال العينين ويضع فوقهما قشرة بصل لمنع دخول البكتيريا ويجمع طرفي الجفنين ويلصقهما بشمع النحل والراتنج، ويسد فتحتي الأذن بأقراص الراتنج، أما الأنف فيقوم المحنط بحشوه بالتوابل أما الفم فكان يلصق الشفتين معا بشمع النحل (3).

أ.6- التكفين: ويهدف إلى توفير حماية إضافية إلى الجسم بعد معالجته طبيا حتى تمنع عوامل التحلل أو الاقتراب من الجسد لأن المحنط يعلم أن المعالجة الطبية وحدها لا تكفي بل لابد من توفير وسائل حماية أخرى مثل التكفين ووضع الجثة المحنطة في التابوت، وكانت تمر لفائف الجسد بإثنتا عشر مرحلة من الرأس حتى لف الجسد كله بلفائف الكتان وكانوا يمررون قطعة من الكتان أسفل الذقن وتعقد على قمة الرأس ثم لف الذراعين بدءًا من الكتف ثم الكتفين وربطهما بالجذع وبعدها مد اللفائف أسفل الرأس حتى الساقين والقدمين،

(1)- ج شتيندوف ك سيل، الرجع السابق، ص46.

(2)- احمد صالح، المرجع السابق، ص47.

(3)- رمضان عبده، المرجع السابق، ص185-186.

حتى تلف بقية الأطراف مع الجسد ويضع المحنط الذراعين في الوضع النهائي، وإذا كان المتوفي من طبقة غير ملكية يوضع الذراع بجانب الجذع، أما أذرع النساء فكانت تمتد على الجوانب الداخلية أو الخارجية بين الفخذين⁽¹⁾، وفي الأخير تنتهي خطوات التحنيط بوضع القناع على وجه الميت ويقوم المشرف على المحنطين بقراءة التلاوات والتعاويذ، وتوضع الجثة المحنطة بعدها في تابوت أو نعش يكون عادة مزينا بصور الآلهة التي تعينه على الحياة بعد الموت واختلفت أنواعه حسب مكانة الميت ومستواه الإقتصادي⁽²⁾.

ب- مواكب الدفن:

لعبت المواكب دورا هاما في عقائد قدماء المصريين وللمواكب المصرية تاريخ قديم وعريق وهي مواكب تمثل تشييع الجنازة ونقل الميت من مدينته إلى قبره، لذلك أُنقن المصري تجهيزها وتعددت أنواعها منها مواكب للنزهة ومواكب دينية ومواكب جنازية ومواكب بحرية وهناك نوع آخر من المواكب وهي «مراكب الشمس» وقد إعتقد المصري القديم أن إله الشمس "رع" إستعمل المراكب في تنقلاته⁽³⁾.

أما مواكب الدفن فنعرفها فقط من الرسوم على جدران المقابر ورغم تكرارها كثيرا فإن العديد من تفاصيلها يبدو غامضا ومن هذه التفاصيل رحلتان يقوم بهما جسد الميت الأولى إلى بوزيرس في دلتا مصر والثانية في ابيدوس في الصعيد⁽⁴⁾، أما الأفراد الذين اشتركوا في هذا الموكب فكانوا يذكرون أثناء مسيرتهم فضائل الميت قائلين: <<ما أجمل ما يتيه، لقد كان يملا قلب خنسوا إلى حد أنه تمكن من أن يصل إلى الغرب برفقة اجيال واجيال من اتباعه وخدمه>>، أما ما يلي الموكب فكان بمثابة موكب لنقل الأثاث الجنائزي⁽⁵⁾.

(1)- أحمد صالح، المرجع السابق، ص49.

(2)- خزعل الماجدي، الدين المصري، المرجع السابق، ص246.

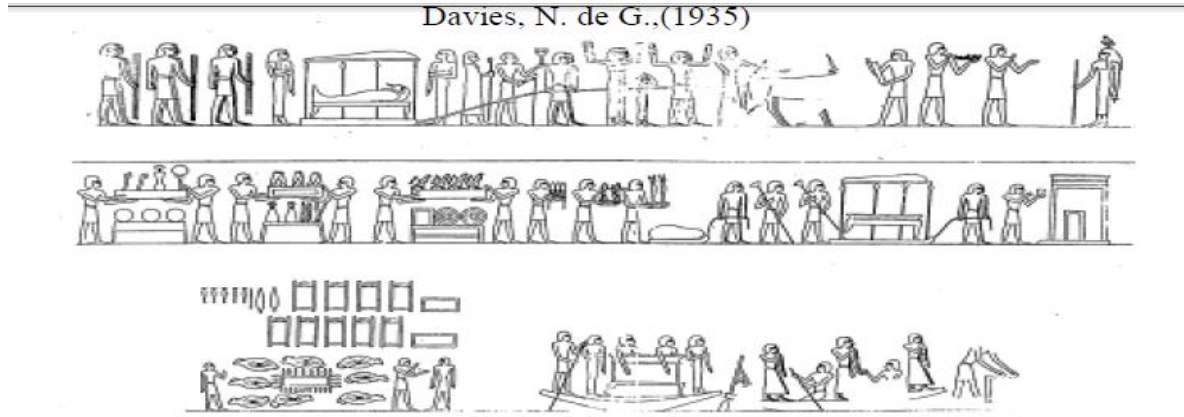
(3)- صدقي ربيع، المراكب في مصر القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992م، ص14.

(4)- ياغوسلاف تشرنى، المرجع السابق، ص159.

(5)- سمير اديب، (الموسوعة الحضارية)، المرجع السابق، ص336.

إهتم المصريون منذ أقدم الأزمنة بتزويد الميت بما يلزمه من أثاث في العالم الآخر غير أن ذلك لم يكن يتعدى في بداية الأمر أسلحة وحلية ومواد زينة وبعض الأواني فيها طعامه وشرابه ويتقدم الحياة المادية ازداد ما كان يودع مع الميت من صناديق ومقاعد وأواني من الحجر والنحاس، وأهم الأثاث الجنائزي من عصر الدولة القديمة هو ما بقي من أثاث الملكة «حتب حرس» أم الملك "خوفو" وأهمه التابوت⁽¹⁾، وصندوق الأحشاء وكلاهما من المرمر وأواني من الذهب والنحاس وحلي من الفضة⁽²⁾.

وفي الدولة الحديثة إزداد الأثاث الجنائزي زيادة كبيرة مثل ما عثر عليه في مقبرة "توت عنخ أمون"⁽³⁾.



مناظر المسيرة الجنائزية ونقل الأثاث الجنائزي للمتوفي من مقبرة إيبى العساسيف.
انظر: أحمد محمد عبد العال، المرجع السابق، ص202.

- (1)- تابوت: وهو كل صندوق أين كان شكله يضم جثة ويمكن أن يكون مستطيل الشكل أو يتخذ هيئة جسد ويطلق عليه تابوت آدمي الشكل وتختلف مادته فبعضها من الحجر والبعض الآخر من الخشب
انظر: فرانسو دوما، المرجع السابق، ص718.
- (2)- روجيه ليشترج وفرانسواز دونان، المومياءات المصرية من الموت إلى الخلود، ج1، ط1، تر: ماهر جويجاتي، دار الفكر للنشر والتوزيع، القاهرة، 1992م، ص51.
- (3)- توت عنخ أمون: أحد فراعنة الأسرة المصرية الثامنة عشر كان فرعون مصر من 1334. 1325 ق.م في عصر الدولة الحديثة. انظر: حسن شوقي، المرجع السابق، ص20.

كان نقل الأثاث مقسم إلى ثلاث فرق، تمثل الفرقة الأولى الخدم وتحمل الفطائر وباقات الزهور وجرارا من الفخار وأواني من الحجر وصناديق تحتوي على تماثيل صغيرة، بينما تمثل الفرقة الثانية أكثر عددا من الأولى وتحمل الاثاث العادي وهو عبارة عن مقاعد وأسرة وخزائن⁽¹⁾، أما الفرقة الثالثة فكانت مكلفة بحمل الأمتعة الخاصة والصناديق التي تحوي أواني كانوب والعصي والصولجانات وكذا التماثيل، وكان الكهنة يحملون التابوت وصناديق، وقد تكدست الزهور حول التابوت الذي يعبرون به النيل والنسوة من أقارب الميت يندبن ويولولن، ويحمل تابوت آخر تماثيل الميت وتحمل بقية القوارب المتاع الجنائزي وأهل المتوفي، وكان يسبق قارب الجثة قارب آخر يضم عددا من النسوة يولولن باتجاه الجثة، ويقف في مقدمة القارب واحد من أهل المتوفي ويصيح بماسك الدفة بأن يتجه صوب الغرب إلى بلد الأبرار، ويضم القارب الثالث أقارب المتوفي من الذكور القارب الرابع يحمل أصدقاء وزملاء المتوفي يحملون عصيهم وقد أتو ليقدموا التكريم الأخير للراحل، ويضعوا في مقبرته هداياهم التي يحملها خدمهم من باقات الزهور وقرابين الطعام وغيرها.

أما الجواهر والقلائد وأشياء أخرى قيمة فكانت تعرض وتحمل جهرا⁽²⁾، وكانت تنقل المومياء إلى المقبرة في تابوت يوضع على قارب يتوسط موكب طويل، وقد تغير شكل التابوت خلال العصور، فكان في الدولة القديمة عبارة عن صندوق بسيط مستطيل الشكل من الحجر أو الخشب وكان من المألوف المستحب إعطاء التابوت شكل بيت مزود بالأبواب كي يرمز لفكرة أنه بمثابة منزل للمتوفى وتزيينه بكل أنواع النقوش والصور الدينية، ولم يكن التابوت الواحد كافيا بالنسبة للأثرياء فهم يصرون على أن يدفنوا داخل مجموعة من ثلاث توابيت كل منها يوضع في داخل الآخر وهكذا تصبح الجثة محفوظة في ما لا يقل عن أربعة أغطية، وكان يوضع التابوت داخل نعش مزين تجره بقرتان وبعض الرجال، ويتكون النعش من ألواح من الخشب ذات إطارات غير مثبتة أو من هيكل خشبي تتدلى منه ستائر من قماش مطرز أو من الجلد.

(1)- سمير أديب، الموسوعة الحضارية، المرجع السابق، ص337.

(2)- خزعل الماجدي، الدين المصري، المرجع السابق، ص162.

ويرافق التابوت الإلهتين "إيزيس" و"نفتيس" تتحدر إحداهما على رأس الميت والثانية على قدميه، أما القارب نفسه فكان يوضع فوق زحافة وهناك زحافة أخرى تحمل صندوق يحوي أواني كانوب بها أحشاء الميت تتبع التابوت وجماعة أخرى من النساء منهن نائحات محترفات يمشين سويا في ملابس ذات لون أزرق داكن وهو لون الحداد، ويصرخن بصوت عالي وينزلن الدموع ويمزقن جلابييهن ويضربن على أجسامهن ويضعن التراب فوق رؤوسهن وملابسهن تعبيرا عن حزنهن، ويتبع الموكب مجموعة من الخدم يحملن التجهيزات الجنائزي⁽¹⁾



موكب الدفن. أنظر: خزعل الماجدي، (الدين المصري)، المرجع السابق، ص202.

يسير الموكب ببطء حتى يصل إلى شاطئ النيل حيث يكون في انتظاره أسطول صغير من القوارب، أما القارب الرئيسي فكانت مقدمته ومؤخرته مقوستين إلى الداخل وتنتهيان في شكل مجموعات من نبات البردي، وبه غرفة كبيرة مبطنة من الداخل بأقمشة مطرزة، وفي هذه الغرفة كان يوضع النعش ومعه تماثيل "إيزيس" و"نفتيس"، ويقوم الكاهن بحرق البخور وهو يغطي كتفيه بجلد الفهد، وكان القارب الذي يحمل التابوت يجره موكب آخر بقيادة قبطان يقف في مقدمة الموكب، ويحتوي هذا الموكب على حجرة واسعة تجتمع النائحات فوق سطحها متجهات نحو النعش، يكشفن عن صدورهن ويواصلن الصراخ ويقمن

(1) - ج شتندوف ك سيل، المرجع السابق، ص173.

بحركات تعبر عن حزنهن الشديد قائلين: >>لنذهب سريعا نحوى الغرب...مع السلامة أيها الممدوح يا جميل الصفات اذهب بسلامة نحوى الغرب...اذهب بسلامة أيها الممدوح...<<، وكانت المواكب الخاصة بالنعش لم تصنع إلا لتعبر النيل فقط، وكانت تستعمل أربع سفن أخرى لنقل أولئك الذين كانوا يرغبون في مصاحبة المتوفي حتى مثواه الأخير⁽¹⁾.

وكان أهل الميت لا يخشون أن يتظاهروا أمام الجميع بالبكاء والافراط في أداء الحركات التي تعبر عن حزنهم تعبيرا كافيا، فكانوا يستأجرون الندابين الذين لا يأكلن اطلاقا ولا يكفون عن الصراخ والعيول، ومن لم يكن يرغب في الذهاب بعيدا فكانوا يبكون على الشاطئ ويوجهون إلى صديقهم تمنياتهم الأخيرة بقولهم: >>لعلك تبلغ بسلام غرب طيبة إلى الغرب...، أرض الأبرار أن المكان الذي كنت تحبه يتفجع أسى وحصرة عليك...<<.

وكانت الاستعدادات على الشاطئ الآخر كلها معدة لمقابلة الموكب، فالناس قد تجمعوا وأقيمت حوانيت صغيرة تحوي مجموعة وافرة من الأدوات الخاصة بالمراسيم الجنائزية، ويقف الموسيقيون والراقصون في استقبال الموكب عند المقبرة، وكان الرقص الديني جزءا لا ينفصل عن الخدمة الدينية كما هو الحال في معظم الأمم القديمة، وكانت النسوة المشتركات في الرقص التي تحيط بالموكب يقرعن الطبول ويلوحن بالأغصان هادفات بذلك إلى طرد الأرواح الشريرة التي قد تعوق سير الموكب بنواياها العدوانية، وكان الرقص الجنائزي شديد الأهمية في إعتقاد المصريين القدماء، حتى أنه شكل جزءا من الطقوس الدينية الجنائزية، بينما يهدف جانب آخر منه إلى تسلية الميت وإدخال السرور إلى قلبه وطرد الأرواح الشريرة بحرق البخور أمام المومياء، وبترتيل التراتيل الحزينة على المتوفي، وغالبا ما كانت تتقدم طائفة راقصات "الموو" حيث يقومون برقصة دينية للمتوفى بملابس خاصة مع الندابين⁽²⁾.

(1) - سمير أديب، المرجع السابق، ص339.

(2) - الن شوتر، المرجع السابق، ص339.

كانت النادبات تلعب دورا مهم في الموكب إلى جانب الكهنة، حيث كان الأغنياء يمكن أن يستأجروا نادبات محترفات لينحوا عليهم، بينما كان الفقراء يعتمدوا على الأسرة والأصدقاء، وكان معظم النادبين نساء وتصورهم الرسوم في وقفات متناسقة، كان شعر النادبات طويلا، وكن يرفعن أذرعهن إلى جباههن وتكشفن صدورهن أحيانا، وقد صورت النادبات بدموع مبالغ فيها وهي علامات على الحزن والأسى العميقين.



النادبات من مقبرة في الدولة الحديثة. أنظر: خزعل الماجدي، الدين المصري، المرجع السابق، ص242.

لقد كان دور النادبات في كل جنازة سواء جنازة أحد أفراد الأسرة المالكة أو شخص فقير هو أن يُعدن أداء نواح الإلهة "إيزيس" و"نفتيس" بجانب "أوزيريس"، ليعيد الموكب الجنائزي إلى سياق العالم الأسطوري (أسطورة أوزيريس وإيزيس)، لأنه يقود إلى بعث الميت في العالم الآخر في صورة "أوزيريس" نفسه لتأكيد أن يحيا الميت حياة أبدية سعيدة في عالم الآلهة (1).

(1)- كاشا شباكوفسكا، الحياة اليومية في مصر القديمة (اللاهون نموذجا)، تر: مصطفى قاسم، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2013م، ص385-386.

إن ما قدمته الأسطورة الأوزيرية بشكلها الشعبي للمعتقدات المصرية هو التأكيد على عنصر الأخلاق الإجتماعية و ربطها بالدين و بمعتقد الخلود، و بالرغم من استمرار المصريين بإقامة الطقوس القديمة و إيمانهم بالتعاون و الرقى السحرية، إلا أن العقيدة الأوزيرية قد رفعت الأخلاق إلى مستوى يزيد عما للطقوس من أهمية فيما يتعلق بالحياة الآخرة، كل هذه الظواهر وتأملات المصري القديم أظهرت فكرة الخلود ولكن كان يجب الحفاظ على الجسد لتهتدي إليه الروح بعد الموت ليحيا حياة أخرى بالإضافة إلى التوحد مع "أوزيريس" الذي كان الأمل الرئيسي لهم في الخلود.

II - الأسطورة الأوزيرية:

إحتلت الأساطير مكانة خاصة في الديانة والحضارة المصرية القديمة، والجدير بالذكر أن الأساطير المصرية قد ظهرت لأول مرة من خلال بعض الفقرات الغير متكاملة أو المترابطة في متون الأهرام؛ ونلمح الأسطورة الأوزيرية في معظم المظاهر الرسمية والملكية والحياة الخاصة لقدماء المصريين، فقد انتقلت الأساطير المصرية بالرواية الشفهية إضافة إلى النصوص التي عثر عليها في الأهرامات ومن هذه البقايا الملموسة الرسومات الجدارية والنصب والنقوش في جدران المدافن الجنائزية، وقد جمعها لنا الباحثين والعلماء مستعينين بما دونه الرحالة والجغرافيون والكتاب الإغريق أمثال هيرودوت وبلوتارخوس وسترابون.

تعتمد مصادر المعلومات عن الأسطورة الأوزيرية وطقوس عبادته على ثلاث مصادر رئيسية؛ أول هذه مصادر أسطورة "أوزيريس" التي كان لها وقع كبير في صدور قدماء المصريين والتي حفظتها لنا رواية "بلوتارخوس"⁽¹⁾، حيث سمع عن كهنة مصر القديمة أن "أوزيريس" هو رمز كل ما هو رطب وعض، وأنه هو القوة الإلهية التي تعيد دورة الخلق من جديد، وهو طاقة الحياة الكامنة في كل بذرة وكان الفيضان الذي يتكرر كل عام⁽²⁾، وتحتوي هذه الرواية على عناصر من أصل إغريقي ومصري، أما الشكل الذي وصلتنا فيه فهو بشكل أساسي عند "بلوتارخوس" مستمد من الموروث الإغريقي أكثر من الأسطورة المصرية؛ حيث تصور هذه الرواية "أوزيريس" ملكاً بشرياً أخرج المصريين من البربرية وسن لهم القوانين وعلمهم استخدام غلة الأرض والتخلي عن ممارساتهم السابقة لأكل لحم البشر وعلمهم عبادة الآلهة، أما المصدر الثاني فهو نصوص الأهرامات، حيث يظهر فيها أقدم إشارة لأسطورة "أوزيريس".

(1) -بلوتارخ(50-120م): مؤرخ يوناني يعد من اصدق المؤرخين القدامى واكثرهم امانة في النقل، زار الاسكندرية واهتم بعقائدها الدينية المصرية. انظر: محمد بيومي مهران، مصر والشرق الادنى القديم (الثورة الاجتماعية الاولى في مصر الفراعنة)، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1999م، ص71.

(2) -لوسي لامي، المرجع السابق، ص7-8.

والمصدر الثالث نستمد من احتفالات "أوزيريس" التي يمكن إعادة تكوينها إلى حد ما من خلال الرسومات البارزة والنقوش الموجودة على جدران بعض المعابد والمدافن الجنائزية، والتي تصور الطقوس التي تهتم بالمعتقد الأوزيري (1).

1- أصل الأسطورة الأوزيرية:

يرى بعض العلماء أن هذه الأسطورة مستوحاة من الطقوس الجنائزية الملكية، وأن أحداثها عبارة عن سلسلة من المراحل الطقسية التي ارتبطت بعقيدة الحياة ما بعد الموت. إعتقد قدماء المصريين في ارتباط الحضارة بالديانة، وتتمثل الديانة هنا في أسطورة "أوزيريس" التي ترجع في أصولها إلى عصور ما قبل التاريخ أو ما قبل الأسرات على حسب قول رمضان عبد ربه، فـ "أوزيريس" يرمز إلى الحضارة فقد حرر الناس من الحياة البدائية وعلمهم الزراعة وشرع لهم القوانين وحثهم على إحترام المعبودات (2)، وتعود إلى فجر الحضارة المصرية، فهي أقدم الأساطير وأكثرها شعبية وشهرة لأنها تتناول أحد أهم المبادئ والقوانين التي بني عليها الكون وهو مبدأ "الموت والبعث من جديد"، فـ "أوزيريس" في الميثولوجيا المصرية هو أول من ذاق الموت ليصبح بذلك النموذج والصورة الأولى للموت، والتي تتكرر في العالم المادي في مصر القديمة، فكل إنسان يموت يحصل على لقب "أوزير" فكل من يذوق الموت هو تكرر لقصة الموت الأوزيري (3).

(1)-David Rosalie, **A Guide to Religious Ritualat Abydos** ,Aris and Phillips Ltd ,England, 1981, pp120-121.

(2)-رمضان عبده علي، تقديم زاهي حواس، **حضارة مصر القديمة** (منذ أقدم العصور حتى نهاية عصور الاسرات الوطنية)، ج1، المجلس الاعلى للآثار، القاهرة، 2004م، ص204.

(3)- لوسي لامي، المرجع السابق، ص136.

ويرى عبد العزيز صالح أن أصل الأسطورة الأوزيرية يرجع إلى المراحل التاريخية التي سبقت توحيد القطرين، حيث تعكس جانبا للحياة الاجتماعية والسياسية والصراعات القبلية التي سادت خلال تلك العصور، كما كانت ذات قدسية خاصة منذ نشأتها⁽¹⁾.

ويقول اودلف ارمان: « وأسطورة الإله أوزيريس تفوق كل الأساطير التي تحدثنا عنها فيما سبق إذ تغلغت في الدين منذ العصور الأولى»؛ فقد عثر على تميمتين على شكل العمود جد dd خلال أعمال حفائر في منطقة حلوان في أحد المواقع التي تضم مقابر ترجع لعصر الأسرة الأولى⁽²⁾، ويبدو زمن نشوء هذه الأسطورة هو أقدم بكثير من زمن تدوينها، وهي تعكس الصراع القديم بين الدلتا والصعيد وترمز إلى إنتشار الخير على الشر والنظام على الفوضى، والخصب على الجفاف والمحبة على الكراهية، كما تشير أيضا إلى علاقات مصر القديمة مع منطقة الساحل السوري ولاسيما مدينة جبيل⁽³⁾.

ويذكر سليم حسن في كتاب (تاريخ الحضارة المصرية العصر الفرعوني) أن أقدم متون أشارت إلى قصة "أوزيريس" في أماكن متعددة هي متون الأهرام غير أنها لم ترد في هذه النصوص بصورة متصلة كاملة، أي أن الأسطورة قد تم تأليفها خلال الدولة القديمة وأنها إمتزجت بالديانة الشمسية⁽⁴⁾ في "هليوبوليس"، كما ذكر في الأناشيد الدينية للدولة

(1)- عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم (مصر والعراق)، المرجع السابق، ص58-59.

(2)- اودلف ارمان، المرجع السابق، ص110.

(3)- عيد مرعي، المرجع السابق، ص157-158.

(4)- الديانة الشمسية: تنسب إلى اهالي مدينة أون أو هليوبوليس (عين الشمس حاليا) ويعد أقدم مذهب معروف في تفسير نشأة الوجود ويرجع هذا المذهب إلى عصور ما قبل التاريخ، فقد اعتقد الفراعنة ان الحياة الانسانية تتمثل مع المسار اليومي للشمس التي ترسل اشعتها الواهبة للحياة طوال اليوم ثم تغرب في السماء، فالإنسان يولد كما تولد الشمس في الصباح ويعيش حياته الارضية ثم يموت مثلها، فنجد في نصوص الأهرام اله الشمس "رع" في الغالب على صورة انسان يجذف عبر المستنقعات السماويات في زورقه المركب وهو يقطع رحلته في سفينتين إحداها للنهار وتسمى "معنبت" والاخرى

الوسطى بصورة مختصرة وبعد ذلك ذكر في قصص الدولة الحديثة بصورة واضحة وبارزة⁽¹⁾.

في نفس السياق ذكر تشرني أن الممارسات الطقسية إزدادت تعقيدا عندما إنتشرت أسطورة وعبادة "أوزيريس" من موطنها الأصلي "بوزيريس" بالدلتا إلى باقي أنحاء مصر، وهذا التطور قد اكتملت معالمه منذ نهاية الأسرة الخامسة فأصبحت الطقوس الموجودة آنذاك تضع في اعتبارها الملك الميت والإله "أوزيريس"⁽²⁾.

فقد وردت أحداث الأسطورة الأوزيرية خلال بعض الفقرات التي تخللت متون الأهرام التي سجلت داخل أهرامات ملوك الأسرة الخامسة وخلال عصر الدولة الوسطى وفي متون التوابيت، واستمر ظهور فقرات الأسطورة الأوزيرية فيما بعد في عصر الدولة الحديثة في كتاب الموتى بصفة واضحة وفي بعض الكتب الدينية والأناشيد والنصوص الجنائزية، إضافة إلى تجسيدها على أرض الواقع من خلال الطقوس الجنائزية منذ عصر الدولة القديمة إلى غاية نهاية العصور المصرية القديمة.

وقد اعتبرت أسطورة المعبود "أوزيريس" تمثيلا للخلق وتجسيدا لدورة الزمن حيث أعتبرت بمثابة وجه آخر لدورة الطبيعة ومسيرة الزمن التي لا تنتهي بل تتجدد وتستمر من خلال بعثه لذا فهو يجسد الحياة والموت ويجسد دورة الزمن التي إذا ما توقفت ولم يتم بعثه توقف نظام الكون وإنهاء الحياة على الأرض، وقد كان للأسطورة الأوزيرية صدى كبير في العقيدة

تسمى "مسكت بمعنى المظلمة فتخترق السماء العليا لتغيب في العالم السفلي. انظر: اودلف ارمان، ديانة مصر القديمة، المرجع السابق، ص 64-65.

(1) - سليم حسن، تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعوني)، المجلد الاول، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د.ت)، ص 214.

(2)-ياغسلاف تشرني، المرجع السابق، ص 136.

المصرية القديمة لارتباطها بالزمن والخلود واستمرارية الكون حيث كان المعبود "أوزيريس" حاكم الخلود ورب الغرب "خنتي -امنتيو" أي إمام الغربيين (1).

2-محتوى الأسطورة الأوزيرية:

تبدأ الأسطورة بالإله "رع"، إله الشمس الذي أنتج إلهين عظيمين هما "شو" إله الهواء و"تفنوت" إله الفراغ ومن إجتماعهما تولد إلهان آخران هما "جب" إله الأرض و"نوت" إله السماء وقد أنجب هذان الإلهان أربعة آلهة: ولدين هما "أوزيريس" إله النيل "ست" إله الصحراء أو الشر وإبنتين هما "إيزيس" إلهة الخصوبة و"نفتيس" إلهة الأرض القاحلة، تزوجت الأولى من "أوزيريس" والثانية من "ست".

تروي الأسطورة أن "أوزيريس" حكم القطرين وكان موفقا في حكمه حيث كان طيبا نافعا، عادلا وبطلا في الحروب، كل هذه الأمور جعلت "ست" يحقد على أخيه ويدبر له مكيدة ويحتال لقتله، ونجح في ذلك فقد دعاه أخوه "ست" ومعه إثنان وسبعون من المتآمرين معه للاحتفال بانتصاره، وقد إستدرجه فأعد له صندوقا خشبيا جميلا زخرفت سطوحه بأبدع الزخارف ووعد بأنه سوف يهب هذا الصندوق لمن يتطابق حجم جسمه مع مقاسات هذا الصندوق، وعندما جاء دور "أوزيريس" ورقد داخله أندفع "ست" وأتباعه من المتآمرين معه وأغلقوا الصندوق بإحكام وأقفله بالرصااص المنصهر وقذفه في النيل حيث جرفته المياه اتجاه البحر المتوسط(2)، وكانت جثته لونها أخضر وأسود(3)؛ وهناك وثيقة ترجع إلى عصر الأهرام تقول: <<... لقد أغرق أوزيريس في مائه الجديد (الفيضان)>> ، وفي نص آخر:

(1)-أحمد محمود عيسى، الحج والزيارات الجنائزية والرمزية في المناظر والطقوس المصرية، رسالة ماجستير غي منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1973م، ص134.

(2)- أحمد علي عجيبة، المرجع السابق، ص98.

(3)-ادولف ارمان، المرجع السابق، ص82.

>>«أوقعه أخوه ست في نديت»>>⁽¹⁾، ويشير أقدم مصدر في نصوص الأهرامات إلى حادث الإغتيال واغتصاب عرش "أوزيريس" بالعبرة التالية: >>«لقد أوقعه أخوه ست على جنبه في الشق الأبدي من أرض جحستي»>>⁽²⁾.

ويقول بلوتارخ وقد ساد الحزن والأسى في جميع الأنحاء إلا الإلهان "تحوت" و"ست" فلم يبكيها، وعندما سمعت زوجته "إيزيس" تملكها حزن طاغي لدى سماعها خبر إغتيال "أوزيريس" على يد أخيها "ست" فقصدت ظفيرة شعرها ومزقت ثيابها ولبست ثياب الحداد وانطلقت تبحث عن الصندوق الذي يحمل جثة زوجها الذي جرفه التابوت إلى النهر حيث مصب النهر، ومن هناك حملته الأمواج إلى الساحل الفينيقي في مدينة "بيلوس" (وهنا يذكر والس بدج أن المؤرخ بلوتارخ لم يكن يقصد "بيلوس" السورية المعروفة بإسم "جبيل" وإنما يقصد مدينة "السباخ البردية" الواقعة في الدلتا⁽³⁾)، حيث إستقر عند جذع شجرة طرفاء، كبرت الشجرة بسرعة مذهلة بسبب التابوت حتى أنها إحتوته بكامله في جذعها.

عند ذلك أمر "ملاكندر" ملك مدينة جبيل بقطع الشجرة لتكون دعامة لقصره، في قصر الملك فاحت من الشجرة رائحة عطرة ذاعت شهرتها حتى وصلت مسامعها "إيزيس" التي فهمت حقيقة الأمر، فتوجهت فوراً إلى فينيقيا، جلست بجانب القصر باكية في حالة شديدة من الذل والمسكنة بجوار نبع وكانت لا تكلم أحداً ولا تلاطف إلا خادمت الملكة، فكانت تصفف شعورهن وتعطرها بالطيب الجميل الساطع الخاص بها لكي تلفت إنتباه الملكة،

(1)- نديت: يعتبرها البعض بانها رمز للصعيد، ونديت تقع على مقربة من مدينة البيليا بمحافظة سوهاج. انظر: محمد علي سعد الله، المرجع السابق، ص104. وكذلك: محمد بيومي مهران، الآداب، ج1، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1989م، ص30.

(2)- محمد علي سعد الله، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى (مصر - سورية القديمة)، مركز الاسكندرية للكتابات، الاسكندرية، 2011م، ص102.

(3)- والس بدج، الديانة الفرعونية (افكار المصريين القدماء عن الحياة الاخرى)، تر: يوسف سامي اليوسف، ط3، دار علاء الدين للنشر، دمشق، 2000م، ص 57.

وعندما لاحظت الملكة الطبيب الذي يفوح من خادمتها أمرت بإحضار "إيزيس" حيث استقبلتها الملكة "أيستارت" زوجة ملك جبيل واتخذتها مرضعة لطفلها، إلا أن "إيزيس" كانت ترضع الطفل بإصبعها لا بثديها⁽¹⁾، وعهدت إليها برعاية وليدها الصغير، تبنت "إيزيس" الطفل وأحبت أن تمنحه الخلود عبر تطهير جسده الفاني بنار الخلود، ولكن قبل أن تنتهي مهمتها دخلت الأم وراحت تصرخ بجنون، فأبطل صراخها مفعول السحر ولكي تهدئ "إيزيس" من روعها كشفت لها عن شخصيتها وسبب وجودها، عندها أعطيت الشجرة لـ "إيزيس" إستخرجت منها تابوت زوجها فغسلته بدموعها ثم عادت به إلى مصر حيث أخفته في مستنقعات الدلتا، ولكن "ست" إستطاع العثور عليه فقطع جسده إلى أربعة عشر قطعة، ويختلف عدد القطع من رواية إلى أخرى فيما بين أربعة عشر وإثنين وأربعين الذي يتفق عليه من الناحية النظرية وعدد الأقاليم والآلهة الإثنيين و الأربعين والذين يعملون كقضاة في المحكمة الأوزيرية⁽²⁾، حيث بعثر القطع في أنحاء متفرقة لكي يستحيل أيجادها (وفي هذا دلالة على تعدد مقابر "أوزيريس" في كل مكان حيث يستطيع أن يؤثر على النماء والخصب والأرض والموتى).

شرعت "إيزيس" مجددا في البحث عن القطع المفقودة فوجدتها جميعا ودفنت كل عضو من جسده في مكان منفرد، إلا العضو التناسلي لم تجده فقد التهمه أحد سلاطين البحر، وجمعتها إلى بعضها⁽³⁾، ثم جلست "إيزيس" مع أختها بجانب الجثة وأخذتا ترددان النشيد الذي أصبح فيما بعد نموذج للمناسبات الجنائزية والذي سأذكره في الأناشيد الخاصة بهذا الإله؛ ثم أدت لأول مرة في التاريخ شعائر التحنيط التي أعادت الإله القتل إلى الحياة الأبدية، وألقت الخطاب على "أوزيريس" وهو بلفائف التحنيط: >> قم وحل هذه اللفائف، أنها

(1)- أدولف ارمان، المرجع السابق، ص 99.

(2)- روجيه ليشنتبرج وفرانسواز دونان، المومياءات المصرية (من الموت إلى الخلود)، تر: ماهر جويجاتي، ج 1، ط 1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1997م، ص 57.

(3)- فراس السواح، المرجع السابق، ص 22.

ليست لفائف تضم جسدك، بل هي خصلة من شعر "نفتيس" أختك التي تبكيك، تبكيك السماء تتصدع الأرض أسى لفراقك، يتلبد الجو بالغيوم وتمطر النجوم حزناً، ويقف الحراس خاشعين عندما يمرّ روحك>>(1).



مراسيم تحنيط اوزيريس وطقس فتح الفم. انظر:

Foy Scalf. **Book of the Dead Becoming god in Ancient Egypt.**

University of Chicago, 2018, p86

وتقول "إيزيس" في رثائها نقلا عن نصوص الأهرام يعود إلى الأسرة السادسة: >>
أنت الذي رحلت عنا سترجع إلينا مرة ثانية، أنت الذي نمت ستستيقظ، أنت الذي مت
ستحيا، قف فجسمك لا يفنى الآن وستبقى إلى الأبد>>(2).

وقد ساعدها في ذلك كل من أختها "نفتيس" اذ تحولت الشقيقتان إلى عصفورتين، أخذتا
تحركان أجنحتهما فوق جسد "أوزيريس" لتعيدا إليه نسمات الحياة، فاسترد الإله حيويته

(1) -سامي جبره، تراث مصر القديمة، مقتطفات 1936م، ص107.

(2) -نفسه، ص109.

واستلقت "إيزيس" على جسد "أوزيريس" وحملت بابنها "حورس"⁽¹⁾ وبمساعدة ابن أختها "أنوبيس" الذي عهد لهم بالقيام بدفن "أوزيريس" فغسلوه ثم تكو عليه وفتحوا فمه بأصابعهم النحاسية ليتمكن من أن يأكل ويتحدث ثانية⁽²⁾، بالإضافة إلى مساعدة وزير "أوزيريس" الأعظم "توت" و"حورس" الولد الذي ولد لـ "أوزيريس" و"إيزيس" بعد موت زوجها والذي هددته الأخطار واعتنت به، وهكذا ترعرع "حورس" في أحراش الدلتا خفية، اذ تقول إحدى النصوص الموجودة في مقبرة "سيتي الأول" عن هذا الحدث: >> لقد ظللته بريشها ومنحته الهواء بجناحيها، وأزالت الفتور عن الجسد الهامد وتلقت بذرته في جسدها، ومنحته وريثاً أرضعته في مكان منعزل<<⁽³⁾ وساعدتها عدة حيوانات على كفالتها، فأرضعته بقرة، ورعته معها سبعة عقارب⁽⁴⁾.

(1)-كلير لالويت، **الفراعنة في مملكة مصر زمن الملوك الالهة**، تر: ماهر جويجاتي، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010م، ص133.

(2)- **أنوبيس**: إله كان يفتح للموتى طريق العالم الآخر ويصور في هيئة ابن اوى اسود اللون له ذيل كثيف وكان يرأس طقوس التحنيط وفي نصوص الأهرامات اعتبر الابن الرابع لرع. انظر: فراس السواح، المرجع السابق، ص30-31.

(3)-أمال صموئيل اسحق، المرجع السابق، ص15.

(4)- محمد بيومي مهران، (الآداب)، المرجع السابق، ص34.



الإله إيزيس تحتضن ابنها حورس في احراش الدلتا. أنظر: والس بدج، اوزير وعقيدة البعث المصرية، المرجع السابق، ص159.

حتى إذا ما اشتد ساعده قام يقاتل "ست"⁽¹⁾، وتستمر المعركة بينهما واتباعهما وتشتد حتى يفقد "حورس" عينه، غير أن الإله "تحوت" ينجح في استعادة عين "حورس" التي أصبحت فيما بعد رمز لكل القرايين التي يقدمها الابن لأبيه من أجل استعادته الحياة⁽²⁾.
ويصف النص ذلك:

>>...يا أوزيريس أنهض حورس يأتي ويطلبك من الآلهة حورس احبك، زدك بعينه حورس اعطاك عينه حورس فتح لك عينك لترى بها، حورس اعطاك الآلهة ليضيئوا وجهك، حورس اعطاك عينه لترى بها حورس وضع اعداءك تحتك ليحميك كي لا تبتعد عنه لتعود ثانية بحالتك الأصلية والآلهة اعطتك وجهك حور فتح لك عينك لترى بها باسمها فاتحة الطريق حورس لا يأن يكون وجهك غير قادر على الرؤية ... <<⁽³⁾.

(1)- نفسه، ص 22.

(2)- محمد علي سعد الله، المرجع السابق، ص 106.

(3)- نفسه، ص 109-110.

وفي الأخير إنتصر عليه وشوه صورته، وبعد ذلك قادته أمه "إيزيس" إلى قاعة المحاكمة فحياه الآلهة المجتمعون هناك قائلين: >> أهلا بك حورس يا ابن "أوزيريس" أيها الشجاع مخلص حقه، ابن "إيزيس" ووريث "أوزيريس" ⁽¹⁾، ولكن ست رفع دعوى عليه يطعن في صحة ميلاده، فعقد الآلهة الكبار جلسة فحصوا فيها هذه الشكوى، ووجدوا أن الحق بجانب "حورس" فأعطوه ما كان لأبيه فخرج متوجا وأصبح حاكما للقطرين وبقي التاج فوق جبينه، أما "أوزيريس" فقد برأته الآلهة أيضا من التهم الموجهة إليه من أخيه "ست" ⁽²⁾، واعتبر "أوزيريس" "ماع خرو" أي المبرأ وصادق الصوت واحتفلت الآلهة في كل مكان من أرض مصر وفي الجهات الأربعة في السماء والأرض بانتصار الحق متمثلا في "أوزيريس" حيث تقول النصوص:

>>...أوزيريس يشرق، طاهر، قوى، عال، سيد الحقيقة في أول العام - سيد العام اتوم ابو الآلهة مسرور، شو وتفنوت مسرورين جب ونوت مسرورين أوزيريس وإيزيس مسرورين، ست ونبت حت مسرورين، كل الآلهة في السماء مسرورة وكل الآلهة على الأرض مسرورة كل آلهة الشمال والجنوب مسرورة وكل آلهة الغرب والشرق مسرورة، كل آلهة المقاطعات مسرورة وكل آلهة المدن مسرورة من الكلمة الكبيرة والجبارة التي تخرج من فم "تحوت" بخصوص أوزيريس خاتم الحياة وخاتم الآلهة. أنوبيس عداد الآلهة يطرح أوزيريس من الآلهة التي تنتمي إلى الأرض ويعينه ضمن الآلهة التي في السماء...<< ⁽³⁾.

وإنقل "أوزيريس" إلى أسفل الأرض حيث إعتقد الناس أن العالم الثاني موجود، ومارس سلطانه على ملكوت الموت وعاود نشاطه فاستمر يدفع الماء تحت الأرض ويدفع الخصوبة

(1) - فراس السواح، المرجع السابق، ص 22.

(2) - احمد علي عجيبه، المرجع السابق، ص 99.

(3) - محمد علي سعد الله، المرجع السابق، ص 111.

إلى التربة وينمي الحب وظل يقيم الأدلة على حيويته وقوته وبذلك أصبح من الصعب عليه أن يحيا فوق الأرض حياته الأولى فأصبح عليه أن يحيا حياة ثانية وبذلك صار ملك وإله الموتى (1).

3- أناشيد ونصوص ارتبطت بالإله أوزيريس:

دونت الأناشيد والنصوص التي ارتبطت بالإله "أوزيريس" وعقيدته منذ بداية الدولة القديمة وبدأت الظهور في عصر الدولة الوسطى، وإزدهرت في الدولة الحديثة حيث كانت تمجد "أوزيريس" في مظاهره المختلفة وأهمها رب الموتى، وحاكم العالم السفلي إلى جانب بعثه مع تدفق مياه الفيضان سنويا إضافة إلى سرد للأسطورة الأوزيرية ووفاء "إيزيس" لزوجها، وتضمنت هذه الأناشيد إشارة لانتصار "حورس" على "ست" وتنصيبه على العرش خلفا لأبيه، وأغلب هذه الأناشيد وردت في بعض فصول كتاب الموتى حيث تلقي الضوء على جانب من حياة "أوزيريس" على الأرض قبل أن يلقي حقه على يد أخيه، ووصفه بأنه معبود أزلي وأعظم أرباب التاسوع، وهو الذي إعتلى عرش "جب" وأن الأرض إزدهرت بفضل حكمته، وأنه قد هزم أعدائه.

وأشارت هذه النصوص والأناشيد إلى حمل "إيزيس" من "أوزيريس" بعد موته بفضل مهاراتها في السحر وأنجابه للطفل "حورس" وتربيته في عزلة في أحراش الدلتا، كما ارتبطت هذه الأناشيد بأعياده واحتفالاته أهمها التي عرفت بـ "أسرار أوزيريس في شهر كياك" أخذت العقيدة الأوزيرية طابع درامي ذو طبيعة خاصة تمثلت في ظهور أناشيد وتراتيل من ضمنها نص يرجع إلى "إيزيس" حيث اتسم هذا النص بالطابع العاطفي حيث كان يتلى في الفترة من الثاني والعشرين إلى السادس والعشرين من كل سنة شهر كهيك (كياك)، ويتضمن بعض عبارات التي تعبر عن مشاعر الفرح عند إعادة ولادة أو بعث "أوزيريس" وكان يتلى هذا النص في معبد "اوزيرختي-إمنتو" في أبيدوس وقد ألقى هذا النص الضوء

(1)- احمد علي عجيبة، المرجع السابق، ص 99.

على جانب من الدراما الجنائزية والدينية المستمدة من التقاليد والنصوص التي ترجع لعصور أقدم، حيث يوجد لها صدى في بعض الكتب الدينية والجنائزية مثل كتاب الموتى وإمتد إلى متون الأهرام⁽¹⁾.

ومن الأناشيد التي أنشدها المصري القديم والتي كانت تمجده هناك الكثير ففيها يعظمونه والتي من خلالها يمكننا التعرف أكثر على إله البعث والخلود "أوزيريس":
"المجد لك "أوزيريس"

سيد الأبدية، ملك الآلهة

الكثير الأسماء البديع الشكل

الطقوس السرية في المعبد

هذه روح عجيبة، الأولى في بوزيريس

الغذاء الكثير في الحقول الصيفية

سيد المدح في نوم بوزيريس

مالك المأكولات في هليوبوليس

سيد الصلوات في قصر الحقيقتين

الروح السرية سيد كررت

البديع في ممفيس

روح رع وجسده الخاص

منذ القدم الوجود لكل مصر

الطعام والمأكولات أمام تاسوع الآلهة

الروح سعيدة بين الأرواح

تتمو النباتات بإرادته

(1)-آمال صموئيل إسحاق، ج2، المرجع السابق، ص380.

وتلد له حقول الطعام
وتخضع له السماء والنجوم
وتتفتح له بوابة العظيم
السيد يمدح في السماء الجنوب
ويمجد في السماء الشمال
لا تختفي السماء أمام وجهه
ومسكنه ثابت ويضحون له بإرادته
من جب وإلهة التاسوع تمدحه
والموجودات في جهنم تقبل الأرض وينحني سكان المقبرة
والأسلاف يبتهجون عندما يشاهدونه (1).

بالإضافة إلى الأناشيد التي تمجد الإله "أوزيريس" هناك نصوص أعطت فكرة عن الأسطورة الأوزيرية حيث يقول النص: >> أنت أوزيريس "تيتا" حورس جاء، هو عانقك. هو أمر تحوت أن يبعد أتباع "ست" بعيدا عنك. هو جلبهم لك كأسرى، هو قلب ادار قلب "ست" للخلف. أنظر هو أكثر قوة منه. أنت تأتي أمامه أوفي حضوره، شكلك يكون قبله "كب" ينظر شكلك. هو أجلسك على عرشك "كب" جلب لك الأختان بجانبك إيزيس ونفتيس. حورس جعلك تتحد مع الآلهة هم عاملوك كأخ، في إسم "سينت". هم لم يعملوا على تحويلك للخلف، في إسمك "اتريت". هو قد أمر الآلهة تنتقم لك. "كب" وضع نعليه فوق رأس عدوك، قائلا: استعيدك ابنك حورس. هو استسلم (أو اختطف بعيدا) عينه منه. هو قد أعطاه لك هو حصل على الروح خلالها. أنت تكتسب رئيس الأرواح جعلك تستولي

(1)- نص هذه الأناشيد معلق على مسلة المدبر أمون في امونيس وتعود للقرن الخامس عشر قبل الميلاد. للمزيد انظر: ي ف راك، اساطير مصر القديمة، تر: محمد العلامي، ط1، دار الفكر، عمان، 2001م، ص273-274.

على عدوك. وبواسطتها هو كان أقدر منه. هو أعد أبيه فيك في إسمك "بات-اربت". أمك نزلت جعلتك لتكون إله على "ست" في إسمك الإله. أمك "نوت" شدت نفسها فوقك. باسمها "شيت-بت". حورس قيد "ست" هو أجلسه تحتك. هو رفعك عاليا هو تحت إمرتك كا"توترا". أنت أكثر ملوكي منه. في إسمك "تشيسرت". حورس جعلك تدرجه بواسطة منتصف جسده. هو سوف لن يهرب منك. حورس جعل يديك تحتجزه بإحكام. في نخلة يدك. هو لن ينزلق خارج يدك. أوزيريس-تيتا، حورس قد أنتقم لك. هو قد جعل روحه لتكون فيك أنت تستقر في إسمك كا-حتب. أنت أكلت العين جسدك حصن من خلالها. ابن حورس إستولى عليها لأجلك، أنت تعيش بذلك>>، من خلال هذه الفقرة نعلم أن "إيزيس" و"نفتيس" كانتا أختين لـ "أوزيريس" وبأن "جب" إله الأرض قد منح السيادة الأرضية إلى ابنه حورس، ونرى من خلال هذا المقتطف أن "حورس" جعل أباه "أوزيريس" يعرف الآلهة ورحبو به بين عضويتهم، وعاملوه كأخ لهم وقام الآلهة بالإنتماء لـ "أوزيريس" وعرفوا أن "أوزيريس" قد عانى القسوة واعترفوا بذلك واعترفوا بأنه ساعد على إحياء الإله الميت (1). بعد البحث عن القطع المفقودة للإله "أوزيريس" من طرف زوجته "إيزيس" ودفنها لأعضائه التي وجدتتها جلست مع أختها "نفتيس" بجانب الجثة وأخذتا ترديدان النشيد الذي أصبح فيما بعد نموذج للمناسبات الجنائزية التي بدأت تقام في جميع أنحاء مصر القديمة لإحياء ذكرى العثور على أعضاء جسد "أوزيريس" وانتقاله للعالم الآخر:

>>... ارجع إلى منزلك، ارجع إلى منزلك، أيها الإله

"اون" عد إلى منزلك، أنت الذي لا اعداء لك. أيها

الشاب الجميل ارجع إلى منزلك لتراني فأنا اختك

التي تحبها ويجب الا افقدك أيها الطفل الجميل عد

إلى منزلك...أني لا اراك الآن ومع ذلك فقلبي

(1)- والس بدج، أوزير وعقيدة البعث المصرية، المرجع السابق، ص61-62.

يفيض حبا لك وعيناى تتلهفان عليك. عد إلى تلك
التي تحبك، التي تحبك يا "اون نفر" المبرر او
المنعم، عد إلى اختك... عد إلى زوجتك... إلى
زوجتك أنت الذي جدد قلبك... عد إلى
زوجتك فأنا اختك من ام واحدة فيجب الا تبتعد
عني، فالآلهة وبنو البشر يتوجهون اليك باكين أياك.
أناديك وابكيك حتى يسمع صوتي في السماء
ولكنك أنت لا تسمع صوتي بينما أنا اختك التي
أحببتها على الأرض ولم تحب غيرها يا اخي، يا أخي <(1).
ومن الأناشيد التي لمحت إلى محكمة أوزيريس:
يا أوزيريس، أنت رب الأبدية، وملك الآلهة
أنت يا صاحب الأسماء المتعددة، وصاحب الصور الظاهرة في المعابد
أنت السيد الذي يذكره الناس في "قاعة العدالة" وروح إله الشمس وجسمه ونفسه
أنت رب القصر العظيم، رب الأبدية، إسمه مخلص في أفواه الناس
الروح الكاملة بين الأرواح حاكم الموتى(2).

(1)- محمد علي سعد الله، المرجع السابق، ص104-105.

(2)- أحمد محمد البربري، الأدب المصري القديم، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 2006م، ص145.

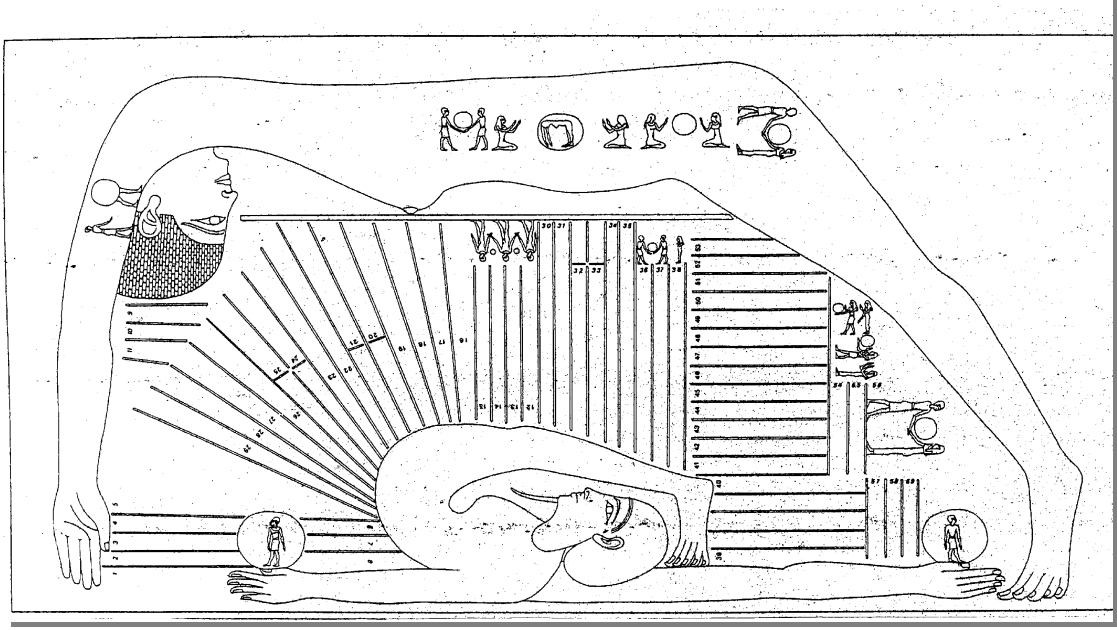
III - المعبود أوزيريس حاكم عالم الموتى:

كان "أوزيريس" أهم شخصيات التاسوع⁽¹⁾ الإلهي الأكبر لهليوبوليس الذي يرأسه إله الشمس "رع"، وكانت قصة حياته وموته هي أبرز ما أسهم به قدماء المصريين في أساطير الأديان؛ كان إبنا لـ"جب" إله الأرض و"نوت" إلهة السماء وأخا وزوجا لـ"إيزيس"⁽²⁾ وأخا لـ"نفتيس" و"ست"⁽³⁾، ولد في طيبة بمصر العليا، ولدى ولادته نادى صوت غامض معلنا قدوم "السيد الكوني"، فتصاعدت صرخات الفرخ في كل مكان، ثم أعقبها الدموع والنواح عندما عرف المبتهجون بما ينتظر الإله من مأس ومحن، و إبتهج "رع" بولادة حفيده على الرغم من الحكم الذي أصدره بحق "نوت" أن لا تلد في أي من شهور السنة، وعندما أحضر الوليد إليه أعلنه وريثاً للعرش.

(1)-التاسوع: كلمة تاسوع تقابل في المصرية "بسزت" وهي جماعة مؤلفة من تسعة آلهة، وهو الاسم الرسمي لجماعة الآلهة من نسل إله الشمس "رع-آتوم" وذلك حسب العقيدة الشمسية التي كان مركزها "عين الشمس" ويحتوي هذا التاسوع على "آتوم" وأربعة أزواج من الآلهة وهم "شو" "نفتت"، ثم "جب" و"نوت" ثم "أوزيريس" و"إيزيس" ثم "ست" و"نفتيس". للمزيد انظر: سليم حسن، موسوعة مصر القديمة (الادب المصري القديم)، ج18، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992م، ص144.

(2)-إيزيس: تعد زوجة وشقيقة أوزيريس وأم حور، كانت في الاصل إلهة الذرة والشعير والهة الخصوبة والحب والامومة والفاء الزوجية هي الآلهة المتعددة الاشكال والاسماء لها القدرة على إحياء الموتى على حسب بلوتارخ، كان يرمز اليها في الكتابة الهيروغليفية بكرسي العرش، اما على الرسومات الجدارية فكانت الآلهة ترتدي ثوبا ضيقا وطويلا ويغطي رأسها شعرا مستعار ويزين قمته قرص الشمس ويحيط من جانبيه قرنان طويلان من البقریات، وقد ادمجت الآلهة إيزيس مبكرا ضمن أسطورة أوزيريس الشهيرة. أنظر: عينوش حسينة، آلهة الاسكندرية وطبيعتها بنوميديا، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد10، الجزائر، 2017م، ص175.

(3)-شفيق فريد، إيزيس وأوزيريس، مجلة الجديد، العدد15، 15 اوت 1972م، ص32.



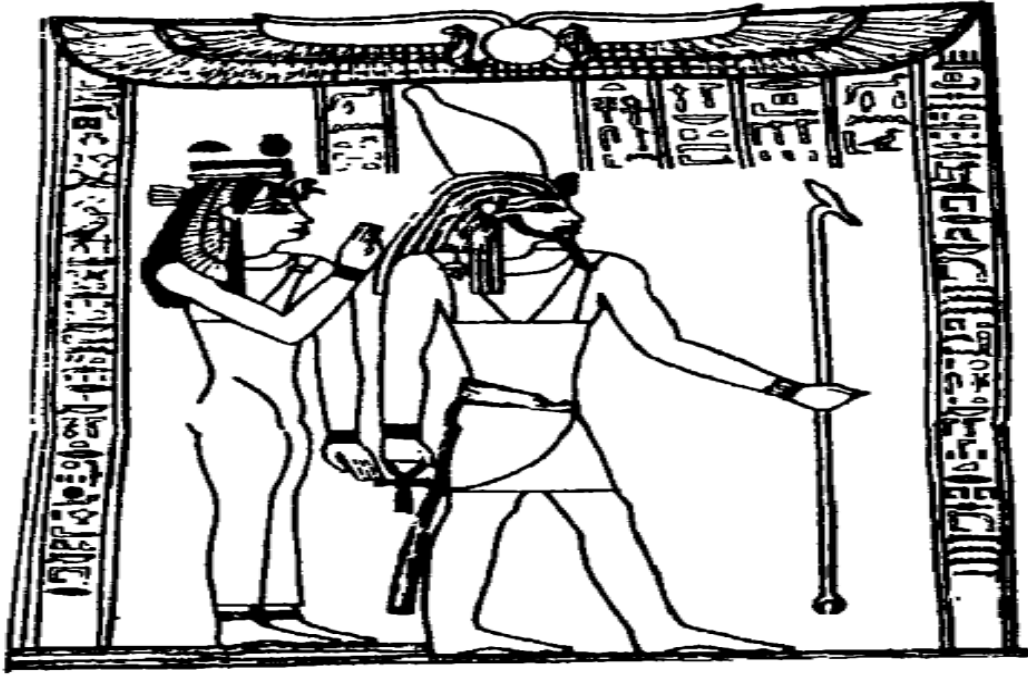
منظر يصور عملية الحمل ب "أوزيريس" من قبل أمه نوت. انظر: أمال صموئيل اسحق، ج2، المرجع السابق، ص365.

قارنه الإغريق بالعديد من آلهتهم، وبشكل خاص مع "ديونيسوس" و"هاديس"⁽¹⁾، طبقاً لأقدم المصادر المنقوشة على الأهرامات نجد نص يقول: <يا "أوزيريس" ون نفر الصادق الصوت ابن "نوت"، الإبن الأكبر "جب"، القوى الخارج من "نوت"، الملك وسط 3 T...سيد القوة شديد الهيبة سيد تاج الآتف⁽²⁾ في أهناسيا، سيد القوة في T3w wr، سيد المقبرة عظيم القوة>⁽³⁾.

(1)- فراس السواح، موسوعة المعتقدات والاديان، ص48.

(2)- تاج الآتف 3tf: هو تاج ارتبط في الاصل بالمعبود "اوزيريس" والتاج مكون من تركيب التاج الابيض وريشتي النعام وقرني الكبش، تعود نشأته إلى عصور ما قبل الاسرات. انظر: عبد الحليم نور الدين، الديانة المصرية القديمة (المعبودات)، ج1، ط2، القاهرة، 2010 م، ص48.

(3)- دعاء محمد بدر الدين، مسميات ونعوت المعبودات المصرية المستمدة من المصادر الاسطورية ودلالاتها، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في الآثار المصرية، غير منشورة، ج1، كلية الآثار، القاهرة، 2016م.



جب ونوت أنظر: ياغوسلاف تشرني، الديانة المصرية القديمة، تر: احمد قذري، ط1، دار الشروق، بيروت، 1996م، ص110.

الجدير بالذكر أن أولى الإشارات لإسم "أوزيريس" قد ورد في بعض مقابر الأفراد في جبانة سقارة من عصر الملك (ني اوسر رع) من الأسرة الخامسة⁽¹⁾.

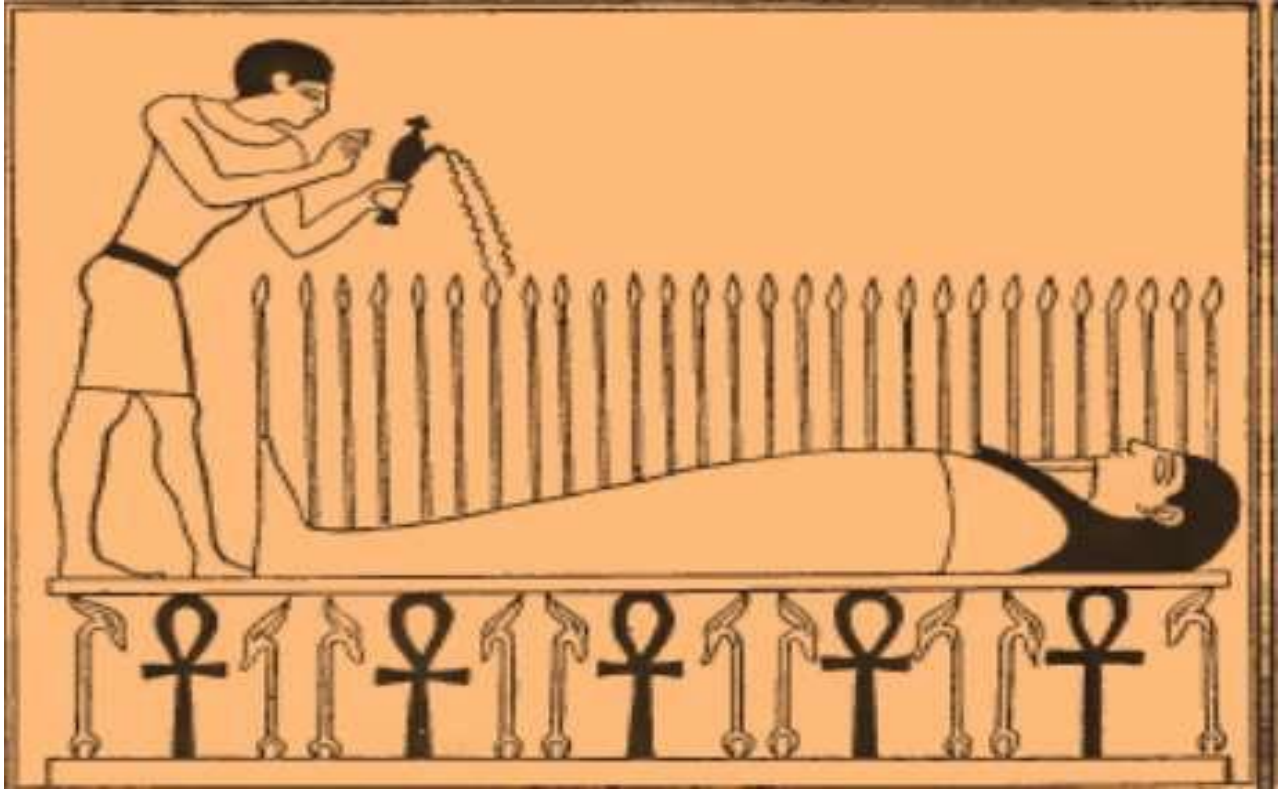
هناك بعض الإشارات خلال العصور التاريخية وصفت "أوزيريس" بالملك بدأ من متون الأهرام وخلال بعض الأناشيد كما وجد في نقش على لوحة المدعو "امون مس" وهو المشرف على ماشية "امون" من الأسرة الثامنة عشر وهي محفوظة في متحف اللوفر تحت رقم C286 حيث يقول النص من متون الأهرامات: >> يا أوزيريس الملك، أنك أكبر أبناء جب، وليده الأول، وريثه، يا أوزيريس الملك، أنك الذي خلقه، أعطى لك الميراث من قبل التاسوع، لأن لك السيادة على التاسوع وكل إله<<.

(1)-Bear. k, Rank and Title in the old kingdom, Chicago, 1960, p297.

1- الألقاب والصفات والأصول التي ترجع للإله أوزيريس:

سمي "وزير" أو "أوزيريس" بـ"عذرا" أو "عاذرا" أو "عذيرا"، هو إله النبات أو الخضرة أو الخصوبة⁽¹⁾، وقد إرتبط إرتباطا وثيقاً بالحياة النباتية حيث يوحد "وزير" في أقدم نسخة من كتاب الموتى مع الحنطة، إذ يقول المتوفي معبرا عن نفسه:

<أني أوزير وأني أعيش كحبة حنطة وأنمو كحبة حنطة وأني شعير>، كان "أوزيريس" في إعتقاد المصري القديم أنه هو الذي خلق القمح، فقد وجد في النقوش المصرية أنه كان موحدا مع القمح ويقال عنه أنه هو "نبر" إله القمح، وظهور ذلك كان جليا في القبور التي كان يوضع عليها القمح لينبت فوقها.



أوزيريس مع القمح ينمو من جسده (معبد فيلة). أنظر: والس بدج، أوزيريس وعقيدة البعث المصرية، تر: رضوان سيد عبد السلام، القاهرة، 2011م، ص378.

(1)-ابكار السقاف، الدين في مصر القديمة، تر: مهدي مصطفى، (د ن)، (د م ن)، (د ت)، ص 50.

ويوجد نص لنقش مصري وهو حوار حول نزاع حور وست حول العرش حيث يتدخل "أوزيريس" ويقول: >> لماذا تستعمل مع ابني حور القوة؟، هل كنت أستعمل معكم القوة! وأنا أنا الذي أوجدت الشعير والحنطة، والذي أطعم الآلهة وكذلك المخلوقات الحية بعد الآلهة...<<(1).

كما سمي "ون نفر" في الفصل مئة وخمسة وعشرون من كتاب الموتى: >>... حين يدعى الناس إلى حضرة ونفر...<<(2)، كما وحد "أوزيريس" بالماء وبخاصة ماء النيل، فالماء بوصفه مصدرا للخصب وبوصفه مانحا للحياة هو الذي وحد به "أوزيريس" وهو الذي يسبغ الحياة على التربة فإن "أوزيريس" كان يتصل بالتربة اتصالا وثيقا، وقد أيد هذا الرأي ما جاء في أنشودة من عهد القرن الثاني عشر ق.م حيث لم تقتصر على توحيد "أوزيريس" مع التربة بل مع الأرض كلها، فتقول الأنشودة: >> إما أنت فأنا النيل ينبع من عرق يديك وأنتك تنفث الهواء الذي في حلقومك إلى أنوف الناس فوهبت القداسة لما تعيش عليه الناس. وكذلك توجد في أنفك الشجرة وخضرتها والأعشاب والنباتات والشعير والقمح وشجرة الحياة. وعندما تحفر الترع.....وتبني البيوت والمعابد، وعندما تنقل الآثار وتزرع الحقول، وعندما تنحت المقابر ومزاراتها فإنها تركز عليك كلها وأنت الذي تصنعها فهي على ظهرك رغم أنها أكثر من أن تدون، وظهرك لا يوجد عليه مكان خلو لأنها جميعها موضوعة فوقه....<<(3) فهذه الأنشودة تعتبر أن "أوزيريس" هو الأرض نفسها وتقرنه بحياة النبات وتوحده معها، بالإضافة إلى تشبيهه بالقمر حيث تشابه موت "أوزيريس" مع اختفاء القمر وبعثه مع إعادة ظهور أو إكمال القمر(4)، ف "أوزيريس" هو الكيان الإلهي الذي يشرف

(1)-سليم حسن، المرجع السابق، ص158.

(2)-الن شورتر، الحياة اليومية في مصر، تر: نجيب ميخائيل ابراهيم، الهيئة المصرية لطباعة الكتاب، مصر، 1997م، ص 102.

(3)-جيمس هنري برستيد، فجر الضمير، المرجع السابق، ص 112.

(4)-ادولف ارمان، المرجع السابق، ص49.

على كل دورات الموت والميلاد من جديد والتي تتجلى بشكل خاص في تتابع الفصول الأربعة في دورة الحياة وفي زيادة القمر ونقصانه كل شهر⁽¹⁾، كما لقب بـ "الكائن الرحيم" أو "يكون رحيمًا"، ومن ألقابه "الثور الأسود" Km-Wr في منطقة "تل أتريب" في الإقليم العاشر من أقاليم مصر السفلى، وقد حمل هذا اللقب منذ عصر متون الأهرام⁽²⁾.

بالإضافة إلى معاني إسمه "صانع المقعد" والتي جاءت من نصوص الأهرام، هذا إضافة للعديد من الأسماء منها الإسم المصري "الرجل الإله" بينما شاع إسمه باللغة اليونانية



"أوزير" وكتب بالهيريوغليفية بالإشارات أو والتي تقرأ "أسر" (As-) (ar) أو "أسري" (As-ari) أما في العصر البطلمي فتغير شكلها وأصبحت تقرأ "واس-آري" (us-ari)، و"وسر"... الخ، ولمعاني هذه الأسماء هناك العديد من النظريات أو التفسيرات، فقد فسرها كل من "ديودور" و"بلوتارخ" بأن "أوزير" تعني "ذو العيون العديدة"، ففسر "بلوتارخ" بالعيون الكثيرة لأنهم يكتبون السيد "أوزيريس" بعين وصولجان، لأن في اللغة المصرية "أوس" تعني كثير و"أيرى" تعني عين و العين والصولجان تدل على النظرة الثاقبة والقوة⁽³⁾، والإشارات الأولى تعني "يجلس" أو "عرش" أو "صانع العرش" وذلك من خلال نص الملك "تتي" Tti⁽⁴⁾ حيث يبين النص أنه في الأسرة السادسة كان هناك اعتقاد متداول بأنه بعد قيام "أوزيريس" من الموت طلب إبنه "حورس" أن يحضر عدوه "ست" كي يرى قاتل "أوزيريس" في حالة تباهي الإله الذي قتله، وحث "أوزيريس" أن يصنع عرشه فوقه وفعل "أوزيريس" ما رتبته "حورس" وصنع عرشه وأجلس نفسه على جسد "ست" في إنتصار، ومنذ ذلك الحين

(1)-لوسي لامي، المرجع السابق، ص66.

(2)-آمال صموئيل إسحاق، ج2 المرجع السابق، ص406.

(3)-Plutarch Moralia, translated: Frank Cole Babbitt, the Loeb Classical Library, volume7, London, p 10.

(4)-تتي: حكم مصر ما بين 2318-2300 ق م خلال الأسرة السادسة.

سمي "أوزيريس" "صانع العرش" أي (is-iri أو is-ir)(1)؛ أو "قصر" والإشارات الثانية تعني "عين" والتي تمثل وتصور معنى الاسم "آسر" أو "أوزيريس"(2) والبعض الآخر يفسر هذه الإشارة بـ "مقعد العين" ويكتب الاسم بـ (st irt) حيث أن العين كانت ترمز للقوة الملكية في مصر القديمة وهذا ما يفسره ياغسلاف تشرني أن إسم "أوزيريس" معناه "حدقة العين" أو "مستقر العين" وأنه إسم بشري الأصل(3)، وترجم إلى بهجة العين مقارنة بـ (ib st) أي سعادة القلب، بينما يقترح البعض بترجمته إسمه "الذي يصنع العرش" وربط البعض الآخر أن الإسم له صلة بمادة صنع البخور المرتبط بالإله "حورس" وبالتالي البخور هو عبارة عن إفرازات أو بكاء "أوزيريس" وبالتالي المقصود بتلك العين هي "عين حورس"، كما يعتقد أن معنى الإسم جاء من (wsr) بمعنى القوى أو مقعد العين الذي يشع سطوعا وقوة(4)، ويقدم فهمي خشيم معنا عربيا لـ "أوزيريس" بمعنى "القوى، الشديد" وهو "ازر" أو "عزر"(5)، وهو إله الخير والحياة السعيدة في الآخرة(6).

(1)-Wallis Budge, **Osiris and the Egyptian Resurrection**, volumes1, New York, 1973 pp 26-27, p20.

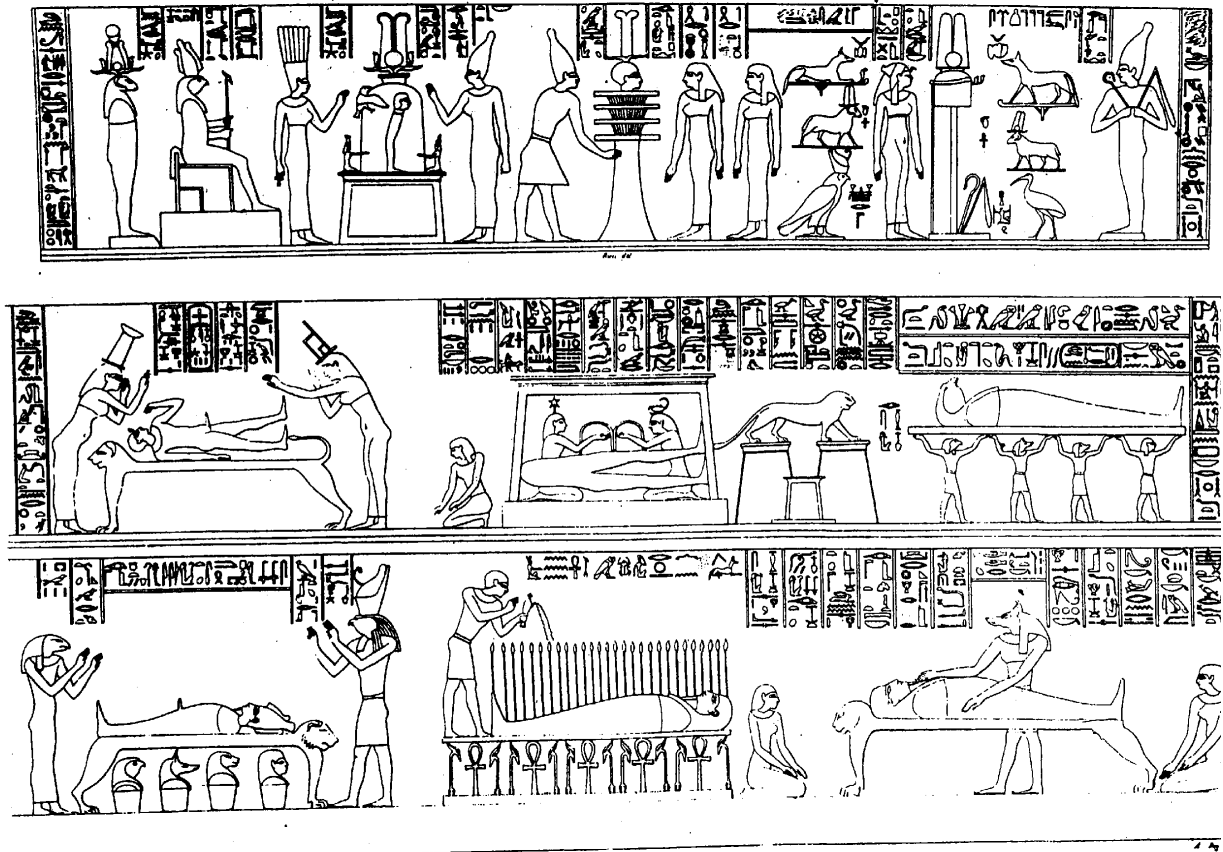
(2)- والس بدج، أوزير وعقيدة البعث المصرية، المرجع السابق، ص17.

(3)- ياغوسلاف تشرني، المرجع السابق، ص40.

(4)- دعاء محمد بدر الدين، المرجع السابق، ص284.

(5)- علي فهمي خشيم، آلهة مصر العربية (بحث في تاريخ واد النيل، ومعبودات قدماء المصريين، واللغة المصرية القديمة، بمنهج عربي جديد)، المجلد الاول، ط1، دار الافاق الجديدة، الدار البيضاء، 1990م، ص325.

(6)- نفسه، ص314.



منظر يصور أوزيريس بألقابه التي إتخذها له المصري القديم. انظر: أمال صموئيل إسحاق، ج2، المرجع السابق، ص394.

كما أشار الفصل رقم (142) من كتاب الموتى، والذي يحمل عنوان "تعويذة لمعرفة إسم "أوزير" إلى أن المعبود "أوزيريس" له مائة إسم وهكذا تم تسميته بـ (s3 Rn) أي متعدد الأسماء، فكل إسم لهذا المعبود كان له دلالة خاصة في الأسطورة الأوزيرية⁽¹⁾، منها "ون نفر" بمعنى الكائن الجميل، "كا إمنتت" أي ثور الغرب، و"خنتي امنتيو" سيد الغربيين أي الموتى، و"نب أبدو" أي رب ابيدوس و"نب جدو" أي رب ابوصير⁽²⁾. ومن أهم صفاته أول الغربيين وهم الموتى إذ أنهم يدفنون في الغرب⁽³⁾.

(1)-نفسه، ص1.

(2)-عبد الحليم نور الدين، الكتب الدينية في مصر القديمة، مكتبة الاسكندرية، القاهرة، ص116.

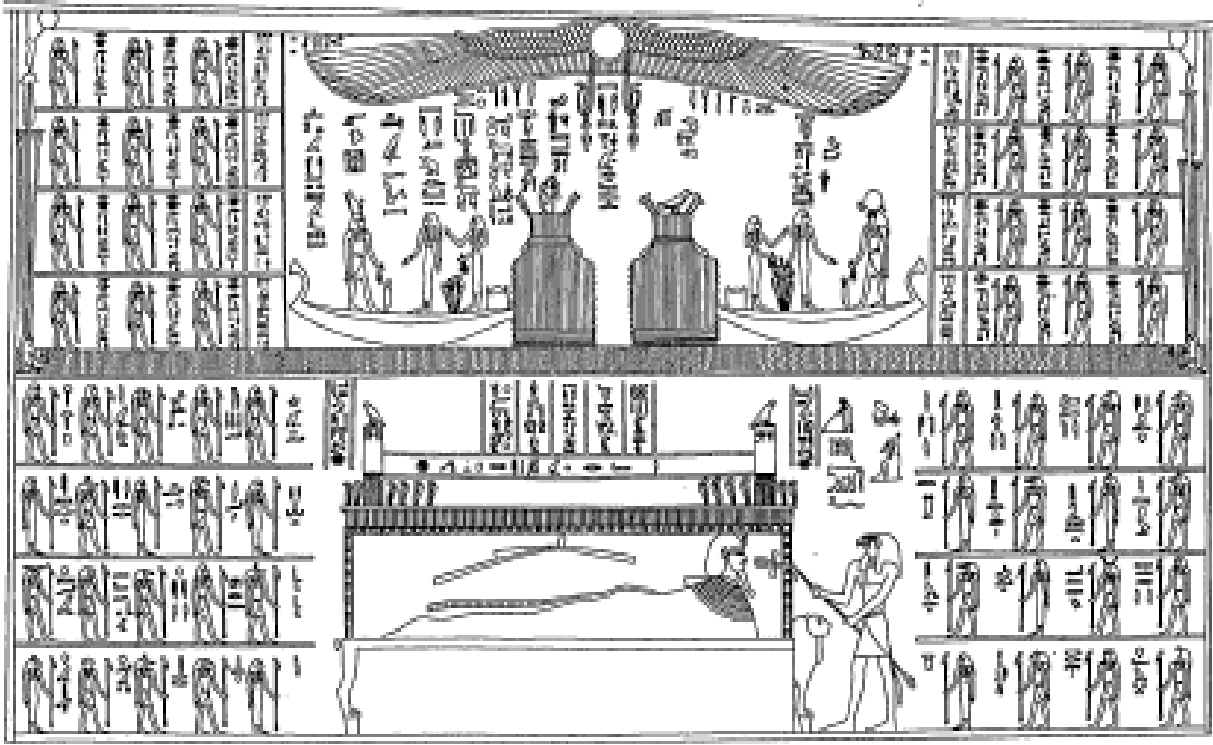
(3)-محسن لطفي السيد، تفسير كتاب ما هو كائن في العالم الآخر (مدجات ايبي دوات)، ص30.

ويقول ديودور: « ولما كان أوزيريس محبا للخير تواقاً إلى المعالي فقد عباً جمعاً غفيراً لأنه عقد العزم على أن يجوب العالم كله ليعلم الجنس البشري غرس الكرم، وبذر حبوب القمح والشعير، فقد إعتقد أنه يجعل الناس يقلعون عن همجيتهم، ويأخذون نصيبهم من حياة التمدن، يحظى بالخلود جزاء ما أسداه من خير عميم....»⁽¹⁾.

"أوزيريس" أعتبر مصدر النيل بل النيل في حد ذاته، فمن كلمات رعمسيس الرابع الذي يقول: <>أنك حقا النيل، عظيم على الحقول في بداية الفصول، أن الإله والناس يعيشون على الرطوبة الموجودة فيك>>، وفي نصوص الأهرامات يخاطب "أوزيريس": <>هيا يا أوزيريس، أن الفيضان قادم، أن الفيض يتحرك أن جب يرسل الأنين: ولقد التمسك في الحقل..... حتى يمكنك أن تعيش وترفع نفسك>> بالإضافة إلى هذا النص من نصوص الأهرام: <>أن البحيرات تمتلئ والقنوات يصيبها الفيضان بالتطهير الذي أنبعث من أوزيريس؛ أيا أوزيري الملك مرنع. أن ماءك، أن طهورك هو الفيضان العظيم الذي أنبعث منك كأوزيريس⁽²⁾>>.

(1)-ديودور الصقلي، ديودور الصقلي في مصر (القرن الأول قبل الميلاد)، تر: وهيب كامل، دار المعارف القاهرة، ص40.

(2)- جيمس هنري برستيد، تطور الفكر والدين في مصر القديمة، المرجع السابق، ص48-49.



منظر بعث أوزيريس، من مقبرة "موت أير دي إس". انظر: أحمد محمد عبد العال محمد، السمات المعمارية والفنية لمقابر كبار الموظفين في العصر المتأخر، رسالة ماجستير، كلية الأدب، القاهرة، 2016م، ص177.

أما فيما تعلق بأصوله فقد وجد له ضريح في ابيدوس خلال الأسرة الأولى، ويبدو للوهلة الأولى كما لو كان ملك مؤله عاش وملك مصر وعن طريق كهنته نجحوا بذكاء في إدماج ما هو أفضل في العبادات المحلية إلى عبادته⁽¹⁾، فقد ذكر قائمة تورين المعبود "أوزيريس" ضمن الأرباب الذين حكموا البلاد من قبل حكم الملوك البشر في العصور التاريخية حيث إنتقل الحكم بين "رع" و "جب" و "أوزيريس" وانتهى بحكم المعبود "حور" الذي إعتبر الملوك ورثة لعرشه على الأرض⁽²⁾.

(1)-والس بدج، المرجع السابق، ص11-12.

(2)-عبد الحليم نور الدين، نفسه، ص115.

كما يعتقد بأنه أول ملك بشري جرى تأهيله حيث قيل أنه كان ملكا حقيقيا حكم على مملكة مصرية متحدة في عصر فجر التاريخ حيث عاش يحكم مدة 28 سنة (1). وهناك من يقول من المؤرخين أن المعبود "أوزيريس" معبود ليبي النشأة والأصل، فإسمه يعود إلى اللغة الليبية وهي اللغة التي تحتوي على الجذر "و س ر" W s r وتعني القديم أو العتيق وأكد ذلك على حسب قول الباحثين وجود لقب لـ "أوزيريس" في المصرية يعني "القديم" أو "العتيق" (و س ر . ر ن ب ت) (w s r . r n p t) (2)، وهذا ما أكدته المؤرخ Bates أنه من المحتمل أن الإله "أوزيريس" من أصل ليبي وليس مصري، وذلك استناداً للجذر البربري الثلاثي WSR، الذي يجسد فكرة "الكبير في السن" أي بمعنى قديم أو عتيق و user أي يكبر حيث لا يوجد صعوبة في ربط الجذر WSR مع إسم "أوزيريس" القديم؛ حيث أن الصوت w له تاريخ قابل للمقارنة بالقبطي OY أو البطلمي W ويشير Bates في نهاية رأيه على أن "أوزيريس" كان إلهاً ليبياً (3).

بينما يرجح البعض الآخر أنه من أصول آسيوية ويغلب أن يكون فينيقيا ومما يثبت هذا الرأي أن "أوزيريس" كان يمثل سابقا على صورة شجرة من فصيلة الصنوبر لا تتواجد في مصر، كانوا يأتون بها من لبنان بواسطة المراكب المنتقلة بين جبيل ومصر، كما أن بعض فصول أسطورة "أوزيريس" تجري أحداثها في جبيل (4) حيث مركز عبادة "ادونيس" روح

(1)-سيد القمني، رب الثورة أوزيريس وعقيدة الخلود في مصر القديمة، ط2، المركز المصري لبحوث الحضارة، مصر، 1999م، ص146.

(2)-علي فهمي خشيم، المرجع السابق، ص316.

(3)- Bates Oric, **The Name Osiris**, JEA, vol2, 1915, pp206-209.

(4)-جبيل: مدينة فينيقية تقع على بعد اربعين كم شمال بيروت، سكان جبيل الفينيقية كانت لهم علاقات مع المصريين من العصور القديمة كان المصريون يطلقون على جبيل اسم كبنا وهو اسم غير سامي وحول الفينيقين اسمها إلى جبلا وفي العهد القديم ذكرت باسم جبيل وأطلق عليها الاغريق اسم بيبيلوس. انظر: ابراهيم محمد الهاللي علي، علاقات بلاد الرافدين بالساحل الفينيقي من العصر الاشوري الحديث

الإنبات الذي يموت مقتولا في الصيف ويعود إلى الحياة في الربيع مثل ما يجري للمعبود "أوزيريس"⁽¹⁾.

2- أشكال وصور الإله أوزيريس:

هناك من يقول أن أقدم تصوير لـ "أوزيريس" ورد من خلال نقش على كتلة من ضمن العناصر المعمارية التي عثر عليها في المعبد الجنائزي للملك "جد كارع إسيسي" هو قبل الملك "أوناس" من الأسرة الخامسة والذي بنى هرمه في جنوب سقارة، حيث فوق الرأس سجل إسم "أوزيريس" حيث صور على هيئة مومياء⁽²⁾.

كان يمثل عادة في شكل رجل غير محدد معالم وجهه، وفي لفائف مومياء، وهو يرتدي ما يعرف بإسم "تاج الأتف" ويمسك بالعصا والمذبة رمز للملكية يتدلى من رأسه شريط من ريش طويل على جانبيه من الخلف، وفي بعض اللوحات صور بجلد أسود، الذي يمثل البعث أو الأرض الخصبة السوداء التي أودعها النيل، وفي بعض اللوحات يظهر وجهه ويده باللون الأخضر إشارة إلى أنه رب الغطاء النباتي⁽³⁾.

أسفرت الحفائر التي أجريت في حلوان على العثور على رمز الإله "أوزيريس" في إحدى المقابر التي ترجع إلى عهد الأسرة الأولى حيث يعتبر ذلك من أقدم الأمثال التي عثر عليها لرمز هذا الإله الذي كان يمثل على هيئة شجرة جذعها مستقيم وقد ربط فروعها طبقات بعضها فوق بعض، بالإضافة إلى العثور على تميمتين للعمود "جدdd"⁽⁴⁾ وهي تعني الإستقرار، والثبات، والدوام، أما شكل العمود فهو رمز من رموز المعبود "أوزيريس"

حتى نهاية العصر الكلداني 111 - 539 ق م دراسة تاريخية حضارية، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة ام القرى، السعودية، 2013م، ص 38.

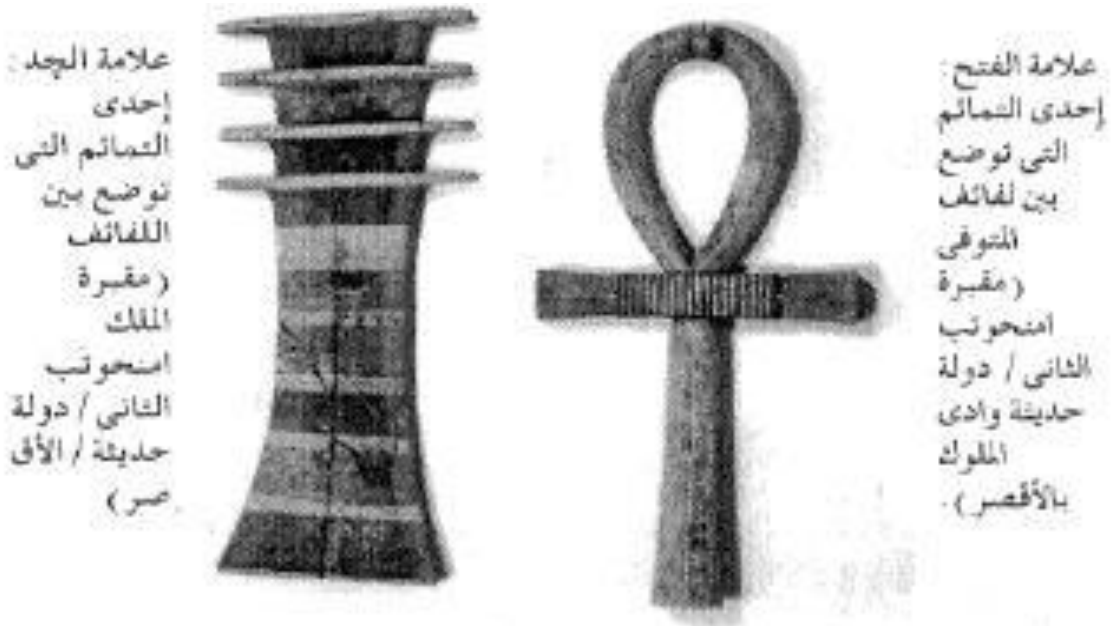
(1)- هنري س. عبودي، معجم الحضارات السامية، ط2، دار جروس برس، لبنان، 1991م، ص162.

(2)- رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديمة، ج1، دار النهضة، القاهرة، 2001م، ص554.

(3)- Ellen cannon Reed, **Circle of Isis: Ancient Egyptian magic for Modern Witches**, Franklin Lakes and New page books, USA, 2002, p32.

(4)- عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص115.

ويمثل وفقا لبعض الآراء جزء من العمود الفقري للإنسان، والعمود "جد" شكل من الأشكال يظهر فيه "أوزيريس" وبالأخص كقائد محارب وهو شيء مقدس حيث كان في البدء عبارة عن جذع شجرة دائمة الإخضرار، ثم إتخذ شكل عمود تعلوه أربعة تيجان⁽¹⁾، ويشير هذا الرمز إلى بعث "أوزيريس" والدوام الأبدي لهذا المعبود وهو الرمز المقدس لـ "أوزيريس"، وفي بداية الدولة الحديثة أصبح عمود "جد" رمز "الأوزيريس" حيث يقول نص منقوش على إحدى مقابر الدولة الحديثة: >> خذ علامة عنخ (علامة الحياة والوجود) حتى تمنحك الحياة، وعمود جد يخلد جسدك، وصولجان الرأس الذي يمنح القوة لموميائك، فهم الآلهة الثلاثة، أرباب البلاد، يقومون بحمايتك، ويجددون هذه الحماية<<⁽²⁾.



علامة العنخ وعمود الجد. انظر: أحمد صالح، المرجع السابق، ص144.

(1)-ماكس شابيرو ورودا هندريكس، معجم الاساطير، تر: حنا عبود، ط3، دار علاء الدين، سوريا، 2008م، ص 87.

(2)-سيلفي كوفيل، قرابين الآلهة في مصر القديمة، تر: سهير لطف الله، مطبعة بي اتشرو، 2010م، ص124.

كما من صفاته واهب الحياة فقد رمز له برمز الحياة فيقول النص: >> خذ رمز الحياة، يا رب الحياة، أيتها الروح المبجلة أنت تمنحين الحياة لكل البشر <<. >> أقدم لك رمز الحياة، فأنت تحياها، أهبك الصحة مع طول العمر، فحياتك تطول وتبقى حتى النهاية الأبدية، أهبك رمز الحياة حتى تطول سنوات عمرك وصولجان القوة لتزيد قوة جلالتك (1)<.

وقد ذكرت علامة الجد ورمز الحياة في كتاب الموتى حيث كان يوضع حول رقبة المتوفي، كما كان يرسم على جانبي التابوت من الداخل والخارج وتمثيلاً بالعمود الفقري للمعبود "أوزيريس" (2) وهذا إن دل على شيء إنما يدل على عبادة هذا الإله في تلك العصور (3).

بالإضافة إلى ما عثر عليه في الجبانة الملكية في أم الجعاب على طبعة ختم ترجع لعصر الأسرة الأولى دون عليها أسماء بعض ملوك الأسرة الأولى بدءاً من الملك "نعرمر" مسبوق بإسم الإله "خنتي-أمنتيو" قبل إسم الملك المتوفي مما يعني أن إسم "خنتي-أمنتيو" كان يماثل إسم "أوزيريس" عندما كان يسبق إسم المتوفي، ويتضح من خلال طبعة هذا الختم أن "أوزيريس" بعدما استوعب صفات وطبيعة "خنتي امنتيو" بدأ إسمه يسبق إسم الملك المتوفي أو إسم المتوفي بوجه عام بدءاً من أواخر الدولة القديمة (4).

كما إتخذ "أوزيريس" شكلاً آخر هو "أوزيريس-سوكر" والذي يظهر على شكل مومياء برأس صقر وأحياناً يقف منتصباً وأوقاتاً جالساً، عندما يكون جالساً يحمل في يده السوط

(1)-نفسه، ص125-126.

(2)-عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص41.

(3)-أحمد أمين سليم، مصر والعراق (دراسة حضارية)، ط2، دار النهضة العربية، لبنان، 2009م، ص162.

(4)-جيفري سبنسر، مصر في فجر التاريخ (مشرق الحضارة في واد النيل)، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999م، ص71.

والصولجان والحربة، كما كان له "أوزيريس" أشكال أخرى فسمي "أوزيريس-اعحا" أي "أوزيريس إله القمر" ويظهر في شكل بشري مع الهلال والقمر، والقمر مكتمل على رأسه ويحمل بيديه رموز الإستقرار والحياة والصفاء والقوة والسيادة، ومن أشكاله أيضا "أوزيريس تاوي" أي "أوزيريس الخالق" واحد من أهم أشكال أوزيريس من حوالي 1600 ق م حتى العصر الروماني كان "اسر-حيب" أو "سرابيس" وهو إنشطار لخواص الإله القديم الثور "ابيس" حيث كان يعتقد أنه كان تجسيدا له "أوزيريس" واحتواءا لروحه وظهور الثور "ابيس" الجديد كتوضيح جديد للإله "أوزيريس" على الأرض وذلك إرضاءا للكهنة أو كهنة عبادة "أبيس" في ممفيس، وقد ظهر كمومياء رجل برأس ثور وبين القرون يرتدي قرص يحاط بإثنين من الريش وممسك بيده رموز الإستقرار والحياة والصفاء والقوة والسيادة والحياة⁽¹⁾.

كما ظهر في متون الأهرام "أوريون" كرمز للإله "أوزيريس" وهو مجموعة نجمية ارتبطت بعلاقة خاصة بنجمة "سوبدت" (الشعري) وهو الإسم الذي أطلقه قدماء المصريين على النجمة الأكثر لمعان في السماء حيث كانت نجمة سوبدت مؤشرا لبداية الفيضان السنوي لنهر النيل حيث ارتبطت بالربة "إيزيس"، كان إختفاء هذه النجمة خلف الأفق سبعة أيام يوم يرمز للفترة التي قضتها "إيزيس" في البحث عن جثة زوجها "أوزيريس" وربطوا هذه النجمة بالعالم الآخر والبعث في المعتقد المصري القديم لدرجة أن المصريين جعلوا فترة تحنيط جثة المتوفي سبعة أيام على اعتبار أن وفاة كل شخص هي تكرار لموت وبعث "أوزيريس" من جديد⁽²⁾.

(1) - والس بدج، أوزير وعقيدة البعث المصرية، المرجع السابق، ص 36-37.

(2) - لوسي لامي، المرجع السابق، ص 66، 67. انظر أيضا: الان الفورد، شمس منتصف الليل، تر: صفاء محمد، القاهرة، ص 66-68.

وكان من أوصاف الإله "أوزيريس" القوة العظيمة sekhem أو قوة سخم، كما لقب نفسه بـ "صولجان⁽¹⁾ القوة العظيم" فعلى الرغم من الهيئة البشرية الكاملة لـ "أوزيريس" فقد صور في الشكل المادي كصولجان على جدران معبده في أبيدوس، حيث كان يغطي الصولجان بغطاء ذهبي منحوت على شكل رأس إنسان يذكر بالهيئة البشرية الأصلية للإله "أوزيريس" وينتهي الصولجان بريشتين مرتفعتين مثبتتين كتاج على الرأس الإنساني للصولجان، بينما يقع ثعبان كوبرا على مفرق الرأس المطعم بالخزف الأزرق والأحجار الكريمة والذي زين بالشرائط التي تعطي شكل الشعر المستعار، وكان "أوزيريس" يظهر دائماً ميتاً في هيئة بشرية رمزاً لإنتصار الخير على الشر⁽²⁾.

كما إستوعب "أوزيريس" ألقاب وشارات المعبود الأصلي لمملكة شرق الدلتا "عنجيتي" وحل مكانه وهي: ما ذكرته الأسطورة الأوزيرية في عصورها التاريخية من أن "أوزيريس" كان أول من ولى عرش مصر من البشر المؤلهين، وتصويره في صوره وتمثيله على هيئة ملك متوج بتاج مزدوج يجمع بين تاج الصعيد وبين الريشتين اللتين ورثهما عن "عنجيتي" رب مدينة عنجة بالوجه البحري، وميزته بريشتين فوق رأسه وبمذبة (تعبّر عن الجاه والسلطة) أصبحت تعبّر عن الصولجان، وعصا معقوفة الطرف تشبه عصا الرعاة أصبحت بدورها رمزاً للحكم والسلطان، وهذا ما أكدته الأساطير ونصوص الدين من الربط بين طائفة من أرباب الدلتا، ومن الرموز والصور للإله "أوزيريس" ما وجد في برديات كتاب الموتى ومن أقدمها بردية "نيسي" والتي كتبت حوالي 1550 ق م حيث تظهر "أوزيريس" يجلس على العرش ويحمل الصولجان والسوط مرتديا التاج الأبيض بدون ريش ولحية مستعارة جالسا تحت مظلة مصنوعة على هيئة غطاء مقبرة ويتدلى منها عناقيد العنب وهذا يوضح ارتباط

(1)-الصولجان(hk3): هو الرمز الدال على القوة والسلطة، ويمثل عصا معقوفة ترجع في اصولها إلى عصى الراعي. انظر: عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص40.

(2)-ياغسلان تشرنى، المرجع السابق، ص76.

"أوزيريس" بالعنب حيث قال ديودور: >> أوزيريس أول من زرع العنب ليعلم الرجال صناعة شراب الخمر<<(1).

ويقول نص آخر من نصوص مقابر الدولة الحديثة: >>أحضرت لك العصا المقدسة والمذبة: أنت تمسك بهما وتضعهما على صدرك وعلى جسدك<<(2).

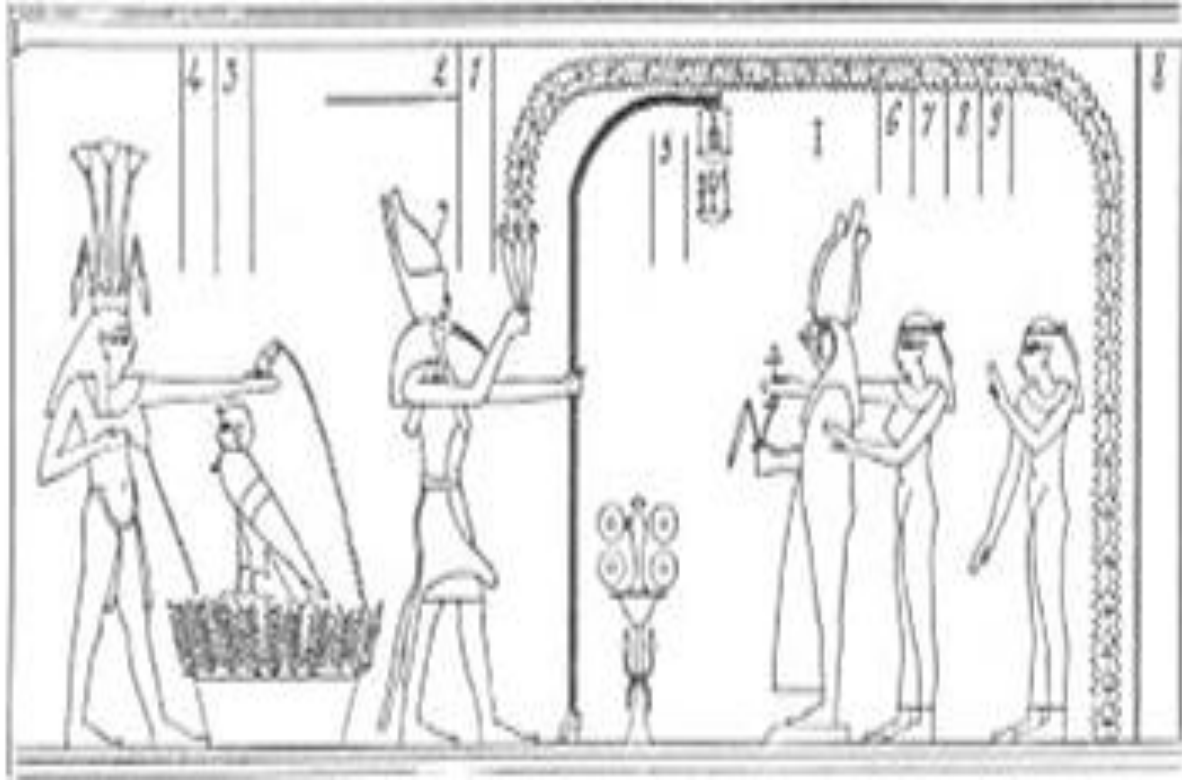
كما صور الفنان المصري القديم الفيضان في أحد المشاهد بمعبد فيلة، وفيه يظهر النيل "حابي" وهو يمسك بوعائين يسكب منهما الماء فوق حوض تخرج منه براعم النبات وفوق الحوض تقف روح "أوزيريس" على هيئة طائر الفينيكس برأس إنسان والذي هو رمز دورات الخلق التي تعيد تكرار نفسها إلى ما لا نهاية(3)، كما ظهر شكل آخر للإله "أوزيريس" شوهد في الأسرة الثامنة عشرة، حيث صنع شكل لـ "أوزيريس" كمومياء من حقيبة من الكتان التي كانت محشوة بالذرة، فينمو الذرة خلال نسيج الحقيبة حيث يتم رؤية المعبود ينمو(4).

(1)-والس بدج، المرجع السابق، ص28-29.

(2)-سيلفي كوفيل، المرجع السابق، ص126.

(3)-لوسي لامي، اسرار الحضارة المصرية (نظرة جديدة على الحكمة القديمة)، تر: صفاء محمد، القاهرة، 2015م، ص8.

(4)-محمد المقصود عبد ربه، مقومات المعتقدات الأوزيرية من خلال اعياد كهيك في العصور المتأخرة واصولها، رسالة ماجستير في الاثار المصرية، كلية الاثار، جامعة القاهرة، 2018م، ص34.



من معبد فيلة بأسوان: ماء فيضان النيل الذي يبعث الحياة من جديد الذي يرمز إلى أوزيريس به. أنظر: لوسي لامي، المرجع السابق، ص 8.

3- أهم مراكز عبادة الإله أوزيريس:

الإله "أوزيريس" قدس في مدينته "جدو" ونسبت المدينة إليه في العصور التاريخية وسميت "برأوزير" ⁽¹⁾؛ وأطلق عليها أيضا مدينة "ددو" التي سماها اليونان "بوزيريس" أي "بيت أوزيريس" في مصر السفلى وسط الدلتا ومعناها "مقر أوزيريس" من هذه المدينة إنتشرت عبادته إلى جميع أطراف البلاد، وفي "ابيدوس" عاصمة الإقليم الثامن في مصر العليا والتي كانت تمثل فيها أسطورة "أوزيريس" بحسب أحد النصوص التي تعود إلى عهد الأسرة الثانية عشر حيث كان تمثيلها يدوم ثمانية أيام ⁽²⁾، والجدير بالذكر أن أولى الإشارات التي ربطت

(1)- عبد العزيز صالح، الشرق الادنى القديم (مصر والعراق)، ج 1، مكتبة دار الزمان، القاهرة، 1967م، ص 58.

(2)- عيد مرعي، معجم الآلهة والكائنات الاسطورية في الشرق الادنى القديم، دمشق، 2018م، ص 157.

"أوزيريس" بمدينة أبيدوس نجدها في متون الأهرام، وهناك فقرة أشارت إلى تحنيط "أوزيريس" في هذه المدينة، فضلا عن وصف "أوزيريس" "أنه الواقف بلا هون في ابيدوس"، إضافة إلى العديد من الإشارات التي وردت في متون التوابيت وتشير إلى أن ابيدوس كانت المقر الفعلي إلى هذا الإله كالفقرة التي تقول: <<أمام رع الذي في السماء، وأمام أوزيريس الذي في ابيدوس >> بالإضافة إلى فقرة أخرى في متون التوابيت حيث يتمنى المتوفي زيارة هذه المدينة فيقول: <<دعني أمر إلى ابيدوس حيث يوجد أوزير>>، فقد اعتبرت مقر لضريح "أوزيريس" منذ أن نسب إليه قبر الملك "جر" من الأسرة الأولى وأصبحت دار للحج والزيارات⁽¹⁾، كما تغلب على الإله الأصلي في ابيدوس إله الموتى المسمى "أول أهل الغرب" الذي كان يرمز إليه ويعتد على شكل ابن آوى وهذا إبان عصر الدولة القديمة ومنذ ذلك العصر أصبحت ابيدوس أهم المدن التي تعتبر المركز الرئيسي لعبادة "أوزيريس"⁽²⁾.

ومن مراكز عبادته مدينة "اتريب" يعود تاريخها إلى الأسرة الرابعة وهي المقاطعة العاشرة للدلتا وقد كانت ذات مركز ديني، فقد كان هناك إعتقاد بأنه عندما مات "أوزيريس" وقطعت أوصاله إلى أجزاء ودفنت في أماكن متفرقة و يقول هذا الإعتقاد أن قلبه كان مدفونا في معبد "اتريب"، وقد تأكد صحة هذا الإعتقاد عندما تم العثور في معبد "دندرة" على قطعة أثرية منحوت عليها بعض أشكال للإله "أوزيريس" في صورته المختلفة وعلى أشخاص يحمل كل منهم صندوقا خشبيا ومكتوب تحتها: <<ولقد حملت قلب الإله أوزيريس من اتريب إلى دندرة>>، كما تأكد هذا المفهوم عندما عثرت بعثة جامعة ليفربول عام 1938م على قطعة أثرية من عصر رمسيس الثاني منقوش على أحد أوجهها أسماء آلهة توسطهم مستطيل يعبر عن بيت إله "اتريب" وبداخله قلب الإله "أوزيريس" يحوطه الإلهين "حورس"

(1)-بيومي مهران، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم، ج1، ط1، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ص83.

(2)-ادولف ارمان، المرجع السابق، ص 50-51.

وتحوت" للحفاظ عليه فمن هنا اشتق إسم "اتريب" أي "حت-إب" أي معبد القلب، ومن هنا أصبح المعبد مرتبط بالقلب أي قلب "أوزيريس"⁽¹⁾، كما اتخذ مدينة "بوتو" عاصمة مصر السفلى موطناً له⁽²⁾.

(1)-الحسين صالح، نهاية مدينة فرعون، مكتبة مدبولي، الاسكندرية، 1991م، ص 14.

(2)-أودلف ارمان، المرجع السابق، ص 86.

الفصل الثاني

معتقدات ما بعد الموت

من خلال المعتقد الأوزيري

1 - البعث والنشور في المعتقد الأوزيري.

2 - كتب العالم السفلي المرتبطة بالمعتقد
الأوزيري.

3 - مظاهر الخلود من خلال المعتقد الأوزيري.

I - البعث والحساب في المعتقد الأوزيري:

قال هيرودوت عن ديانة المصريين القدماء: «أن المصريين هم أول الشعوب التي اعتقدت بخلود الروح ودخولها بعد فناء الجسد»⁽¹⁾، لقد ارتبطت ديانة المصريين القدماء بالفكر والمعتقد حيث تعددت معتقداتهم التي كان من أهمها عقيدة الحياة بعد الموت، إذ أنه لا يوجد شعب قديم أو حديث بين شعوب العالم إحتلت في نفسه فكرة الحياة ما بعد الموت، المكانة العظيمة التي احتلتها في نفس الشعب المصري.

1- بداية إيمان المصري القديم بفكرة البعث والحساب:

كان المصريون القدماء يؤمنون إيماناً راسخاً بالحياة الأخرى في العالم الآخر، وكانوا يعتقدون أن الأجسام سوف تقوم كما هي مرة أخرى لتستأنف وجودها في ظل حياة أفضل وأكمل؛ هذا وقد بذلوا عساة أفكارهم وجهدهم في العناية بأجساد الموتى للمحافظة عليها بعد الموت وذلك بتحنيطها وإخفائها بعيداً عن اللصوص الذين يسرقون حليها وملابسها فلا تستطيع بذلك أن تعود للبعث وتستمتع برحلة الخلود لأنها ترتدي الملابس اللائقة بالأرواح والعالم الكامل حيث فردوس السلام والأمن الأبدي⁽²⁾.

كان الموت ولا يزال سرا يحير الإنسان منذ أقدم العصور فكيف لا يبقى ما وراء الموت سرا لذلك نرى الإنسان سعى إلى حل هذا اللغز، فنجده يبحث له عن معان وهذه المعاني تتفاوت حسب قوة المفاهيم والعادات والتقاليد وعمقها في كل الحضارات⁽³⁾، وقد أعطى المصريون السيادة الكاملة لإستمرار الآلهة التي إعتقدوا أنها تساعد الموتى ومن بين هذه الآلهة "أنوبيس" و"أوزيريس"، وهي مجموعة كانت معروفة في الدولة القديمة وقد إتخذ "أنوبيس" بين هذه الآلهة شكل ابن آوى أو الكلب وإرتبط بعملية تحنيط الموتى، وكانت له

(1)- هيرودوت، هيرودوت يتحدث عن مصر، تر: محمد صقر خفاجة، دار القلم، الكويت، 1966م، ص 248.

(2)- لطفي وحيد، أشهر الديانات في التاريخ، مكتبة معروف إخوان، الإسكندرية، 2004م، ص 39.

(3)- منتهى نعمة عودة حسين، المقابر في العراق القديم، مجلة الأستاذ، ع 614، 2015م، ص 331.

أهمية دائمة طوال تاريخ الديانة المصرية الطويل، أما "أوزيريس" فقد ظهر من غموض نسبي إلى مركز بالغ الأهمية في العبادات الجنائزية، ولقد مر "أوزيريس" برحلة هامة في إرتفاعه كقوة روحية وهي مرحلة تقمصه للفرعون المتوفي وهو ما حدث في الأسرة السادسة. لقد كان "أوزيريس" في الأصل إله الموتى، وكان مركز عبادته الأول فيما يبدو هو مدينة "أبيدوس"، أما الدافع وراء إتخاذ الملك بعد الموت عندما يصبح فرعون الميت هو "أوزيريس"، فإن ذلك لا يعني أنه سوف يحكم مملكة الموتى⁽¹⁾؛ فالموت عند المصريين القدماء لم يكن نهاية الحياة بل إستمرارا لها في عالم آخر لا يختلف في جوهره عن عالم الحياة⁽²⁾، يقول ادولف ارمان في كتابه ديانة مصر القديمة مؤكداً قدم الإعتقاد بالحياة ما بعد الموتى: >> ومع أن متون التوابيت وكتاب الموتى يتضمنان على وجه التأكيد كثيرا من الاوراد التي يرجع عهدها إلى أقدم العصور<<؛ وقد نشأت هذه النصوص في العهد التي كانت فيه مصر لا تزال تتألف من مملكتين منفصلتين⁽³⁾.

كان لإيمان المصري بوجود قوى خفية في الطبيعة تأثيرا أدى به لمحاولة فهم كل ما هو موجود في بيئته محاولاً إيجاد تفسيراً أو تبريراً للحوادث أو الظواهر الكونية، فقد تأمل المصري في قدوم الفيضان والجفاف وشروق الشمس ثم غروبها من جديد، وتتبع خروج النبات من الأرض ونموها وإثمارها؛ فأدرك من خلال ذلك وجود قوى مؤثرة في البيئة والكون والتي لم يستطع إدراكها، كما كان يعتقد وفقاً لأحد الأساطير التي سجلت على الجدران أن النجوم كانت تولد ليلاً من بدن ربة السماء "نوت" ثم تبتلعهم في الصباح، حيث يسبحون داخل جسدها حتى يولدون مرة أخرى ليلاً، وكان لإيمان المصري بوجود هذه القوة الخفية في الطبيعة إعتقاداً أدى إلى خلق وسيلة للإتصال والتواصل مع هذه القوة، فقدر قيمة بعض

(1) -جفري بارندر، المرجع السابق، ص39.

(2) -خزل الماجدي، الدين المصري، المرجع السابق، ص238.

(3) - ادولف ارمان، المرجع السابق، ص233-234.

الظواهر والكائنات التي تتمتع بقدرات وخصائص تفوق تصوره، فتقرب إلى السماء والشمس والقمر والنجوم ومن الظواهر التي تحمل الخير له وفي الوقت نفسه تقرب من ظواهر أخرى تحمل مخاوماً وأضراراً له مثل الرعد والبرق وذلك أملاً في رفع الضرر، كما ارتأى الخير في بعض الحيوانات بينما ارتأى الشر في البعض الآخر ومن هذا المنطلق بدأت فكرة التقديس حيث كان ذلك خطوة أولى أساسية لرسوخ العقائد المصرية القديمة في العصور التاريخية، وكانت هذه المرحلة هي بداية إيمانه بحياة ما بعد الموت والإعتقاد بالخلود والديمومة⁽¹⁾.



إلهة السماء على شكل امرأة تلد النجوم من بدنهما. أنظر: أيريك هورنونج، المرجع السابق، ص5.

إعتقد المصري القديم أن الموتى يقيمون في مقابرهم أو في عالم خاص بهم ولكنه عالم لا ينفصل عن عالم الأحياء، ولقد حاول المصري القديم منذ عصور ما قبل التاريخ الحفاظ على جسد المتوفي، والعمل على إحاطته بكل السبل التي تمهد له بقاء جسده وروحه كي يتسنى له البعث مرة أخرى والحياة في العالم الآخر دون عقبات، فحرص على دفن موته

(1)-سليم حسن، موسوعة تاريخ مصر القديمة، ج1، القاهرة، ط1، 2000م، ص378.

وإحاطتهم بالقربين بل وعمل على توظيف شتى العناصر الجنائزية والمعمارية خدمة لهذا الغرض⁽¹⁾.

لقد إعتقد المصريون القدماء كما أسلفنا الذكر في بعث وحياة أخرى بعد الموت ويظهر أن للبيئة والطبيعة أثر كبير في رسوخ تلك العقيدة بينهم منذ أقدم الأزمنة، لاحظوا أن نهر النيل عبارة عن ولادة حياة ثم موت ثم ولادة أخرى وهكذا دواليك ففيضانه المنتظم يأتي مرة كل عام، وبوقت معلوم يلائم أوقات الدورة الزراعية حيث يعتبر فيضانه المنتظم للأراضي اليابسة المهيأة للزراعة فيبعث فيها الحياة لتتحول إلى أرض خضراء تحوي مختلف صنوف النباتات ثم تجف هذه الأرض مرة أخرى فتتعدم فيها حياة النبات حتى فيضان آخر يبعث فيها الحياة وهكذا، وكذلك وجدوا أن الحياة الزراعية ماهي إلا دورات متعاقبة على زرع للنبات ثم ولادة فقطف الثمار، بعدها موته ثم زراعته مرة أخرى فولادته وهكذا، كذلك كواكب السماء فقد أوحى للمصريين بعملية الميلاد فالحياة فالموت، ولعلاقة هذه الطبيعة بحياة الإنسان بصورة مباشرة فقد إعتقد المصريون القدماء أن حياتهم لا تختلف في الأصل عن تلك الطبيعة فكانت فلسفتهم في ذلك بأن الموت ما هو إلا نهاية مرحلة مؤقتة وصولاً إلى حياة خالدة تعود الروح إلا الجسد ليحيا فيها إلى الأبد⁽²⁾.

كان في أعماق قلوب المصريين القدماء إعتقاد بأن الموت ليس له حقا نهاية بل أن الإنسان يواصل الحياة تماماً كما لو كان على الأرض على شريطة أن تكفل له كل الشروط الضرورية للوجود، منها الحفاظ على الجثة وأن يزود بالغذاء والماء في الحياة الآخرة، فكانت تزود مقبرته بجرار كبيرة مملوءة بالطعام والشراب، ورغم كل هذا كانت كل هذه المؤن غير كافية، ومنذ عصر الدولة القديمة كانت جدران المقابر أو على الأقل التوابيت تغطي برسوم

(1)-زينب عبد التواب رياض، استجلاب الروح في الطقوس والممارسات الشعائرية في مصر في عصور ما قبل التاريخ، مجلة فكر وابداع، العدد 116، دار المنظومة، مصر، 2018م، ص318.

(2)-جمال ند صالح السلمي، التحنيط في مصر القديمة (لماذا وكيف)، مجلة كلية الآداب، ع104، جامعة بغداد، ص306.

كل أنواع الأشياء التي يمكن أن تتحول بالسحر إلى منتجات حقيقية تخدم الإحتياجات المادية للمتوفي تكمن في النقوش التي تملأ جدران المقابر⁽¹⁾.



وجبة الإله مصورة على جدران مقبرة. أنظر: أوكيل صبيحة، المرجع السابق، ص215.
كان لإيمان قدماء المصريين بالعالم الآخر وانتقالهم إلى العالم السفلي الذي يحكمه "أوزيريس" إعتقاداً بأن أرواحهم هي ما يحيا بعد الموت وليس أجسامهم المادية، فاعتقدوا أن الروح تتكون من أهم عنصرين، أولهما "كا" يمثل قوة حياة الشخص، فاعتبروها الملك الحارس والذي يبقى مع الجسد في القبر، أما العنصر الثاني فهو "با" فهي تمثل شخصية الإنسان التي ستغادر القبر وتصعد إلى السماء.

(1)-ج. شتيندورف، ك. سيل، **عندما حكمت مصر الشرق**، تر: محمد العزب موسى، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1990م، ص168.

ربطت العقائد المصرية القديمة بين الكيان المادي والمعنوي للإنسان في دنياه وآخرته وبين عناصر ومقومات عدة طبيعية ومكتسبة، ومن أهم ما رددته النصوص المصرية من عناصر الإنسان ومقوماته في تخيله أن إله الخلق شكل البشر من جزأين أساسيين أولهما "المادة" أي الجسم الطبيعي والذي يحتوي بداخله خاصية قبول عوامل الفناء والتحلل والثاني هو "جوهر الحياة" أي الروح والمعنويات وكان مستقرها السماء بعد الموت؛ فقسم المصري القديم المادة إلى أربعة عناصر أساسية في جسم الإنسان وهي: جسم مادي "خت ht" أو "غت"، وقلب مدرك "إب lb"، واسم معنوي "رن rn"، وظل ملازم "شوت swt" أما جوهر الحياة فيتكون من ثلاثة عناصر وهي: طاقة أو نفس فاعلة ويطلق عليها القرين "كا k3" وروح خالدة تسري في الظاهر والباطن "با b3"، ونورانية وشفافية تكتشف في الآخرة "أخ 3h" وتشتد صلة الإنسان بالإنثنتين الأخيرتين منها بعد الوفاة إن كان صالحاً⁽¹⁾.

(1)- عبد العزيز صالح، ماهية الانسان ومقوماته في العقائد المصرية القديمة، مج27، ج2، ط1، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة، دار المنظومة، مصر، 2018م، ص160. للمزيد انظر: احمد صالح، التحنيط فلسفة الخلود، ط1، جماعة حور الثقافية، 2000م، ص18-19.



النورانية: الأخ، الروح: البا، القرين: الكأ⁽¹⁾.

إلى جانب ذلك وجد الناس في العقيدة الأوزيرية في نظرهم الخلاص وضمان الخلود والنجاة، فلقد جاء في بعض روايات الأسطورة أن "إيزيس" إستطاعت العثور على دواء الخلود أثناء بحثها عن "أوزيريس"، وبهذا الدواء أعادته إلى الحياة، ولهذا كان المصريون الذين يدخلون في هذه الديانة يؤمنون بعقيدة الخلود، ويتخذون هوية "أوزيريس" ويصبرون بالإشتراك في شعائر السرية ليجدوا الحياة الأبدية في نظرهم، ولذلك أصبح الدين الأوزيري دين الخلاص ولهذا برزت هذه الديانة القديمة للمصريين، ولقد صور المذهب الأوزيري الإنسان روحاً فقال بالمبدأ الحي وإعتقد بكيونة مستقلة للإنسان عرفها أنها كالإنسان فهي "كأ" أما النفس منها هي "با" وإمتدت يده تصور الروح على مقابر أبيدوس على شكل طائر.

(1) - ياروسلاف تشرنى، الديانة المصرية القديمة، المرجع السابق، ص 109.



الروح في هيئة الطائر. أنظر: إبراهيم رزقانة وآخرون، المرجع السابق، ص 95. وقال أن للإنسان ذاتا أي الكينونة أو الذات "خو" و"الخو" "اخ" فكرة يعرفها هي: الجوهر المضيء في الإنسان وأنه الجزء المقدس الرباط بينه والألوهية برباط متجانس، إذ نرى على مقابر أبيدوس هذه الصورة ونرى الطائر "الكا" ندرك التعبير الروحي يعتبر ماديا فلقد صور المذهب الأوزيري الإنسان روحا تنطلق بالموت على شكل طائر قد يكون أخضر اللون إلى حيث يتفياً شجرة الحياة حتى يوم البعث، وأن في يوم البعث يبعث كما بعث "أوزيريس" سيبعث في أحضان الأرض وستعود الروح لتتال جزءا ما قدمت يداها⁽¹⁾.

كان سبب الموت في رأي المصري القديم، هو أن هناك قوة خاصة كانت تلازم الإنسان في حياته قد فارقتة وكانت هي سر الحياة، وهي قوة يمنحها له الإله "رع" عند ميلاده، التي هي الـ"كا. KA" وهي صورة أو نسخة طبق الأصل من صاحبها حيث إذ دامت معه هذه "الكا" فهو حي يرزق فقد جاء في كتابة >> أنك تعيش سعيدا أبداً وبجانبك الكا التي لك، أنها لن تهجرك أبداً << لذلك كان ينعت القبر بأنه "دار الكا" كما كانت تقدم الأطعمة وفقا لصيغة القران الشائعة إلى "كا" الميت فكانت تعتبر تارة كأنها كائن إلهي، وتارة كأنها الملاك الحارس الذي يهتم بالإنسان، وتارة كانت "الكا" هي التي تلد الإبن، وتارة أخرى كانت الكاوات تعبر عن قوى الحياة أي عن طعام وسائر النعم⁽²⁾، فقد صور الفنان

(1)- أبكار السقاف، الدين في مصر القديمة، المرجع السابق، ص 56.

(2)- أدولف ارمان، ديانة مصر القديمة (نشأتها وتطورها ونهايتها في أربعة آلاف سنة)، تر: عبد المنعم ابو بكر ومحمد أنور شكري، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995م، ص 288-289.

المصري القديم على أحد الأواني المصنوعة من الشست من عصر الأسرة الأولى للـ"كا" بجوارها علامة العنخ (مفتاح الحياة) وهو ما يشير إلى أن الـ"كا" هي التي تمد الجسد المادي بطاقة الحياة⁽¹⁾ .

أما الروح "با" فقد صورت على هيئة طائر أسود يتدلى منه ريش أسفل العنق ولكن هذا الطائر يأخذ وجه الإنسان المتوفي وترى صورتها على القبور وفي التوابيت يظل المومياء مدّ لها بإحدى يديه شراعا منشورا وهو الرمز القديم للهواء أو النفس وبيده الأخرى شارة هيروغليفية ترمز إلى الحياة⁽²⁾، ونجد في نصوص الأهرام تقارق الروح الجسد عند وفاته ثم تستقر في السماء فترة من الزمن تحيا فيها في مملكة الآلهة ثم تعود لتحوم فوق الجسد لتستلبسه ولكنها تستطيع الترحال في أي وقت والعودة وقتما تشاء؛ وفي التعويذة رقم 89 من كتاب الموتى يقول المتوفي >> هذه هي روحي تعود إلي من حيث انت لكي ترى جسدي مرة ثانية وتقف فوق موميائي.<<⁽³⁾.



الروح "با" على هيئة طائر تحلق فوق جثة المتوفي. انظر: Foy Scalf, op cit, p 50

(1)-لوسي لامي، المرجع السابق، ص88.

(2)-صدقي ربيع، المراكب في مصر القديمة، الهيئة المصرية للكتاب، 1992م، ص 127.

(3)- أحمد صالح، المرجع السابق، ص20-21.

يعتقد المصريون منذ عام 2600 ق.م بوجود حياة أخرى وأنها باقية بعد هذه الدنيا الفانية، فقد كانت هذه الدنيا في نظرهم فترة قصيرة بعدها حياة لها أمد غير محدود بل أن دنياها ليست إلا ممرا إلى ذلك الخلود، وقد قام إعتقادهم بالحياة الآجلة بعد هذه العاجلة على أساسين:

(أ)- أن هذه الدنيا معترك يتنازع فيه الشر والخير والبر والفاجر وكثيرا ما نرى في هذا المعترك إنتصار الشر على الخير وبغي الفجار على الأبرار.

(ب)- إعتقادهم في النفس الإنسانية فهم يعتقدون وجود نفس تتفصل عن الجسم وأنها كانت تحل فيه وأن تلك النفس ذات أربع شعب إحداها الروح أساس القوى في الإنسان والثانية العقل والإرادة والثالثة الصورة أو المادة من الأثير والرابعة الجوهر الخالد السامي الذي يشترك فيه الإنسان مع الآلهة وهو سر الوجود العلوي، وهذه الشعبة من شعب النفس متصلة بعالم الآلهة مادام الإنسان على قيد الحياة فإذا ما مات إتصلت به إتصالا وثيقا، أما الروح فهي التي تظل تترد على الإنسان في قبره إلى أن يجتاز الحساب ويصل إلى مرتبة الثواب فيشعر كانه من الأحياء⁽¹⁾، وعلى هذا بدل من أن يخشى المصريون فكرة الموت، كانوا يسرون بتناظرهم عقليا عن طريق الإعداد لدور من الحياة أطول وأكثر أهمية، إذ كانوا يعتقدون أن هذا الدور ي دشّن الموت طريق لهم، فيما لو أعدوا أنفسهم بالعمل اللازم له مسبقا، ولم تكن عقائد المصريين بالحياة بعد الموت محدودة كما أنها لم تكن منسجمة وحدها مع الآخرة، فالمحافظة على الجثة المحنطة في قبر ضخم، كان يتفق مع عقيدة ترى أن مثل هذا العمل يمكن لجزء من الروح أن يصاحب الجثة⁽²⁾.

(1)-سيد محمد سعيد مبيض، اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، دار الثقافة، قطر، ص 30.

(2)-أرنولد توينبي، تاريخ البشرية، تر: ندول ريادة، ط1، الأهلية للطباعة والنشر، بيروت، 1988م، ص101.



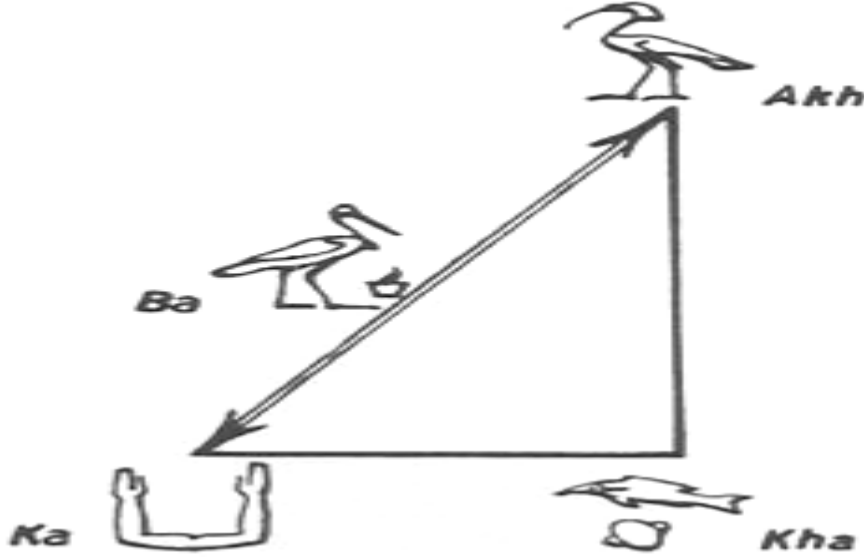
الروح "با" تتعرف على الميت. أنظر.: Foy Scalf ,op cit, p25-

وهذا يعني أن الروح قادرة على الإدراك والتعرف على الكيان المادي (الجسد) الذي عاشت فيه قبل الوفاة، فالروح وإن انفصلت عن الجسم فهي مازالت بحاجة إليه لكي تعيش أي أن الجسم إذا تلف وفسد هلكت الروح، ومن هنا نجد العناية بدفن الجثث وإقامة المقابر الخالدة وتقديم القرابين، والإحتفاظ بالتماثيل والأثاث فضلا عن الطعام والشراب في المقابر، كل هذا دليل على الإيمان بفكرة الخلود ووجود حياة في القبر حيث تحوم "البا" فوق الجسم أو تطير إلى داخل القبر لتتضم إلى الجسد⁽¹⁾.

إستخدم المصري القديم كلمة "أخ" للتعبير عن النور بالمعنى الحرفي والمجازي، والـ "أخ" في الأساطير المصرية هي ذلك الجانب من الروح الذي يرى الأشياء ويتخللها قبل أن تتجسد والهدف الأسمى من رحلة الإنسان في العالم المادي هو أن يتحول في نهاية الرحلة إلى "آخ" روح مشرقة موصولة بالنور الإلهي، كما توصف الـ "أخ" أيضا بأنها هي نقيض الجسد المادي "خات" فالجسد هو الجزء الفاني في الإنسان و "أخ" في الروح السرمدية التي

(2)-سيد عويس، الخلود في حياة المصريين المعاصرين(نظرة القادة الثقافيين المصريين نحو ظاهرة الموت ونحو الموت)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1972م، ص56.

كانت موجودة قبل الخلق والتي لا ينتهي وجودها أبداً، حيث جاء في متون الأهرام : >> أن الجسد خات للأرض....والروح آخ للسماء<<(1).



العلاقة بين الجسم المادي (خا) والروح المتجسدة (با) والقرين (كا) والروح الازلية (آخ).
يمكننا إذن أن نقول أن الـ "آخ" (الروح الازلية) تتجسد في الجسم المادي "خا" الذي تحركه الـ"با" (الروح المتجسدة). أما الـ"كا" فتبقى مرتبطة بشكل أكبر بالحياة المادية وهي التي تقوم باستدعاء الروح للتجسد من جديد في العالم المادي إذا كانت الروح في حاجة للتجسد مرة أخرى.

وقد يعود إعتقاد قدماء المصريين بحياة أخرى بعد الموت إلى زمن قديم جداً وذلك لأن المتون التي يتخذ فيها الميت شخص "أوزيريس" توجد بكثرة في أقدم ما حفظ لنا الأدب الجنائزي ألا وهو متون الأهرام لأنه في أجزائها هو حكاية جديدة لأوراد قديمة فقد جاء تشابه كبير مع تغيير بسيط أو إدخال لبعض الكلمات، حيث يظهر لنا أن محتويات متون الأهرام وجدت منقوشة في أهرام سقارة من الأسرة الخامسة، تشمل على مادة أقدم من عصر النسخ

(1)-لوسي لامي، المرجع السابق، ص83-84.

التي وصلت إلى الباحثين حيث يشير إلى مادة كانت موجودة فيما مضى⁽¹⁾، فقد وجد في متن قديم منتشر كثيرا: >> تقول إيزيس: سعيد من يرى الاب، وتقول نفتيس: طوبي لمن ينظر إلى الاب، إلى ابيه أوزيريس حينما يصعد إلى السماء بين النجوم، بين المخلدين وعلى رأسه القلنسوة ومعه القوة وبجانبه السحر، أنه يسرع إلى امه نوت ويدخلها>>، فتشير إلى رحلة الملك المتوفي إلى السماء مع إضافة اسم الملك إلى اسم الإله "أوزيريس"⁽²⁾، فعباداة "أوزيريس" كانت قائمة في عصر ما قبل الأسرات وما قبله لأن الفكر الشعبي أو المعتقد في حد ذاته هو نتاج أو مخلف من عدة أفكار سابقة حتى يظهر في صورته الواضحة، وما أكد عن الأصل البكر للإله "أوزيريس" وقدم المعتقد الأوزيري ما وجد في حفائر حلوان عن رمز للإله "أوزيريس" في مقابر الأسرة الأولى⁽³⁾، فقد عثر على قطعتان من العاج تعود للإله "أوزيريس" حيث كان يمثل على هيئة شجرة جذعها مستقيم وقد ربطت فروعها طبقات بعضها فوق بعض⁽⁴⁾.

ويذهب المصريون إلى القول أن "إيزيس" و"أوزيريس" هما أقوى آلهة العالم السفلي، وهما أول من خرج بالعقيدة القائلة بخلود الروح، وذهب إلى أن الروح لا تفنى وإنما تحل عندما يموت الجسد في مخلوق آخر لحظة ولادته، وهذه العقيدة تدور الروح دورتها وتحل في مختلف الكائنات⁽⁵⁾.

(1) - جيمس هنري برستد، فجر الضمير، المرجع السابق، ص 82-83.

(2) - أدولف ارمان، المرجع السابق، ص، ص 201، 205.

(3) - محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة (الحياة الاجتماعية والسياسية، عسكرية والدينية)، المرجع السابق، ص 349.

(4) - زكي يوسف سعد، الحفائر الملكية بـحلوان (الفن والحضارة في الاسرتين الاولى والثانية)، دار النيل للطباعة، القاهرة، 1953م، ص 85.

(5) - هيردوت، التواريخ، ك 2، تر: عبد الإله الملاح، المجمع الثقافي، ابو ظبي، 2004م، ص 189.

إن إيمان المصري القديم بالبعث حقيقة واقعة ومؤكدة من خلال دراسة ما تركه لنا من آثار وكتابات عكست فكره اتجاه هذا العالم فقد حفل الكون بمزيد من ظواهره التي تأفل ثم تعود من جديد كحركة الشمس شروقها وغروبها (موتها) ثم شروقها من جديد، وهكذا كان النيل من فيضه وغيضه، وصدقوا وآمنوا بالعودة من جديد بعد الموت، في عالم شبيه بالحياة الأولى ففي قبور عصر ما قبل التاريخ كان وضع أجسام الموتى بتوجيهات معينة مثل الوضع الجنيني، أو توجيه الوجه بجهات مرتبطة بحركة الشمس أكبر دليل على بزوغ هذا الفكر، وقد لجأ المصريون عادة إلى دفن موتاهم على حافة الصحراء بهدف صيانة رفاتهم من الفيضان، وما يسببه من رطوبة الأرض وما تتميز به الصحراء من جفاف وبالتالي تحافظ على الجسد لفترة طويلة⁽¹⁾.

ولقد ازدادت الممارسات الطقسية تعقيدا عندما إنتشرت أسطورة وعبادة "أوزيريس" من موطنها الأصلي في بوزيريس بالدلتا إلى باقي أنحاء مصر، وهذا التطور كان قد إكتملت معالمه منذ نهاية الأسرة الخامسة مثل ما حدث في عقيدة الشمس، وأصبحت الطقوس الموجودة آنذاك لا تضع في إعتبارها الملك الميت والإله أوزير ولكنه كان أيضا هو الملك الحي والكاهن الأعظم وبالتالي فإن الفرعون الميت يصبح "أوزيريس" ولقد كانت الأسطورة تذكر كيف أن "أوزيريس" الميت قد بعث للحياة مرة أخرى كما سبق الذكر⁽²⁾.

(1)- نور جلال، ملامح من فيض الحضارة المصرية القديمة، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، 2004م، ص79.

(2)- ياروسلاف تشرنى، المرجع السابق، ص137.

2- رؤية المصري القديم للعالم الآخر:

اختلفت رؤية المصري القديم لطبغرافية العالم الآخر "الدوات" تبعا للمعتقدات الدينية السائدة في كل عصر، فليس من السهل معرفة تصوراته ومعتقداته عن ذلك المكان وعن الموت الذي هو وسيط لتلك الحياة الخالدة التي إبتغاها؛ فقد تأرجحت رؤيتهم لطبيعة ذلك العالم المجهول، فهناك من النصوص ما يظهر بها العالم الآخر وقد ساده العدل، ونصوص أخرى يظهر بها عالماً مظلماً يعيش ساكنيه في بؤس كبير وربما يعود ذلك للاختلاف في تلك النظرة إلى اختلاف الفترة الزمنية التي تعود إليها تلك النصوص؛ وهذا ما سنتطرق إليه في هذا الجزء من بحثنا.

يقول والس بدج عن وصفه للعالم الآخر: « كانت في تاوت (دوات) أو العالم الآخر وهي في ممفيس وهي مغطاه بظلام سميك وشكلت بالصحاري الرملية والتي كانت مملوءة بالوحوش المرعبة والتي كان بعضها مجنح والبعض الآخر ذو رؤوس متعددة»⁽¹⁾ لم يقتصر تصور المصري للعالم الآخر بكونه مملكة الظلام حيث الموتى فحسب، ولكن قسمه إلى ثلاثة أقسام: دائرة الضوء حيث يحيى المتوفي المبرأ، دائرة الظلمة المخيفة حيث يعاقب المذنبين، والدائرة التي يدمر فيها الأشرار المذنبين بواسطة حراس البوابات⁽²⁾. لخص المصري مفهومه للموت والحياة الأخرى في أحد نصوص الأهرامات كما يلي: <<أن الروح مستقرها السماء، بينما الجسد الأرض >>؛ لأن المصري القديم تخيل أن بحلول الموت يفترق الجسد والروح مدة زمنية محدودة ثم تحل الروح في الجسد ثانية يوم الدفن لكي ترشدها في رحلة العالم السفلي ولكن في النهاية تبقى الروح خالدة في السماء والجسد في الأرض⁽³⁾، تصور قدماء المصريين العالم الآخر الذي يحيون فيه حياة ثانية

(1)-والس بدج، اوزير وعقيدة البعث المصرية، المرجع السابق، ص36.

(2)-عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص3.

(3)-احمد صالح، المرجع السابق، ص18.

عالم كامل فلم يتصوره على أنه ذلك العالم الذي يسكنه الموتى فقط، بل رأى فيه المكان الذي تغيب فيه الشمس في السماء وتعبه طول الليل لتشرق من الشرق في الصباح التالي، أي أنه لابد أن يكون للعالم السفلي من نهر عظيم تحتازه سفينة الشمس كما تجتاز السماء، فرأى أن في العالم الآخر سماء أخرى مثل سماء الحياة الدنيا ولو أنها تمتاز بالظلام حيث يقول النص: << تصعد إلى السماء وتنزل إلى السماء السفلى.⁽¹⁾ >>، طبقا لمفهوم المصري القديم العالم الآخر يوجد خارج عالم الأحياء، فهو النطاق الذي يعلو الأرض والمتمثل في السماء، أما النطاق أسفل الأرض فهو متمثل في العالم السفلي بالإضافة إلى المقبرة والجبانة؛ تشكلت المعتقدات المصرية القديمة عن العالم الآخر المكون لعناصر الكون طبقا لأسطورتين، تركز إحدهما على إله الشمس "رع" أي على فكرة ولادته وتجديده، وتركز الأخرى على "أوزيريس" أي على بعثه بعد موته مرة أخرى، حيث لعبت أسطورة "أوزيريس" دورا هاما في تكوين معتقدات المصري القديم بصفة عامة، ورؤيتهم للعالم الآخر بصفة خاصة، حيث تقول بعض الروايات أن العالم الآخر قد أعده "أوزيريس" نفسه من أجل تلبية احتياجاته الخاصة فيقول النص: <<أوزير سيد الغرب، بعد أن مهد العالم السفلي من أجل مومياءه، هو الملك الذي يحكم سكان العالم الآخر دوات ويحكم الموتى الابرار>> ، حيث يتخذ المتوفي "أوزيريس" قدوة له فحالة الموت التي مر بها "أوزيريس" ليست هي حالة عدم الوجود، بل هي عبارة عن مرحلة للوصول إلى الخلود، فالرجل الذي يدفن في الأرض يلقي المصير نفسه الذي تلقاه "أوزيريس"⁽²⁾،

في نص يرجع إلى الملك "أوناس" هناك مكان في العالم الآخر يسمى "سيخت آرو" بمعنى "حقل القرايين" حيث يحصل ويزود السعداء بالطعام السماوي والشراب، وكان يسمى

(1)-أدولف ارمان، المرجع السابق، ص34-35.

(2)-ماجدة السيد جاد عبد الهادي، العالم الآخر ومكانه في المفهوم المصري القديم، رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 2002م، ص4-5.

بالحقول السماوية عند قدماء المصريين فهي لم تكن حقول ولكنها كانت جزر تتقاطع بواسطة قنوات مملوءة بالماء مما يجعلها دائمة الخضرة والخصوبة فهي مليئة بمحاصيل القمح والشعير، فحسب الفصل 139 من كتاب الموتى القمح ينمو بطول خمسة أقدام في الإرتفاع والشعير بسبعة أقدام حيث عاشت أرواح الموتى المباركة التي خصص لهم جني المحاصيل، وفي منتصف "سيخت آرو" كانت البوابة مع شجرة الجميز من الفيروز على كلا الجانبين من خلالها يظهر إله الشمس كل يوم، وفي نصوص الأهرام نجد أن مسكن السعداء بعيدا وراء فسحة كبيرة من الماء، وإعتقد المصريون أنه لا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق قارب أو عن طريق مساعدة شخصية من أحد الآلهة لهم⁽¹⁾.

يظهر التشابه بين العالم الآخر والعالم الأول في إحتياجات الإنسان ورغباته في ضمان الحصول على الإحتياجات المادية وضمان سلامة جسده، أما الإختلاف يظهر عند العالم الآخر وهو التواجد المستمر للآلهة والخضوع لقوى هذه الآلهة، بالإضافة إلى الهيئات المختلفة التي يكتسبها المتوفي في العالم الآخر، حيث أن المصري يعتقد أن الموتى يقيمون في مقابرهم أوفي عالم خاص بهم، وكان موتهم يفسر بأن قوة خاصة كانت تلازمهم في حياتهم وتسمى الـ"كا" قد هجرتهم وهي سر الحياة منذ مولده، وذلك بأمر من الإله "رع" ومادامت معه هذه الـ"كا" وأنه يغدوا معها فهو حي يرزق.



صورة في حقول اليارو. أنظر: صبيحة أوكيل، المرجع السابق، ص252.

(1)-والس بدج، اوزير وعقيدة البعث المصرية، المرجع السابق، ص75.

والـ"كا" في المعتقد هي تشبه صاحبها تماما، وقد ورد أنه عندما خلق إله الشمس في بداية نشأته أول إلهين وذلك بأن نقلها فقد وضع ذراعيه من ورائهما وفاضت عليهما الـ"كا" التي كانت له ودبت فيهما الحياة، ولابد أن وضع الذراعين على هذا النحو كان ذا صلة بمنح الـ"كا"، لأن الذراعين الممتدتين رمزا للـ"كا" منذ أقدم الأزمان، وإن مات الإنسان هجرته الـ"كا"، على أنه كان يرجى منها أن تظل معينة بالجسد الذي سكنته أمدا طويلا، وأن تكون إلى جانب الميت من وقت إلى آخر على الأقل، وأن تبادر إلى مساعدته أن دعاها وقد جاء في النصوص: >> أنك لا تعيش سعيد أبدا وبجانبك الكا التي تملك أنها لن تهجرك أبدا<<، لذلك كان ينعت القبر بأنه "دار الكا"، كما كانت تقدم الأطعمة وفقا لصيغة القران الشائعة للكا الميت؛ فتيقن المصريون لفكرة بعث الروح أما الجسد فلم يعالجوا هذا الموضوع لإعتقادهم السائد عندهم أن الروح إذا خرجت عن الجسد وفارقت سرعان ما تعود لزيارته في قبره وظلت الروح بالنسبة إليهم قادرة على الإدراك والتعرف على الجسد الذي كان يحتضنها أثناء الحياة الدنيا، لذلك كان لازما على الأحياء أن يحافظوا على أجساد موتاهم والملاح التي كانوا عليها أثناء حياتهم، لكي تستطيع أرواحهم التعرف عليها والسكن إليها، فمن هذه القاعدة نشأت أسباب وفلسفة التحنيط مصحوبة بعمارة جنائزية لإقامة موتاهم كالأهرامات وزودوها بالتماثيل والأثاث الجنائزي، وانتشرت ثقافة أدبية جنائزية تساعد المتوفي على الخلود الأبدي بالعالم الآخر والنجاة من مسألة المحاكمة⁽¹⁾.

ولما كانت الحياة الأخرى كما كانت عليه حياته الأولى فهو بحاجة لنفس إحتياجاته الأساسية خاصة المأكل والمشرب لضمان وجوده وقيامه بمهامه ووظائفه، ومن هنا كان الدور العظيم للكهنة في الخدمة الجنائزية الفعلية بتقديم المأكل والمشرب اللازم وليس الكهنة فقط بل الأبناء والأقارب وفي حالة التقصير مع مرور الوقت كانت الصور والمناظر المليئة

(1)-محمد بن عبد المؤمن، عقائد ما بعد الموت عند سكان بلاد المغرب القديم، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2011م، ص56.

بكل ما لذ وطاب هي الكفيلة للقيام بمثل هذا الدور فقد كان يعتقد أن الأشياء ستتحول إلى حقيقة بقراءة بعض التعاويذ⁽¹⁾.

وقد ظلت عادة وضع الطعام والضروريات الأخرى مع الميت لإستخدامها في العالم الآخر والتي اشتقت من المفاهيم البدائية من الحياة بعد الموت ثابتة دون تركها، رغم أنه في العصور المتأخرة أصبحت هذه التجهيزات تذكر رمزيا فقط، ف نماذج صغيرة حجرية لمختلف أنواع اللحوم صارت عوضا عن الطعام الفعلي والملابس... إلخ، أضحت تصور داخل التوابيت في عصر الانتقال الأول والدولة الوسطى وفي العصر الحديث تواترت أدوات مختلفة كالتيجان والصولجان ولقد رأينا كيف كانت المفاهيم عن مصير البشر بعد الموت متناقضة ومتشابكة فهم يصعدون إلى السماء لمزاولة وجودهم هناك كنجوم أو يواصلون حياتهم الأرضية مستمتعين بكل ما تملكوه من قبل أو كانوا خاضعين أيضا لكل ضروب العمل الزراعي السفلي الشاق، أو منضمين إلى "أوزيريس" ليأخذوا نصيبهم في حكم العالم السفلي، أو منضمين إلى الإله "رع" في مركبه لمصاحبته عبر السماء خلال النهار في العالم السفلي خلال الليل وهذه الرحلة الليلية في العالم الآخر كانت موضوعا لكتابين كتاب البوابات book of cable وكتاب من هو موجود في العالم السفلي book of him how is in the under وأصلا هذين الكتابين يمثلان الأفكار السائدة في تلك الفترة⁽²⁾.

فإستمرار الحياة بعد الوفاة يحتاج المصري إلى إمداده بالمأكل والمشرب بانتظام، والقيام ببعض الشعائر وذلك من أجل ممارسة الفم والأنف لوظائفهم الحيوية و من الأهمية بما كان أن لا يتوقف النطق بإسم المتوفي على مر الزمان، فحتى يصل المصري إلى هدفه المنشود كان لزاما عليه أن يوقف ريعا أو دخلا ثابتا للمصرف على من يقومون بخدمته بعد وفاته، وذلك بعد أن لم يعد في إستطاعته أن يأمره بذلك أو أن يتغمد على تقوى أهل بيته.

(1) -نور جلال، المرجع السابق، ص81.

(2) -ياغوسلاف تشرني، المرجع السابق، ص129.

ولقد حفر المصري القديم عند مدخل المقاصير دعاءا موجهًا إلى الأحياء لإستشارة حمايتهم لضمان إستمرار الحياة ما بعد الموت؛ ويعتقد المصريون أن عالم الموتى أو العالم الأسفل تحت الأرض تدخله الشمس "رع" كل مساء وتقضي الليل هناك ثم تخرج مع كل صباح وهو عالم يعج بالموتى⁽¹⁾.

تدل الكتابات الهيروغليفية أيضا بإعتقاد المصريين بالعالم الثاني قد تقلب وتطور، فكانوا أولاً يعتقدون بوجوده في الغرب ثم ظهرت عبادة الشمس فاعتقدوا وجوده في الشرق الشمسي، وكانت النفس تصور على هيئة طائر وبين الأقوال المنقوشة في حيطان القبور "أنك تطيرين إلى السماء كالصقر" وكانت السماء في إعتقادهم مشيدة من حديد و أبوابه تحتاج إلى أدعية كي تفك طلسمها وتفتحها فإذا ذهبت النفس إلى المشرق حيث تظهر الشمس رأت عجائب العالم، وكان في صحبتها من جملة أرباب مصر ثم يرشد النفس الإله "حورس" حتى ترد معه كبيرة وسط "حقل الحياة" وفي وسط البحيرة توجد جزيرة تنمو عليها شجرة الحياة وإلى جانبها بئر الحياة، وكانت الربة "نوت" تخرج من هذه الشجرة وفي إحدى يديها إبريق وفي الأخرى فطير وفاكهة، وكانوا أحيانا أخرى يصورونها والربة فوقها تصب الماء الحياة من الإبريق فوق يدي الفرعون ومن يدها الأخرى يسيل الماء إلى فم النفس وهناك أيضا نقوش تصور النفس تركب زورق الرب "رع" ويأخذ مكانه فيصبح كاتب الرب، وفي كل يوم يقوم فرعون فيجوب النيل السماوي ويقطعه من الشرق إلى الغرب، فإذا غربت الشمس نزل الزورق إلى العالم السفلي فمر في النيل الذي يمر تحت الأرض، وكان مقسوما إلى إثنتي عشر قسما كل قسم يحتاج في قطعة إلا ساعة زمنية، وهذا المكان مثنى نفوس الناس بمختلف طبقاتهم، وللكهنة أقوال وأوصاف في هذا العالم السفلي يسهبون فيه ويكونون للخيال أعنته⁽²⁾.

(1)-أورينت ستار، ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994م، ص 98 .

(2)-و. ي، تاريخ توت عنخ أمون، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999م، ص 297.

وهناك رواية أخرى لرمسيس، تذهب إلى أنه هبط ذات مرة إلى العالم السفلي وتبارى مع "إيزيس" في النرد، فكان يفوز حيناً ويخسر حيناً آخر، ولما عاد إلى الأرض كان يحمل معه رداء من خيوط الذهب حاكته تلك الإلهة وقدمته له⁽¹⁾.

II - كتب العالم السفلي المرتبطة بالمعتقد الأوزيري:

في إطار إيمان المصري القديم بالحياة ما بعد الموت، وأهمية الوصول لمستقره حيث مملكة "أوزيريس" وتخطي إجراءات المحاكمة ليضمن الحياة الأبدية والخالدة خاصة بعد أن أصبحت حقاً للأفراد منذ عصر الدولة الوسطى بعد أن كانت حكراً على الملوك في عصر الدولة القديمة، قد ظهرت بعض النصوص الجنائزية والتي تعبر عن تطور طبيعي لنصوص الأهرام من الدولة القديمة ونصوص التوابيت من الدولة الوسطى؛ وتعرف هذه النصوص الجديدة بـ "كتب العالم السفلي أو كتب العالم الآخر" والهدف الأساسي منها هو إعداد المتوفي وتزويده بالمعرفة للوصول للعالم الآخر، وإمكانية إستعادة الحياة في ما بعد الموت في العالم الآخر.

كانت النصوص في بادئ الأمر تخص الملك المتوفي، والملك حين يصعد إلى عالم المعبودات يصبح الملك المعبود أو الملك في عالم الموتى، وبذلك يتمتع الملك بصفتين وهما ملك ومعبود في نفس الوقت، بالإضافة لذلك استطاع أن يأخذ بعض من صفات "أوزيريس" رب الموتى الذي استطاع أن يتغلب على الموت وينتصر عليه مرة أخرى وأن يبعث من جديد لذلك كان الملك المتوفي يتمنى أن يأخذ نفس مصير "أوزيريس" في أن يتغلب على الموت، فأصبح يسمى بـ "اوزير الملك المتوفي" أو "اوزير المتوفي".

(1)- هيرودوت، المصدر السابق، ص 189.

1- كتاب الموتى:

كتاب الموتى هو ملف من البردي طوله ستون قدماً ملئاً بأعمدة من النصوص الهيروغليفية وصور ملونة تلويها زاهياً، ولم يكن النص الديني المعروف لعلماء الآثار المصرية تحت إسم كتاب الموتى يسمى كذلك عند قدماء المصريين "فصول الخروج نهارة" أي أن العمل بالكتاب يمكن الميت من ترك القبر بعد الموت والخروج مرة أخرى إلى ضوء النهار، وكتاب الموتى قديم في أساسه ويحتوي رقى سحرية مختلفة تمكن الميت من الحصول مباشرة على الخلود الذي طالما تأقت نفسه عليه، والمجموعة الأولى التي خلفتها لنا مصر من مثل هذه الرقى هي متون الأهرام المنقوشة على جدران المقابر الهرمية لفرعنة الأسرتين الخامسة والسادسة 2600 ق.م أما المجموعة الثانية التي نعرفها في متون التوابيت التي كتبت على التوابيت الخشبية المستطيلة للدولة الوسطى (2000 ق.م)، وأما المجموعة الأخيرة فهي محفوظة في برديات الدولة الحديثة وما بعدها، وفيها نرى أجزاء من نصوص الأهرام، ومتون التوابيت جمعت وأضيفت إليها مادة جديدة، كانت نسخة من كتاب الموتى المستعملة قد جمعها كهنة إله الشمس في هيلوبوليس ولذا لا نرى مكاناً لآمون إله طيبة فيها، حيث يلعب إله الشمس "رع" و"أوزيريس" الأدوار الرئيسية⁽¹⁾.

يعد كتاب الموتى أهم الكتب الدينية التي سيطرت على المعتقدات الدينية منذ الأسرة الثامنة عشر، سجلت نصوصه على البرديات، وجدران المقابر والتوابيت والمقاصير، ولفائف المومياوات، وبعض التماثيل، وفي حالات نادرة على الجلد حيث كانت البردية توضع في أماكن مختلفة، فأحياناً توضع ملفوفة فوق التابوت، أو تحت اللفائف على جسم المتوفي، أو داخل تجويف تمثال صغير على هيئة "أوزيريس"، لم يكن كتاب الموتى كتاباً له بداية ونهاية، وإذا اجزاء مختلفة تتبع بنظام متدرج منطقي، ولكنه كان مجموعة من الأجزاء المتداخلة ذات الشكل المستقل وكتاب الموتى مقسم إلى فصول تختلف في الطول ولكن

(1)-نجيب ميخائيل إبراهيم، المرجع السابق، ص 151.

بصفة عامة كل فصل يتكون من عنوان ونص ومثل هذه العناوين "فصل الخروج من النهار والحياة مرة أخرى بعد الموت " وفصل "الدخول والخروج من العالم السفلي " فصل شرب المياه وفصل فتح الفم وفصل إعطاء القلب إلى المتوفي، وعلى الرغم من أن بدايات كتاب الموتى ترجع إلى الدولة القديمة، إلا أن إستخدامه ظاهرياً كان في عهد الأسرة الثامنة عشرة وما بعدها⁽¹⁾.

وأول من قام بتجميع فقرات الكتاب وأعطى له تسمية كتاب الموتى وجمع أجزائه حتى وصلت 160 هو R lepsuis ثم جاء بعد ذلك E naville وحافظ على نفس الاسم، وقام بتجميع نصوص الكتاب المختلفة حتى وصلت إلى 186فقرة، ثم تبعه بعد ذلك w budgue الذي جمع نصوص وفقرات الكتاب المختلفة حتى وصلت إلى 190فقرة من فقرات الكتاب، وهي التي تطورت عن التعويذة رقم CTIV335 من نصوص التوابيت، ثم تطورت وزادت نصوصا في الأسرة السابعة عشرة في صورة التعويذة رقم 17، ولم تظهر تعاويذ الكتاب المختلفة على البرديات فقط ولكن ظهرت أيضا على لفائف المومياوات والتوابيت، وعلى حوائط القبور والمعابد أيضا، كما ظهرت أيضا بجوار نصوص وأشكال كتب العالم السفلي المختلفة وذلك على جدران مقابر وادي الملوك، وذلك بدءا من عهد الملك مرنبتاح حيث استخدمت التعويذة رقم 125 بشكل متكرر والتي تناولت محكمة الموتى وذلك في مقابر الرعامسة⁽²⁾، وظل كتاب الموتى أهم المؤلفات الجنائزية حتى إلى العصر البطلمي، وإن كان قد عدل لأكثر من مرة خلال تاريخه الطويل وقد كتب أفضل نسخة من الأسرتين الثامنة والتاسعة عشر؛ بينما كانت بردية في العصور المتأخرة من فصول مختارة ومجموعات متنوعة من التعاويذ، ولقد كتبت النسخ الأولى من كتاب الموتى بالخط

(1)-السيد السيد نشار، تاريخ الكتب والمكتبات في مصر القديمة، قسم المكتبات، جامعة الإسكندرية، 1999م، ص40.

(2)-خالد أنور عبد ربه عبد الغني، المرجع السابق، ص18.

الهيروغليفي في سطر ورأسية بالحبر الأسود، أما العناوين الفصول والفقرات الهامة قد كتبت بالحبر الأحمر بدلا من الأسود لتمييزها، ثم أخذت البرديات تزين برسوم خطية صغيرة بالحبر الأسود، ووضعت في مواضعها الخاصة بها، وبحلول الأسرتين الواحد و العشرون والإثنان والعشرون كانت الصور توضع في غير موضعها الصحيح.

عرّفه ول ديورانت على أنه قراطيس ملفوفة أودع فيها الكهنة أدعية وصلواتا وصيغاً وتعاويذ من شأنها أن تهدأ من غضب "أوزيريس" بل أن تخدعه⁽¹⁾، وتمتاز عن غيرها من الأوراق باحتوائها صيغا لإرشاد الموتى، ويرجع تاريخها إلى عهد بنات الأهرام ويعتقد المصريون القدماء أن هذه النصوص من تأليف "تحوت"⁽²⁾، إله الحكمة وقد جاء في الفصل الأربع والخمسون منها أن هذا الكتاب قد عثر عليه في عين شمس وأنه كان بخط الإله نفسه⁽³⁾؛ واعتبره ثروت عكاشة بأنه نصوص مصرية مدونة على ورق البردي كانت توضع نسخة منها على الأكثر بين ساقى المومياء ولم تكن هذه النصوص إلا صورة من نصوص الأهرام أو متون التوابيت مع شيء من التعديل والتحوير أو التبسيط⁽⁴⁾.

وكتاب الموتى عبارة عن نص قبري كان يكتب عادة على أوراق البردي وفي بعض الأحيان على ورق من الجلد، ويوضع في مدافن القادرين على شراء نسخة منه، وكانت

(1) - ليسيوس: كارل ريتشارد (1810-1884) مؤسس المدرسة الحديثة للدراسات المصرية القديمة في ألمانيا، ولد وتوفي في برلين. انظر: فرانسوا دوما، المرجع السابق، ص 354.

(2) - تحوت: إله الكتابة مثل بتمثال صغير على شكل قرد و هو مصور في مشاهد حساب كتاب الموتى وتحوت له صورتان: تحوت بصورة طائر الإيبس الذي يقوم بتسجيل نتيجة الحساب في ملكوت أوزيريس، وتحوت على هيئة قرد مكلف بوزن قلب اميت في مقابر الصدق. انظر: ت.ج. جيمز، الحياة أيام الفراعنة (مشاهد من الحياة في مصر القديمة)، تر: احمد امين زهير الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1997م، ص 127.

(3) - ول وايريل ديورنت، قصة الحضارة، تر: محمد بداران، ج2، المجلد الاول، لجنة التأليف والترجمة والنشر، تونس، 2002م، ص 163.

(4) - ثروت عكاشة، المرجع السابق، ص 55.

نوعية النسخة وطولها يختلفان بحسب مكانة المتوفى، ويتكون كتاب الموتى من عدد من الفصول أو التعاويذ، هدفها حماية الميت في الآخرة وقد عثر على النص مكتوب بالهيروغليفية والهيراطيقية والديموطيقية، وأشهر فصوله مراسيم فتح الفم.



طقس « فتح الفم » أمام مقبرة المتوفى

طقس فتح الفم. أنظر: ياغوسلاف تشرنى، المرجع السابق، ص 141.

وميزان القلب في قاعة الحساب بين يدي "أوزيريس" وجعل "الاشابتي" ⁽¹⁾ يقوم بعمل الإنسان في مملكة الرب.

في اللغة المصرية يدعى كتاب الموتى «پ ر ث . م . ه ر و» وترجمت هذه الجملة إلى عبارات متعددة لكنها متقاربة مثلاً: (مظهر في النور - خروج النهار) (الظهور نهاراً) (الظهور في النور) و تقابل الجملة «پ ر ث . م . ه ر و» حرفياً في العربية برا (برة) - م (من) - الوهر (النهار) = برا من النهار = الخروج من النهار ويعتبر كتاب الموتى أشهر

(1) - أشباتي: هي عبارة من تماثيل المجاوبيين وهي تمثل خادم المتوفى وتكون غالباً ذات لون أزرق وجدت خاصة في الدولة الحديثة وتكون في شكل مومياء ريفية دنيوية. انظر: وائل فكري، المرجع السابق، ص 843.

كتب مصر القديمة الدينية وهو مجموعة أدعية وصلوات ورقى سحرية يعود بعضها إلى فجر التاريخ، وأشهرها بردية "أنى" التي اكتشفت في طيبة، ويرجع تاريخ هذه البردية الجنائزية إلى حوالي سنة 1025 ق.م⁽¹⁾.

كما ذكر في اللغة المصرية بإسم «راو- نو- برت - ام - هرو» ظهرت إبان الدولة الحديثة واستمرت حتى نهاية الحضارة المصرية، وتحتوي على ترانيم إلى الآلهة التي ينبغي التعبد إليها وشعائر رمزية، الهدف منها توحيد المتوفى مع أتباع "أوزيريس" وفصول يطلق عليها فصول التحول إلى عدد من الحيوانات و يعني اكتساب المتوفى لبعض الصفات التي لا غنى عنها لتطويبه، كما يحتوي على دراسات حول جغرافيا العالم الآخر، وإرشادات حول التدابير الأخلاقية التي يحتاج إليها المتوفى بعيدا عن المعارف اللاهوتية حتى يقبل في مملكة "أوزيريس"⁽²⁾.

ويعتبر كتاب الموتى الدليل الممتاز للروح في الآخرة، والصلوات والعبارات السحرية التي يشتمل عليها والتي تهدف لتسهيل سفر الروح وعلى الأخص لتضمن لها النجاح في الامتحانات (الدعوة و وزن القلب)، كما أن الكتاب يعكس التركيبات اللاهوتية للإمبراطورية الجديدة مثل صلاة "رع" في الفصل الخامس عشر حيث تصف الرحلة اليومية للشمس: >> فعندما تدخل في العالم السفلي للأرض تنشر الفرع أن الموتى يفرحون عندما تشع هناك من اجل الإله الأكبر أوزيريس سيد الأبدية... << فهناك دلالة رغبة الميت بالتوحد مع الوهية: "رع"، "حورس"، "أوزيريس"... الخ⁽³⁾.

(1)- سامي بن عبد الله بن احمد الملوغوث، أطلس الأديان، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2007م، ص584.

(2)- فرانسوا دوما، المرجع السابق، ص799.

(3)- ميرسا النباد، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، تر: عبد الهادي عباس، ج1، ط1، دار دمشق، سوريا، 1976 م، ص138- 139.



جزء من الترانيم والصور التي يحتويها كتاب الموتى Foy Scalf ,op cit, p141

كما يحتوي كتاب الموتى على ترانيم المقدمة من بينها وأهمها ترنيمة إلى "أوزيريس-أون-نفر"⁽¹⁾ وفي النص التالي من كتاب الموتى تعريف "أوزيريس" وعظمته لدى المصريين القدماء وهو نص مطول يحتوي على سبعة عشر فقرة تصف الإله "أوزيريس" والنص كالتالي:

>>مجدا تتمجد يا " أوزيريس-أون-نفر" الإله العظيم في "إبدو" (أبيدوس) ... ملك الأبدية... سيد الخلود... الذي عبر في وجوده ملايين السنوات، الابن البكر. لرحم "توت" من بذرة "سب إربعت"⁽²⁾، ... سيد ملوك الشمال والجنوب ... رب التاج الأبيض النبيل، أنه كأمر على الآلهة و البشر. قد تلقى عصر الصولجان والمذراة ورفع الآباء المقدسين،

(1)- اوزيريس - اون - نفر: هو اسم لاوزيريس كإله وقاضي للموتى في العالم السفلي. انظر: والس بدج، المصدر السابق، ص192.

(2)- سب إربعت: سب اله الارض زوج نوت لقب براس عشيرة الآلهة ومعنى كلمة "إربعت": "إر" تعني الرئيس و "بع" تعني القبيلة. انظر: نفسه، ص 192.

ليرقد قلبه في جبل "آمنت"⁽¹⁾، راضيا لأن ابنه "حورس" قد تربع على عرشه. لقد توجت سيدا على "ددو"⁽²⁾، وحاكما في أبدوس ... لقد اكتسى العالم بالخضرة بواسطتك. وصار ظافرا أمام قدرة نب-إر-تشر⁽³⁾، الذي قاد في ركبه ما كان وما صار ولم يكن بعد قد اجتمع في إسمه "تا-حرسا-نف"، لقد أنجذب ظافرا وراء الإلهة "ماعت" على امتداد الأرض باسمه "سكر"⁽⁴⁾. ... أنه فائق العظمة فائق المهابة باسمه "أوزيريس" أنه يظل إلى الأبد باسمه "أون-نفر"><⁽⁵⁾.

وقد قسم كتاب الموتى إلى فصول حيث يحتوي على 190 فصل يحوي مواضيع هامة من بين هذه المواضيع تلك المواضيع التي تخص الحياة ما بعد الموت بأدق التفاصيل، ومنها ، فصل الظهور في النهار، والفصل الأول يحوي مشهد الموكب الجنائزي إلى المقبرة وهو مرفق بنص يضم أغاني المديح والتمجيد التي يجب تلاوتها في يوم الدفن أما الفصل الثاني فيحتوي على صورة رجل يقف منتصباً ممسكاً عصاً، وهو فصل الظهور في النهار والحياة بعد الموت، النص يقول: >>أوزيريس- أني" الظافر (المبرأ) مرحي ... أيها الواحد المشع من القمر ... مرحى أيها الواحد المشع من القمر لتضمن "أوزيريس- أني" أن يبرز بين الجموع التي بالخارج، لتدعه يستقر قاطنا بين القاطنين في السماء... لتدع

(1)- إمنت: مقر الموتى. انظر: نفسه، ص192.

(2)- ددو: اسم يطلق على مدينتين (بوزيريس) و (منديس). انظر: نفسه، ص192.

(3)- نب - إر - تشر: يطلق هذا القب على اوزيريس وتعني سيد الجميع أو رب الجميع. انظر: نفسه، ص192.

(4)- سكر: اله الموتى في منف وقد ذاع صوته حتى أصبح ابنا للإله رع وقد ظل اله ذا شان حتى نهاية العصور الفرعونية. انظر: سيد القمني، المرجع السابق، ص151.

(5)- والس بدج، المصدر السابق، ص10-11.

العالم السفلي يفتح له الأبواب ولتنضر أيا "أوزيريس - أني" أن "أوزيريس - أني" سوف يأتي عند مشرق النهار ليضع ما يود على الأرض بين الأحياء>>(1).

ومن أهم فصول كتاب الموتى هو الفصل مئة وخمسة وعشرون وهو فصل الدخول إلى قاعة "ماعت المزدوجة" وهو يحتوي على المقدمة - الاعتراف السلبي - خطاب إلى الآلهة. فصل على المقدمة يصور المشهد الإله "أوزيريس - أني" يحمل التاج الأبيض ويقف داخل عرش سقفه مزين برأس صقر، كما يمسك بالشعارات المعتادة للحكم والسيادة خلفه الإلهة "إيزيس" وأمامه على زهرة اللوتس أبناء "حورس" الأربعة.

وفصل الدخول إلى قاعة الإلهتين "ماعت" للحق والعدل، وترنيمة مديح إلى "أوزيريس" حاكم أمنت(2)، وهذا الفصل الذي يعتبر أهم فصول كتاب الموتى كما رأينا سابقا فإنه يحتوي على ثلاثة أجزاء: أولها المقدمة التي يقولها المتوفى أمام أبواب قاعدة العدل والحق للإله "أوزيريس" التي يحرسها الإله "أنوبيس" وهو يصف لهذا الإله الرحلة التي قطعها في "تامري" (مصر) من مقاطعات الدلتا حتى جزيرة أبو بأسوان ويعد له المزارات المقدسة التي زارها ثم عليه أن يجتاز اختبار معرفة الأسماء أمام الإله أنوبيس" ليسمح له بالدخول إلى قاعة "ماعت"، وثاني مرحلة تتمثل في الاعتراف السلبي أو الإنكاري أو إعلان البراءة أمام الاثنين وأربعين إلها بداخل قاعة الحق والعدل، بينما ثالث وآخر مرحلة تتمثل في خطاب إلى إلهة العالم السفلي يوجهه المتوفى بعد اجتيازه المحاكمة بنجاح(3).

وأخيرا يمكن القول أنه ما كان ليدفن المصري في لحدّه إلا إذا وضع بجانبه أو نقش على قبره آيات أو تعاويذ من كتاب الموتى الذي يعتبر دائرة معارف ما بعد الموت وهو القوانين والشرائع الإلهية، كما يعتبر أقدم كتاب في التاريخ، فهو محكمة الأموات، بقضائها

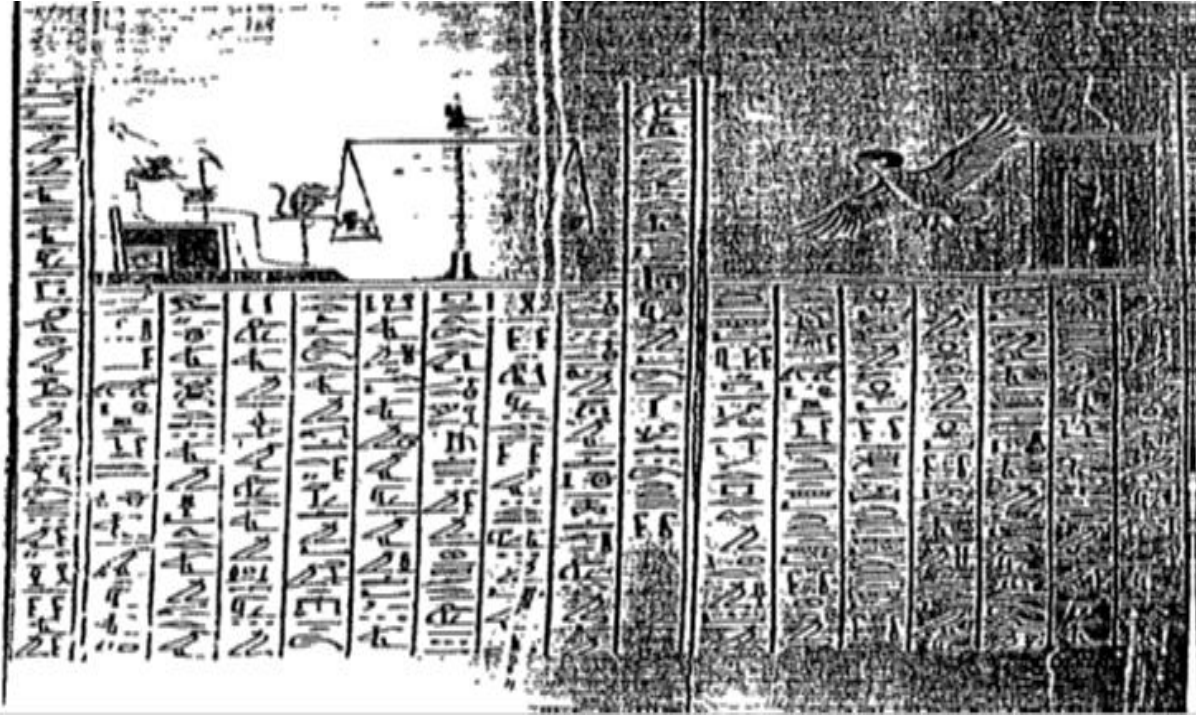
(1)-نفسه، ص ص22، 25.

(2)-والس بدج، المصدر السابق، ص 114.

(3)-والس بدج، المصدر السابق، ص128.

ومحاميها وآلهتها، كما أنه شريعة الأحياء فنجد فيه قانون الأموات ونجد فيه الجنة والخلود والنار والفناء.

فهذه النصوص الجنائزية حررت إبان الإمبراطورية الجديدة، ولكنها تحتوي على مواد أكثر تقدماً وهي ستتمتع بشعبية غير متساوية حتى نهاية الحضارة المصرية، فإن كتاب الموتى هو الدليل الممتاز للروح في الآخرة، والصلوات والعبارات السحرية التي يشتمل عليها والتي تهدف لتسهيل سفر الروح، وعلى الأخص لتضمن النجاح في الدعوات وعدم السماح للروح أن تبقى أسيرة في العالم السفلي (نترخت)، وعدم السماح للمرء أن يعبر للشرق في العالم السفلي والوصول إلى سخت⁽¹⁾.



نموذج لكتاب الموتى أنظر: السيد نشار، المرجع السابق، ص171.

(1)-برت أم هرو، كتاب الموتى الفرعوني، تر: فيليب عطيه، مكتبة مدبولي، ط1، 1988م، ص ص 106، 111.

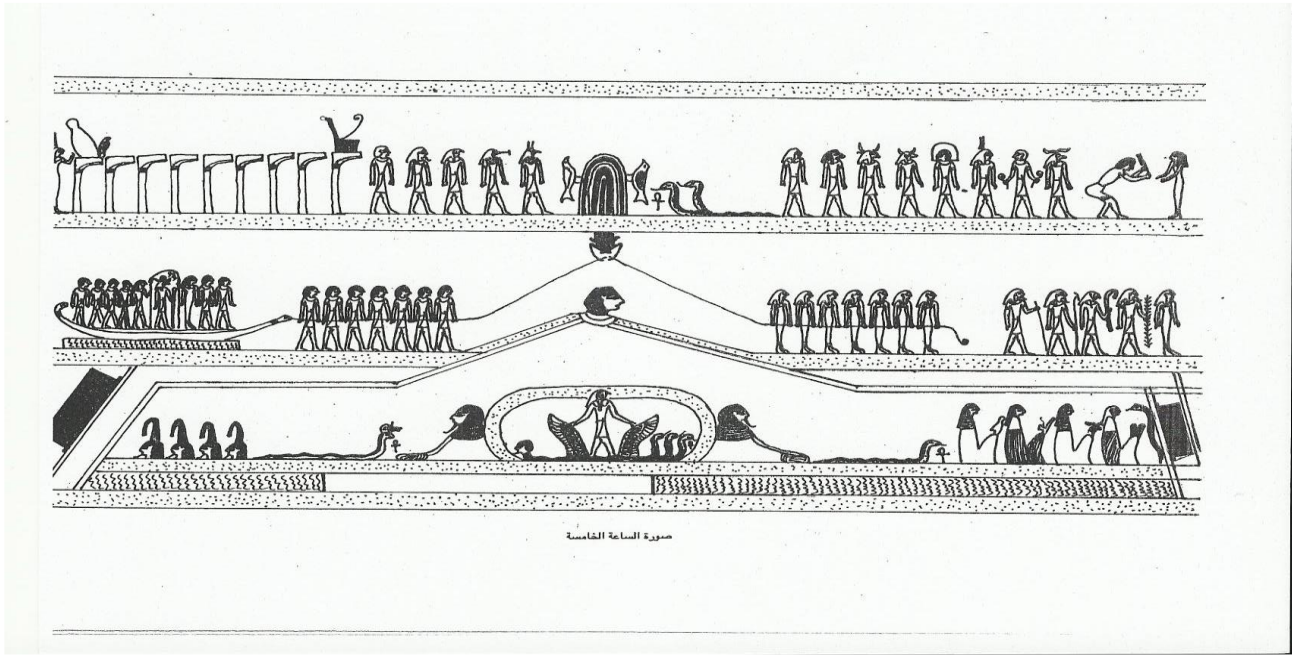
2- كتاب الإيمي دوات (imy-dw3t):

ابتداءً من الأسرة الثامنة عشر ظهر كتابان وهما: إيمي دوات (ما في العالم السفلي)، وكتاب الأبواب وهذان الكتابان يدوران حول موضوع واحد، وهو رحلة الشمس ليلاً في العالم السفلي، وكان المعتقد أن إله الشمس يواصل السفر ليلاً من الغرب إلى الشرق في أسفل الأرض، وفي هذه الرحلة ممالك الأموات يظفي عليهم من ضوئه وكان عليه أن يناضل أنواعاً من المردة تسعى لوقف سيره ولمنعه من الشروق على الأرض ثانية، وكان العالم السفلي في نظر المصري مقسم إلى اثنتي عشر قسماً طبقاً لساعات الليل، يجتاز إله الشمس كلا منها في ساعة معينة، وفي صورة تختلف عن صورته في النهار، وكان المتوفي يأمل أن يلحق بموكب إله الشمس فاستعان على ذلك بالنصوص التي أطلق عليها "كتاب ما في العالم السفلي" حتى يتمكن من تخطي الأخطار التي تكتنف طريقه ليلاً⁽¹⁾.

والزائر لوادي الملوك في الضفة الغربية في الأقصر يرى على جدران الكثير من مقابر الملوك هذا الكتاب منقوشاً، فمثلاً في مقبرتي تحتمس الثالث وأمنحتب الثاني ملوك الأسرة الثامنة عشر نجد النص الكامل لهذا الكتاب، ومقابر سيتي الأول ورمسيس الثاني ومرى أن بتاح من الأسرة التاسعة عشر ورمسيس الثالث والسادس والتاسع من الأسرة العشرين، لكي يتعرف القارئ على فكر المصريين القدماء بخصوص هذا الكتاب، مؤلف تفسير كتاب ما هو كائن في العالم الآخر الأستاذ محسن لطفي باحث ومترجم النص الهيلوغريفي بمساعدة زملائه في ترجمة الكتاب⁽²⁾.

(1)- محمد أبو المحسان عصفور، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1987م، ص 88.

(2)- عريان لبيب حنا، الشخصية المصرية في مصر القديمة، الهيئة المصرية للكتاب، 2003م، ص 178.



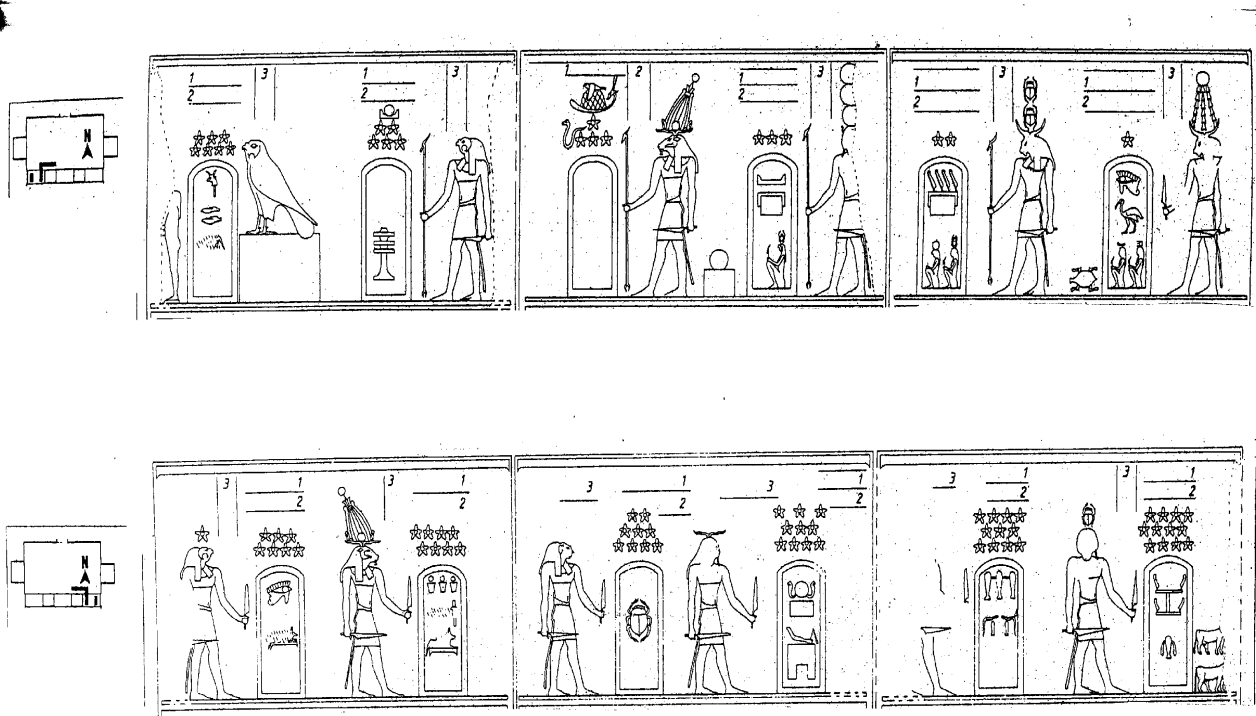
الساعة الخامسة من كتاب الإيمي دوات، أنظر: محسن لطفي السيد، تفسير كتاب ما هو كائن في العالم الآخر (الإيمي دوات)، دار المرشد السياحي، ص 61.

كان لظهور كتاب الإيمي دوات بداية الأسرة الثامنة عشر من الدولة الحديثة إحداث نوع من الجدل والنقاش ظهر ما بين علماء المصريات بين رأيه ونظريته ومحاولة إثبات هذا الرأي من خلال الأسانيد والحجج العامة المختلفة، سواء كان ذلك من خلال بعض المشاهد والأشكال أو من خلال النصوص والمضمون، ويرجح البعض أن نشأة هذا الكتاب ترجع أصولها إلى فترة الدولة القديمة، وظهور نظرية هيلوبوليس للخلق، ومن أهم من تناول هذا الموضوع هو J. Assaman والذي يعلل رأيه بسير رب الشمس بمركبه النهارية متجولا بين أركان السماء المختلفة فإنه يستغرق في رحلته هذه إثني عشر ساعة من ساعات النهار، وهنا يقول أن فكرة الإثني عشر ساعة الليلية التي جاءت في كتاب الإيمي دوات هي نفس فكرة الرحلة النهارية لرب الشمس في السماء ويرجع البعض الآخر أن نشأة الكتاب ترجع إلى فترة الدولة الوسطى، أول من أشار إلى ذلك هو H. Gralow؛ والذي كان مقتنعا أشد الإقتناع من خلال آراءه ونظرياته المختلفة.

إن كتاب الطريقين هو الخطوة الأولى التي جاء منها كتاب الإيمي دوات، ويعمل وجهة نظره بأن كتاب الطريقين هو أول كتاب ديني يتناول خريطة مفصلة لعالم الموتى ولم يتسنى ذلك للكتب التي ظهرت من قبل ذلك ومنها متون الأهرام، بالإضافة إلى ذلك هناك بعض الأماكن الجغرافية، والتي وردت في كتاب الطريقين ثم جاء ذكرها أيضا في كتاب الإيمي دوات، وذلك مثل طريق "راساتو" الذي جاء أيضا في الساعة الخامسة من كتاب الإيمي دوات⁽¹⁾، وترجمته: "كتاب الحجرة الخفية" التي تقف فيها الأرواح الآلهة والظلال الخيرة، وهو من أهم الكتب الدينية التي سجلت على جدران المقابر الملكية منذ بداية الأسرة الثامنة عشرة بالمقبرة الملكية، ويدور موضوع هذا الكتاب حول تصوير رحلة الشمس في العالم الآخر، والكتاب يتضمن إثني عشر فصلا كل منها يمثل ساعة من ساعات الليل، والتي تعبر عن الحياة الأخرى بعد الموت ويعتبر بمثابة وحدة متكاملة غير مرتبط بما قبله، إلا أن الشمس تمر في رحلتها عبر كل الساعات، ويفصل بين كل فصل وآخر خط رأسي ويوجد بين الخط الفاصل وكل ساعة نص مختصر مدون بالخط السريع (gursive) ويعطي ملخصا للفصل، وعن الشمس والمناطق التي استمر فيها داخل الساعات⁽²⁾.

(1)- خالد أنور عبد ربه عبد الغني، المرجع السابق، ص 22 - 23.

(2)- عبد الحليم نور الدين، الكتب الدينية في مصر القديمة، الموسم الثقافي الأثري السابع، مكتبة الإسكندرية، د ت، ص 18.



شكل [١٥٠] مناظر تصور بوابات العالم السفلي خلال ساعات الليل الإثنا عشر ،

وقد رمز لكل ساعة بنجمة فوق الباب .

سمك الشباك الغربى والشباك الشرقى .

Dendara . X / 2 , Pl . 182 - 183 .

وكتاب أمدوات "من هو موجود في العالم السفلي" لا يورد أي إشارة إلى الميت على الإطلاق كما ينذر ذكر الإله "أوزيريس"، وهو يصف فقط رحلة الليل لإله الشمس خلال ملكوت الظلام في العالم الآخر من الغرب إلى الشرق وهذا الملكوت ينقسم إلى اثنتي عشر مقاطعة أو منطقة كل منها يقابل ساعة من ساعات الليل الإثنتي عشر، وكل منها في كفالة إله، ويقطنه عدة آلهة آخرين سواء كانوا طيبين أو مرده أشراراً، لهم مظهر مرعب وأسماء مميزة (1)، فكتاب ما في العالم السفلي هو أمل الميت بلحاق موكبه حيث يستعين بالنصوص الموجودة في ذلك الكتاب ليتمكن من تخطي الأخطار التي تكتنف طريقه ليلاً (2).

(1) - ياروسلاف تشرنى، المرجع السابق، ص 18.

(2) - إيمان شمخي، عقائد عالم ما بعد الموت في مصر القديمة خلال عهد الدولة الحديثة (1580-1085 ق.م)، مجلة دراسات تاريخية، جامعة البصرة، 2012م، ص 206.

ويتضمن محتوى الكتاب سطرا هاما يذكر أن كل ما يعرف النصوص والأشكال الموجودة في خلال هذه الرحلة سوف يحيا وينعم بحياة سعيدة في العالم الآخر، فالساعة الأولى تنقسم إلى أربعة صفوف وفيما عدا ذلك كل ساعة مقسمة إلى ثلاثة صفوف حيث يمثل الصف الأوسط منها مركب الشمس ويتوسطها إله الشمس في هيئته الليلية "أتموم" وتتغير هيئة المركب وعدد الفلاحين من ساعة لأخرى، طبقا للمنطقة التي يمر بها، ويتحول شكل المركب إلى ثعبان في الساعتين الرابعة والخامسة، والتي يمر فيها المركب في منطقة صحراوية (1).

ونرى في القسم السابع من كتاب "ما في العالم الآخر" الثعبان "أبوفيس" مدحور بعد أن طعنته أربع إلهات بالمدى ويصفهن التعليق المصاحب لتلك الصورة ويحملن نصالهن، ويعاقبن "أبوفيس" في العالم السفلي كل يوم (2).

3- كتاب البوابات:

ظهر في عهد الدولة الحديثة عدد من الكتب الدينية المختلفة وهي عبارة عن مناظر ونصوص سحرية وتعاويذ تشرح المراحل المختلفة التي يمر بها المتوفي بعد وفاته في رحلته إلى العالم الآخر من إمتحانات وإختبارات حتى يصل في النهاية إلى جنة "أوزيريس" التي يحيا فيها مرة أخرى، وهذه التعاويذ تزود المتوفي بكل ما يساعده في هذه الرحلة، هذه الكتب تعتبر تطورا لنصوص الأهرام، ومن أهم هذه الكتب الدينية كتاب البوابات وهو يصف خطوات سير الشمس خلال الـ 12 ساعة الليلية من خلال إثني عشر بابا يحمي كلا منها ثعبان ضخمة، وعلى المتوفي معرفة إسم الساعة وإسم الباب للمرور خلاله إلى أن يصل إلى قاعة "أوزيريس" التي يتعرض فيها إلى المحاكمة (3).

(1)- عبد الحليم نورالدين، المرجع السابق، ص 129.

(2)- أ.ج سبنسر، الموتى وعالمهم الآخر، تر: أحمد صليحة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987م، ص 187.

(3)- زاهي حواس، 100 دقيقة مثيرة في حياة الفراعنة، مكتبة القاهرة، مصر، 2010م، ص 81.

وهو نص جنائزي يرجع تاريخه لعصر الدولة الحديثة، ظهر لأول مرة على جدران مقبرة الملك "حور محب" وسجل كاملا على تابوت "سي تي الأول" وصور كاملا على جدران مقبرة "رمسيس السادس" من الأسرة العشرين، يروي مرور روح المتوفي في العالم الآخر، وهو المقابل لرحلة الشمس من خلال العالم السفلي خلال ساعات الليل، والمطلوب من الروح هو المرور من خلال سلسلة من البوابات في مراحل مختلفة من رحلته وترتبط كل بوابة مع إله مختلف كل مرة، تظهر نصوص وصور كتاب البوابات في العديد من مقابر الدولة الحديثة، أطلق على كتاب البوابات في البداية كتاب الجحيم ونظرا لوجود ثعبان ضخم يحرس كل بوابة أطلق عليه كتاب البوابات، كان شبيه بكتاب ما هو موجود بالعالم الآخر "الإيمي دوات" إلا أنه تميز بوجود منظر لقاعة الإله "أوزيريس"، ويصف الكتاب رحلة الشمس من خلال الإثني عشر ساعة الليلية من خلال إثني عشر بوابة يحرسها ثعبان ضخم وكان على المتوفي معرفة إسم البوابة وحارسها ليستطيع المرور، كما يستعرض الكتاب تقدم مركب الشمس من منطقة الغروب إلى مملكة "أوزيريس"، محاكمة المتوفي في قاعة "أوزيريس" وحقول المبرأين في حقول اليارو، وتكملة المسار إلى الجزء الشرقي من السماء حيث تشرق الشمس وإعادة البعث⁽¹⁾.

وقد ظهر كتاب البوابات لأول مرة في عصر الأسرة الثامنة عشرة في مقبرة حور محب، وإن لم يصور منه إلا الأجزاء الخمسة الأولى فقط وظهر كاملا (في أربع حالات فقط) لأول مرة على تابوت الملك سي تي الأول والنسخة الثانية على الممر المؤدي للأوزيريين بمعبد أبيدوس عن عهد مرنبتاح، والنسخة الثالثة ترجع لفترة متأخرة في مقبرة أمون آبت في عدد الساعات الليلية الإثنتا عشر، وتقسم كل منها إلى ثلاث سجلات، وتحدث عن رحلة الشمس الليلية، ولكنه يختلف ويتميز عنه بالبوابات المصورة في نهاية كل ساعة بالإضافة

(1)- رهام سيد علي، منظر الساعة السابعة من كتاب البوابات المصور على الغطاء من الخارج لتابوت الملك سي تي الأول، لندن، المجلد 33، العدد 1، 2016م، ص 71.

إلى طاقم المركب الشمسي المكون من "حكا" و "سيا" بدلا من وجود عدد كبير من الآلهة كما هو في الإيمي دوات⁽¹⁾.

ولم يأتي عنوان الكتاب أو مسمى الكتاب في بداية مقدمة النصوص المرافقة لكل كتاب ولم ترد في بداية مقدمته أو نصوصه المصاحبة للساعات أي ذكر يشير بشكل عام واضح إلى عنوان لهذا الكتاب، ولكن هناك بعض الدراسات الحديثة التي تحاول جاهدة الوصول لمعرفة العنوان أو المسمى الذي يعتبر عن هذا الكتاب، ومن أهم هذه الدراسات وما أورده ز zeibler في تأكيده أن العنوان لم يكن موجود في مقدمة الكتاب ولكن يوجد عنوان هذا الكتاب في المشهد الذي يوجد ما بين الساعتين الخامسة والسادسة، وهو مشهد محكمة قاعة أوزير، وكان مسمى الكتاب هو كتاب "الذين ينتمون للعالم الآخر والحارسون لـ"أوزيريس"، فهذا المسمى هو عنوان خاص للشكل فقط الذي جاء من خلاله بمعنى أنه جاء ليعبر عن مضمون المشهد الذي ظهر خارج نطاق المشاهد الأساسية للكتاب، لذا كان يجب التنويه إلى هذا المشهد بعنوان المميز له وهو أنه أي هذا المشهد ينتمي أيضا للعالم الآخر⁽²⁾.

ويحتوي كتاب البوابات على صورة لمحكمة أوزيريس التي يصلها إلى الشمس منتصف الليل أما الأنحاء الأخرى من العالم السفلي فتقطنها كائنات يحيطها الغموض من مختلف الأشكال والألوان منها ما هو طيب ومنها ما هو شر ويبتهج الأول منها بمقدم إله الشمس مع صحبة يعاونوه في رحلته بإنزال الهزيمة بأهل الباطل وعقابهم، وكان "ابوفيس" الثعبان من أعتى أعداء "رع" لذا تحتم قتله أو شل حركته⁽³⁾.

ولنتبع خلاصة كتاب البوابات التي تشرح لنا الحقول والبوابات التي تقسم مملكة الموتى الأوزيرية إلى إثني عشر قسما حيث تظهر الدوات كواد رملي ضيق ذي منحدرات يقسمه نيل

(1) - عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص 20.

(2) - خالد أنور عبد ربه عبد الغني، المرجع السابق، ص 178.

(3) - أ.ج. سبنسر، المرجع السابق، ص 20.

العالم السفلي إلى جزئين متساويين وعلى النهر يبحر زورق الشمس الذي ينقسم إلى إثنتي عشر ساعة أو جزء تناظر ساعات النيل، وكل ساعة على البرديات متناظرة بطريقة مفصلة ودقيقة تصل حد الإعجاز الفني والميثولوجي وتعتبر هذه اللوحات والنصوص من الكنوز الروحية التي أنتجتها العبقرية الروحية المصرية، وسنستعرض الساعات الست الأولى من طريق الشمس من مدخل الدوات "العالم السفلي"؛ وهو يحمل قرص الشمس الذي يحتوي على الجعران ويحيط به ثعبان الأوروبوس الذي يمسك ذيله بفمه ويحرس إلهها في مقدمة ومؤخرة الزورق ويتجه القارب نحو بداية الساعة الثانية التي يحرسها ثعبان طويل، فيدخل قارب الشمس ويحاط من اليمين بـ 24 رجلا يصلون لرع، ومن اليسار 24 مجرماً يرقد منهم أربعة على ظهورهم، والعشرون الآخرون مربوطة أيديهم إلى الخلف، أما الزورق فيتوسطه الإله برأس كبش وأمامه ثعبان، ويقرب بالزورق من البوابة المحصنة بحائط و تعلوهما رؤوس الحراب.

أما الساعة الثالثة فيحتاج القارب البوابة السابقة ويحاط بـ 12 إلهة مقدسا في محاريبهم يمتد على هذه المحاريب ثعبان طويل تليها 12 إلهة من بحيرات النار، أمام كل بحيرة سنبلة قمح، في الجانب الأيسر من إبيب تسعة آلهة يسمون الرؤساء، وتعمل الآلهة المحيطة بالزورق من اليسار تحت قيادة إله أكبر على ذبح كبير الشياطين أبيب وهو وحش يسحر بتلاوة بعض التعازيم عليه، ثم تفصل رأسه بعد ذلك ويقطع جسده إلى أجزاء عند الوصلات، أما الساعة الرابعة يظهر الإله "أوزيريس" و"حورس الأكبر" في كوكب يتقدمه ثعبان، إسمه (لهب) نحو "أوزيريس" يرتدي تاج الجنوب ويقف فوق الثعبان، وخلفه 12 إلهة ويخترق زورق رع عبر النهر ويقرب من الضريح به ستة معابد في كل منها إله محنط يرقد مستويا، وتسمى هذه الآلهة التي في موكب "أوزيريس" في كهوفها، ثم يصطادون ستة نساء بينهن الثعبان (هيريت) الذي ينجب 12 أملا تقني الساعات اللائي تمثلها النساء⁽¹⁾.

(1)- خزعل الماجدي، الدين المصري، المرجع السابق، ص 221.

ويلاحظ أن مراكب الشمس لا يتغير شكلها خلال الساعات الإثنا عشر، ويصاحب إله الشمس على المركب العديد من المعبودات، منها سيا ويتقدم أحدها أمام مقصورة إله الشمس والآخر خلفهما، وهما يمثلان الخلق والإدراك، ويقوم سيا بكشف أسماء البوابات وحراسها في كل مرحلة تمر بها مركب الشمس والثعبان ممن يصور دائما ملتقيا حول مقصورة إله الشمس.⁽¹⁾ وعن الساعة الخامسة يظهر فيها حور الأكبر وثلاثة فصائل من الكائنات من بينهم فصيل مكون من 16 شخصا يؤلف كل أربعة منهم نوعا من الجنس البشري وهم: البشر أي المصريون والأمم أي الآسيويين والزنوج واللوبيون.⁽²⁾ ويخاطب "رع" هذه الفصائل ويقول لهم: <>أنتم دموع عيني ويوقل للأجناس البشرية أنهم قد خلقهم وأن الربة سيخت قد أعتقت ارواحهم، أما الآلهة التي في زورق رع فيخاطبها ويطلب منها أن تشدد بهمة ، وأن تكون سواعدها بأسلة وأقدمها وأرواحها قوية وتمهد لطريق النجاح له ليصل إلى الدوائر المخفية>>، والساعة السادسة في هذا الجزء مخصص للإله "أوزيريس" الذي يظهر وهو جالس على عرشه وأمامه الميزان -قضية المحاكمة-، ويتضح مكان "أوزيريس" هنا لأنه يقع في أقصى العالم السفلي، ومنه سيتجه القارب نحو الشرق وهذه الرواية تستمر لغاية الساعة الثانية عشرة، وهي واحدة من عدة روايات دونت على البرديات تصف ذلك العالم ومن خلال محتوى الكتاب فقد كان المصري القديم قد تخيل أن الآلهة لا تستعمل في تنقلاتها سوى المراكب، وأن السماء في هذه الحالة ليست إلا بحرا ضخما.

(1)- عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص20.

(2)- اللوبيون: هم السكان الأصليون الذين ذكرتهم المصادر المصرية والإغريقية واللاتينية بأنهم شعوب قبلية يعيشون غرب مصر يمتدون على طول الشريط الساحلي ما عدا ذلك الذي يشغله الإغريقي أو الفينيقيون أنظر: مها عيساوي، النقوش النوميديّة في المغرب القديم دراسة تاريخية لغوية، ط1، الجسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص31.

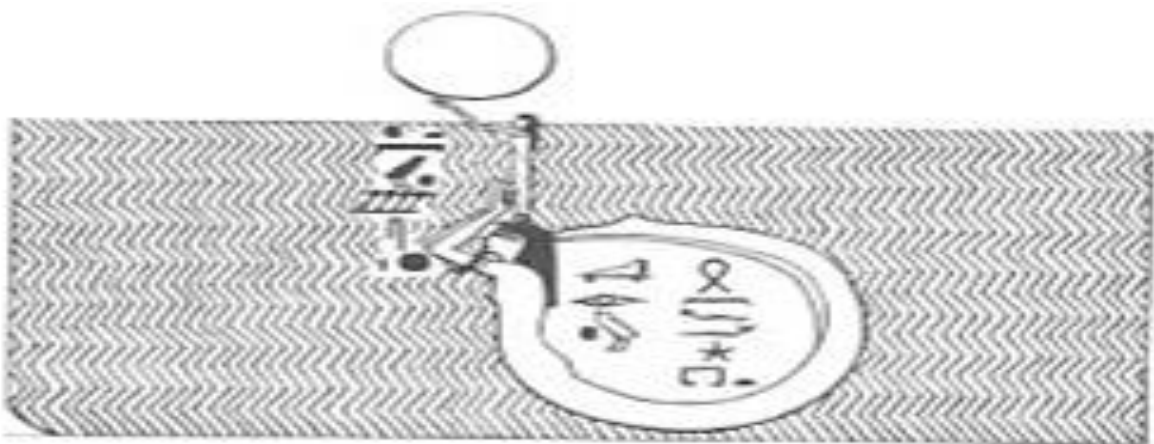
وهكذا إعتقد المصريون بأن الإله "رع" يستقبل مركبة أخرى ويعبر بها السماء من الشرق إلى الغرب، وقد ورد ذكر هذا القارب في أكثر من موضع كانت من قبل في متون الأهرام، وهي النصوص التي حرص ملوك الأسرة السادسة على كتابتها فوق جدران حجرات الدفن داخل أهراماتهم، هذه المتون تعتبر ينبوع الأول الذي استسقى منه كثيرا من المعلومات من عقائد المصريين ومعتقداتهم الدينية والجنائزية في هذه الفترة السحيقة من الزمان، وكانت كتابتها تتناقلها أجيال بعد أجيال وتنقسم هذه المتون والنصوص إلى أجزاء مختلفة انتشر كل منها في عصر معين من العصور⁽¹⁾، وجميع هذه النصوص تحتفظ بها قراطيس البردي المزودة برسومات توضيحية وتوضع في المقبرة، إما فوق المومياء مباشرة مثل التميمية أو داخل علبة صغيرة يعلوها في بعض الأحوال تمثال "الأوزيريس" مصنوع من الخشب، إن الهدف من هذه النصوص هو نفس هدف النصوص التي كانت تحفر أو ترسم في عهد الدولة الوسطى على سطوح التوابيت، أو أيضا داخل الأهرام في الدولة القديمة، إن المصريين ظلوا في الدولة الحديثة يرسمون أو يتخذون على سطوح جدران الدفن نصوصا تتحدث عن مصير الملك المتوفي في عالم الموتى: كتاب البوابات و الكهوف وكتاب أيمي دوات؛ أنها نصوص لها أهداف لاهوتية معقدة وتضطلع في العناصر حول نشأة الكون بدور بارز⁽²⁾.

(1)- صديق ربيعي، المراكب في مصر القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1992م، ص60.

(2)- روجيه ليشترج، المرجع السابق، ص59 .



مشهد أوزير في الصف الأول من الساعة السابعة من كتاب إمي دوات.
منظر الساعة السابعة من كتاب البوابات المصور على الغطاء من الخارج لتابوت الملك
سيتي الأول بلندن. أنظر: رهام سيد على، المرجع السابق، ص72.
تصور الساعة الثانية عشر من كتاب البوابات مشهد فريد لـ"أوزيريس"، حيث يتكور جسده
صانعا دائرة مقلوبة البطن إلى الخارج والظهر إلى الداخل، والمنطقة التي تقع داخل تجويف
جسد "أوزيريس" هي الدوات(العالم السفلي) حيث يقول النص المكتوب داخل التكوير: >> أنه
اوزير، الذي يحيط بالدوات<< (1).



جزء من الساعة الثانية عشر من كتاب البوابات يمثل أوزيريس يحيط بالعالم السفلي
أنظر: خالد أنور عبد ربه عبد الغني، المرجع السابق، ص362.

(1)-لوسي لامي، المرجع السابق، ص69.

III - مظاهر الخلود من خلال المعتقد الأوزيري:

1- محكمة أوزيريس في العالم الآخر:

كان "أوزيريس" في إعتقاد المصريين القدماء مطلعاً على أحوال الناس جميعاً ويعرف مسبقاً عدد سنوات حياة كل منهم ووقت مماته، وكل شيء مدون لديه في لوح القدر وإلى جانب لوح القدر فإن "أوزيريس" يحتفظ أيضاً بسجل يدعى "سجل المصائر" يدون فيه أعمال جميع البشر ويشرف عليه الإلهان اللذان يحصيان الأعمال الصالحة والظالحة لكل إنسان، ويحفظها إلى يوم الحساب عندما تفتح السجلات ويرى كل واحد عمله في حضرة ربه، أمام الميزان المنصوب في قاعة العدالة وذلك عندما يفلح في عبور المفازات المرعبة التي تفصل عالم الموتى عن الأحياء، وذلك بفضل الرقى السحرية الموجودة في مدفنه من كتاب الموتى ولأيمي الدوات والبوابات بالإضافة إلى التمايم.

إنه يوم الحساب الذي سيحيا فيه الموتى بالصيغة التي تذكرها الفقرة الخامسة بعد المائة من كتاب الموتى سيتهلل فيه الميت ويفرح لعودته حياً قوياً، فالיום "يوم الماعت" يوم ينصب ميزان العدالة ويوضع نصاب الحق، إلى يوم الحساب سيدلف الإنسان لا محالة ومن يوم الحساب ليس له مفر، وإلى محكمة "أوزيريس" السياق، وحيث ينتظره عسير الحساب، فيوم الحساب يوم تنطق أسننتهم، فلسانه ويده وقلبه كله سينطق وعليه سيشهد بما فعل بعد أن يؤدي صيغة الإعراف السلبي، ستكون أعماله حاضرة سيئها وحسنها (1).

فإعتقد المصريون أنه لا بد من حياة أخرى فيها النعيم المقيم للأخيار، والعذاب الأليم للأشرار ثم أنه قبل أن يصل الميت إلى الثواب أو العقاب لا بد من الحساب، والحساب يكون أمام محكمة تتألف من إثنين وأربعين قاضياً يرأسها "أوزيريس" نفسه، وتسال المحكمة الشخص عما قدمه من خير، وما قدمته يده من شر (2).

(1)- أبكار السقاف، المرجع السابق، ص 45.

(2)- محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص 18.

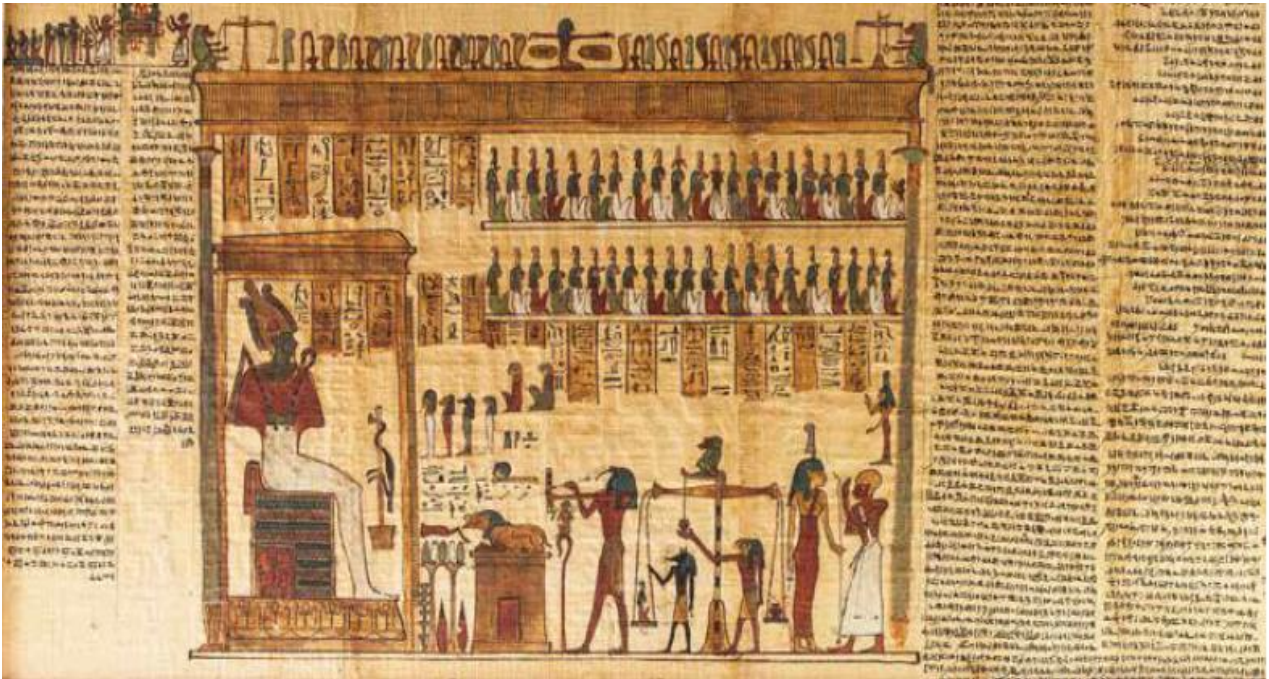


مشهد المحاكمة. أنظر: والس بدج، (كتاب الموتى)، المصدر السابق، ص13.

وكان "أوزيريس" رئيس القضاة الإثني والأربعين نفسه جالسا على عرشه حاملا عصا وكرباجة فإذا جيئ بالميت تسلمه "أنوبيس" مدير دفن الموتى ودليلهم في الدار الآخرة، وأخذ قلبه وضعه في إحدى كفتي الميزان، ووضع في الكفة الأخرى تمثال الإلهة "ماعت" إلهة الحقيقة والعدل، أو ريشتها ثم وقف الإله "توت" بجانب الميزان وهو إله الحكمة والعلم، وبيده اليمنى قلم وفي يده اليسرى سجل يدون فيه نتيجة الميزان ثم يرفعها إلى "أوزيريس" ويقف بالقرب من "توت" الوحش "أماييت" وهو وحش له رأس تمساح وجسم أسد متأهب لأن يلتهم الميت الذي يصدر الحكم بإلتهامه، وفي بعض الرسوم تضاف نيران إلى المحكمة في مكان خاص منها ليلقي فيها المذنبون ، والقلب في الميزان يمثل أعمال الميت في حياته، وهو الذي يشهد بكل ما فعله صاحبه من خير أو شر وكانوا يجسمون هذه المحاسبة فيضعون لها في كتاب الموتى، وعلى التوابيت رسم المحكمة ومحاكمة والميزان⁽¹⁾.

(1)-أحمد محمد سعيد مبيض، المرجع السابق، ص31.

وفي بردية "حنت محيت" القسم الأول من كتاب الموتى وهو القسم الخاص بالمحاكمة بعد الموت، وصف لنا محكمة "أوزيريس" وتوجد الرسوم الملونة؛ وهي القاعة الحقيقية التي يجلس فيها "أوزيريس" على عرشه كملك العالم السفلي وكحاكم للموتى، ويرى العرش الإله داخل مقصورة تتخذ هيئة التابوت ولون جسمه أخضر لأنه يمثل البعث الدائم للطبيعة في الخضرة المزهرة للربيع وعلى رأسه تاج الأنث وهو غطاء رأس طويل أبيض تثبت على جانبيه ريشتا الحق، وجسمه ملفوف لفا محبوكا في أربطة مومياء لا يظهر منها سوى وجهه ويديه، وهو يقبض على صولجان "واس" الذي يحمله الآلهة دائما وعلى عصا الراعي وسوط، وهي رموز الملك وخلف العرش تقف "إيزيس" الأخت و الزوجة لـ "أوزيريس" "ونفتيس"، ويداها تستقران في حنان على كتفي أخيهما، وتتمو أمام "أوزيريس" زهرة اللوتس يقف عليها أحفاده الأربعة أبناء "حورس" والآلهة الرئيسية لمصر يجلسون في وقار وعظمة، وهم زملاء "أوزيريس" في المهمة الرهيبة المتصلة بمحاكمة الميت (1).



قاعة المحاكمة الأوزيرية. أنظر: أحمد محمد عبد العال محمد، المرجع السابق، ص199.

(1)-ألن شوتر، الحياة اليومية في مصر القديمة، تر: نجيب ميخائيل إبراهيم، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ص152.

وكان دور "تحت" في المحكمة تسجيل النجاة وهو كتاب الآلهة على لوحة ويخبر بها "أوزيريس"، ويعلق برستد قائلا: >> ومن الظاهر طبعا أن أولئك الإثنين والأربعين قاضيا ليسوا إلا أسماء مخترعة وهم يمثلون الأقسام الإدارية التي تتألف منها البلاد المصرية، ولا شك أن الكهنة ألفوا تلك المحكمة من إثنين وأربعين قاضيا، قصد الإشراف على أخلاق المتوفي من أي ناحية من أنحاء البلاد حيث يوجد المتوفي نفسه يواجه قاضيا على الأقل من بين أولئك القضاة، قد جاء من البلدة التي كانت موطنًا له، فيكون ذلك القاضي على علم بسيرة ذلك المتوفي المحلية، وبذلك لم يكن في إمكانه أن يختله >> (1).

ويقول الحكيم خيتي لابنه: >> أنك تعلم أن محكمة القضاة الذين يحاسبون المذنب لا يرحمون الشقي عند مقاضاته ولا تضع ثقتك في طول العمر لأنهم (القضاة) ينظرون إلى مدة الحياة كأنها ساعة واحدة ولكن الإنسان يبحث ثانية بعد الموت، وتوضع الموت أعماله بجانبه كالجمال لأن الخلود مثواه هناك اللعين من لا يهتم بذلك، أما الإنسان الذي يصل إلى الآخرة دون أن يرتكب الخطيئة، فإنه سيثوى هناك ويمشي مرحا مثل الأرباب الخالدين >> (2).

يقوم "أنوبيس" بإدخال الميت مرتديا ثوبا من الكتان فيحيي القاضي وكافة الآلهة الحاضرين قائلا: >> تحية لك أيها المعبود الكبير سيد الحقيقتين، لقد أتيت إليك مائلا أمامك، وعندما أحضروني إليك رأيت كمالك، أني أعرفك وأعرف إسمك وأعرف إسم الاثنين وأربعين معبود الذين بجوارك في هذه القاعة، قاعة الحقيقتين أنهم أولئك الذين يعيشون حراسا يراقبوا الأشرار ويرتوون من دمهم في هذا الذي اعد لوزن الطباع والأخلاق أمام الكائن الطيب >> (3).

(1) - سيد القمني، المرجع السابق، ص 203.

(2) - نور جلال، المرجع السابق، ص 80.

(3) - بيري مونتيه، الحياة اليومية في مصر، تر: عزيز مرقس منصور، مكتبة الأسرة، مصر، 1997م، ص 413- 414.

كان الموتى يحاكمون قبل أن يحصلوا على جواز الدخول إلى الفردوس فإذا قام الميت من قبره دخل إلى قاعة المحاكمة حيث يتبوأ "أوزيريس" مقعد القاضي، وكذلك إلى جانب الميزان هناك شيطانة أنثى لها رأس تمساح وجسم فرس النهر وأرجل أسد، وهي مرصدة لإلتهام الخاطئين وكان الإله "أنوبيس" يقود الميت إلى قاعة الحكم، إذا دخل سجد أمام "أوزيريس" وحياه داعيا إياه بأنه رب الحق، ثم يتلو دعاء محفوظا يبرئ فيه نفسه من إثنتين وأربعين خطيئة منها الكذب والغش والسرقة، وإطفاء المشاعل المقدسة... إلخ، إذا أنتهى من تلاوة هذه البراءة صمت "أوزيريس" وصمتت الألهة وساد السكوت المكان فتبدأ المحاكمة⁽¹⁾.

2- المحاسبة في محكمة أوزيريس:

لقد وصف كتاب الموتى وصفا كاملا لرحلة الروح في العالم الآخر إبتداءً من مفارقة الروح للجسد الأرضي فيصف إجراء تحنيط الجثة ومراسيم الإحتفالات الجنائزية ونقل المومياة بين ضفتي نهر الحياة الأرضي، وكان يعبر عبره نهر النيل، تبدأ الرحلة الأولى بعد إنتقال الروح في سفينة الشمس عبر الفضاء الأزلي ودخولها إلى قاعة التحضير وفيما تواجه الروح المحلفين الإثني عشر، وهم أعضاء العائلة المقدسة أو عائلة الخلق وتتكون من الإله "رع" خالق الكون، "تيمو" و "شو" و "نفتو"، "كب"، "نوت" و "إيزيس"، "نفتيس" "حورس" و "هاتود"، وتعلن الروح أنها آمنت بكل منهم وعملت على متابعة تعاليمهم وطاعة أوامرهم عندئذ يتقدم "أنوبيس" لينتزع قلب الميت، ويضعه في ميزان الحق والعدالة، ويعبر القلب عن الضمير فتسمى تلك المرحلة بمراسيم وزن الضمير فإذا كان ضميره نقيا سمحت له المحكمة بمزاولة الرحلة عبر السموات السبعة⁽²⁾.

(1)-زوي، المرجع السابق، ص298.

(2)-سمية شهبى، تأثير الديانة على الحياة الاجتماعية والفكرية في مصر الفرعونية، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر، 2004-2005م، ص28.



مشهد وزن القلب في المحكمة الأوزيرية، انظر: Foy Scalf ,op cit, p107-

وقد إنعكست ظلال أسطورة "أوزيريس" و"ست" وصراعهما على عقائد ما بعد الموت خصوصا مشاهد المحاكمة التي ضمت الآلهة في هيلوبوليس وحاول "ست" أن يقاضي "أوزيريس" المتوفي بعد أن انتصرت المحكمة لـ"حورس"، وقامت الآلهة بقيادة تحوت في الإنتصار لـ"أوزيريس" مثلما إنتصرت لـ"حورس" ودافع "أوزيريس" عن نفسه إزاء التهم التي وجهها "ست" له، وكانت مرافعته مؤثرة ظلت في أذهان الناس ثم تسللت تدريجيا إلى أذهان قدماء المصريين، وأصبحت جزء من عقائد ما بعد الموت لأن "أوزيريس" بعد أن إنتصر على "ست" في المحاكمة وضع رجله على "ست" ثم إرتفع إلى السماء حيث حكم هناك، وهذا التصور قد أدى إلى أن أصبح يرجى من أن يبرر الميت كذلك بصفته أوزيريسيا جديدا، وكما أن "أوزيريس" قد وجد محقا ووجب أن يثبت أن الميت كذلك طاهر، ويتحول "أوزيريس" هنا إلى قاضي القضاة لمحكمة الموتى، وكذلك يتحول الميت إلى "أوزيريس" أيضا، فالقاضي هو الإله الحاكم لمملكة الموتى، والميت هو "أوزيريس" الميت قبل بدء المحاكمة، ويرى سبنسر أن الرحيل إلى العالم الآخر أشبه بدخول إمتحان عرفت أسئلته مقدما، وفي حوزة الملك ورقة بالإجابات الصحيحة⁽¹⁾.

(1)- خزعل الماجدي، الدين المصري، المرجع السابق، ص212.

وبعدما تمر روح الميت خلال السموات السبع بمراحل التطهير كملاقة "أوزيريس" إله الآخرة في محكمة السماء الأوزيري، أما عن آخر رحلة يصفها كتاب الموتى من مراحل رحلة الروح ووصولها إلى محكمة السماء حيث تبدأ المحاكمة بتحية روح الإله وهيئة المحكمة والقضاة يسألون الروح كل منهم سؤالاً واحداً يقوم ملكا السيئات والحسنات بتسجيل أقواله، فإذا كان الرجل صادقاً يعلن الإله أن الروح قد سجلت ولادتها في الخلود، يقوم الإله "أنوبيس" خلال المحاكمة بوزن قلب الميت، فيوضع قلب صاحب الروح في إحدى كفتي الميزان فإذا رجحت كفة القلب كانت الروح الخاطئة⁽¹⁾.

وكان "أوزيريس" جالساً على منصة الحكم وبجانبه "تحت" يسجل حكم المحكمة ويقف "أنوبيس" ليراقب كفتي الميزان ويقوم المتوفي بإلقاء الاعتراف الإنكاري أو ما يسمى بالإعتراف السلبي على "أوزيريس" وهذا الاعتراف من أقدم وأنبأ ما عبر به الإنسان عن مبادئه الأخلاقية ويعتبر بمثابة الإجابة عن أسئلة القضاة الإثنتين وأربعون: <سلام عليك، أيها الإله الأعظم رب الصدق والعدالة، لقد وقفت أمامك يا رب وحيء بي لكي أشاهد ما لديك من جمال... أحمل إليك الصدق... >⁽²⁾، يبدأ الاعتراف السلبي كما يلي:

- 1- أني لم ارتكب إثماً. 2- أني لم أسرق بالإكراه. 3- أني لم أسطو.
- 4- أني لم أقتل ولم أرتكب أذى. 5- أني لم أختلس القرابين.
- 6- أني لم أقتطع من التقديمات. 7- أني لم أسلب إله. 8- أني لم أنطق بالأكاذيب.
- 9- أني لم أستلب طعاماً. 10- أني لم أسلب الماء. 11- أني لم أرتكب الزنا.
- 12- أني لم أتسبب في بكاء. 13- أني لم أتعامل بخبث. 14- أني لم أمارس إنتهاكاً.
- 15- أني لم أفعل الغش. 16- أني لم أسبب خراب الأرض المحروثة.
- 17- أني لم أكن بالمتلصص. 18- أني لم أرتكب نميمة.
- 19- أني لم أكن حانقاً غاضباً إلا لسبب حق. 20- أني لم أغرر بزوجة رجل.

(1)-سمية شهبي، المرجع السابق، ص29.

(2)- ول ديورنت، المرجع السابق، ص164.

- 21- أني لم أغرر بزوجة إنسان. 22- أني لم أؤنس نفسي.
- 23- أني لم أسبب الرعب لإنسان. 24- أني لم أرتكب الفاحشة.
- 25- أني لم أكن غضوبا. 26- أني لم أصم أذني عن كلمات العدل والحق.
- 27- أني لم أتسبب في حزن. 28- أني لم أمارس الكبرياء.
- 29- أني لم أشعل نيران عراك. 30- أني لم أحكم دون رؤية.
- 31- أني لم أسع في وشاية. 32- أني لم أضخم الكلمات.
- 33- أني لم أسبب ضرا أو علة. 34- أني لم ألعن أبدا (الملك).
- 35- أني لم ألوث أبدا المياه. 36- أني لم أنطق باستهزاء.
- 37- أني لم ألعن أبدا إله. 38- أني لم أتلبس كلص.
- 39- أني لم أسرق قرابين الآلهة. 40- أني لم أسرق قرابين الموتى المباركين.
- 41- أني لم أحرم الرضيع طعامه ولا إرتكبت خطيئة ضد إله مدينتي.
- 42- أني لم أذبح بنية شريرة ماشية الآلهة (1).

وبعد أن يكون قد دافع المتوفي عن نفسه بهذا الإقرار الإنكاري ستة وثلاثون مرة بأنه لم يقوم بعمل ما هو مكروه في نظر الأتقياء، ينتهي إلى القول أنه كان طاهرا، منبع حياة كل من عاش في مصر، ثم يكرر ما قاله لإظهار براءته كأنه يخشى ألا يصدقوه فيعيدوا إقراره الدال على براءته متوجها نحو الإثنين والأربعين إلها بالتوالي والذين كان قد حياهم عند دخوله القاعة (2)، وهذا ما ورد في البند الخامس والعشرون بعد المائة من كتاب الموتى الشعبي يسجل للميت ما يجب قوله عند الوصول إلى قاعة العدل، كنوع من إبراز حسنات الميت وإيضاح ملامحه وتقواه، وإنكاره لأي خطايا يحتمل أن يكون قد إرتكبها في حياته الدنيا، وهي في مجملها عبارة عن تعاويذ؛ وتؤكد هذا المعنى إليزابيث رايفشتال بقولها: الإقرار السلبي بحد ذاته تعويذة أو ضرب سحري أكثر منه إقرار صادر عن شخص، وشرح برستند ذلك بقوله: أن سلطان محكمة الآخرة ما لبث أن نسخ مبكرا بالعوامل السحرية التي جاءت في كتاب الموتى الذي ألفه كهنة المعبد للكسب منه، إذ زعموا أن فيه تكون

(1)-والس بدج، المصدر السابق، ص ص 117، 121.

(2)- بيار مونتييه، المرجع السابق، ص 414.

وسيلة تساعد الميت على التخلص من العقوبة بمخادعة وتظليل ذلك القاضي الرهيب، مناظر المحاكمة في الآخرة إعلان البراءة تنتسخ بكثرة على صفحات البردي يقوم بنسخها الكتبة ثم تباع لكل الناس، ولا يكتب إسم المتوفي بل يترك مكانه خاليا⁽¹⁾. ومحاكمة الموتى تعتبر كذلك تصور عتبي، لأنها ترمز وتؤسس إذا أمكن التعبير لإجتياز عتبة الباب الذي يفصل بين العالمين والذي يجب على الإنسان أن يجتازه لكي يصل للعالم الآخر، ويعيش فيه كإله حي، نحن إذن أمام ظواهر عتبية طبقا للإصطلاح الذي قد أدخله عالم العلوم الإنسانية فيكتور تورنر: { كلمة عتبية liminalité مشتقة من كلمة عتبة limen تلخص التجارب المتعلقة بإجتياز العتبات، وهي تشير إلى الانفصال والإبعاد والوساطة أي إلى العبور، المظهر المجرد للعتبية يترجم في الأشكال المجسمة للصور والرموز وكذلك طقوس العبور }، وهذا ينطبق تماما على محاكمة الموتى طبقا للناحية الشكلية للنظرية العتبية "فكرة محاكمة الموتى"؛ تعني تعلية العتبية التي يجب أن تتخطى كلما صعب العبور وكلما تعقدت تجسيماته الطقسية⁽²⁾.

ويسجل كتاب الموتى أسئلة القضاة بالترتيب التالي: هل عشت أجلك كاملا كما حدده الإله؟ هل راعيت حق ذلك عليك كما رعاك في شبابك وهل حفظت جسدك طاهرا كرداء نظيف لم تلوثه الآثام والقاذورات؟ هل تغلبت على شهوات جسدك هل حافظت على حسن سمعتك؟ هل إمتدت يدك إلى سرقة ما ليس لك؟ هل قتلت نفسا بغير حق؟ هل تغلب عليك الغضب فكنت أسيرا له؟ وهل السوط في يدك كالسوط في يد فرعون؟ هل أنت بريء من الإطلاع على جسد أمك وأختك وإبنتك أو خالتك؟ هل أذيت حيوانا أو عذبتة بغير سبب؟ هل سكرت حتى فقدت عقلك أو أصبحت إرادتك أسيرة الأهواء هل نظرت إلى من هو أغنى

(1)-سيد القمني، المرجع السابق، ص203.

(2)-يان أسمان، ماعت مصر الفرعونية وفكرة العدالة الاجتماعية، تر: زكية طبوزاده وعليه شريف، دار الفكر للدراسات والنشر، القاهرة، 1984م، ص77.

منك أو أمهر منك بعين الحسد أو الحقد هل سبق أن مزقت الغيرة قلبك بمخالبها؟ هل تحدثت بسوء عن ذكرك بخير؟ هل أهملت محراثك أو أرضك وقت الزرع والحصاد؟ هل شعرت برغبة جامحة في معرفة أمور وجب ألا تسمعها أذنك أو تراها عينك؟ هل رأيت خيالك وقد بدا لك كبيرا إلى الجدار فأخذك الغرور وظننت نفسك كبيرا وقويا مثل خيالك؟ هل تعلقت بالدنيا وربطت نفسك بها بسلاسل من ذهب؟ هل شغلت عينك بأمور الدنيا حتى عميت من أمور الآخرة؟ هل تعاملت في الأسواق بالعدل والأمانة هل تجنبنا طريق الصواب عندما وجدته محفوفًا بالمخاطر ،هل إعترفت بالجميل لكل من كان صديقا لك في رحلة الحياة سواء كان إنسانا أعانك أم حيوانا حملك أو شجرة رمان أنعشتك؟ هل تصدقت بخبزك على المحتاجين وبثمار حقك على المنهكين؟ هل صنت لسانك على شهادة الزور وقول البهتان؟ هل أخذك الغرور بذكائك فعميت عليك حكمتك؟ هل ربطتك سلاسل الكراهية بإنسان؟ هل سددت أذنيك عن سماع قول النصيحة وصوت الحكمة هل عرفت السحر الأسود وهل دنست نفسك بأن سمحت لجسدك أن يكون بينا لروح غير روحك؟ هل رويت بحكمتك عطش المتعطشين إلى الصدق؟ هل بجلت خدام المعبد من الكهنة الصادقين وعملت بتقاليدهم التي يحافظون عليها لينشروها بين الناس؟ هل إستخدمت من قوتك في سبيل النور فقط والوقوف إلى جانب الحق والعدل؟ وهل خنت جارك أو صديقك الذي ائتمنتك على عرض بيته؟ هل كنت سيفًا مسلولا في جيش الإله حورس؟ هل تسببت في قيد حرية أحد أو سلبها منه؟ هل صورتك التي إنعكست في قلبك صورة مشرقة؟ هل صادقت قلبك وإستمتعت لصورة ضميرك فكان حسيب صدق على أعمالك؟ هل تمنيت أن نهاية كل مرحلة من مراحل حياتك هي بداية لمرحلة أخرى هل عنيت بالنباتات التي كانت يوما ما أخوتك فرعيتهما وسقيتهما وأطفأت طعامها وتعهدتها حتى نبتت؟ هل عاملت دوابك ومن هو أقل منك كما أردت أن يعاملك من هو أعلى منك قدرا بالحكمة والشفقة والرحمة؟ هل يمكنك أن تقرر

في صدق وأن لم يسبق لك أن أجبرت رجلاً أو دابة على العمل أكثر من طاقته وأدركت أن ما في الأرض مخلوقات أخوة لي في رحلتي وأنني مددت لهم يد المساعدة في رحلتهم؟⁽¹⁾.
لقد وصف والس بدج في كتابه عن فلسفة العقائد من قدماء المصريين أسئلة القضية بأنها أدق وأرقى ما وصلت إليه تشاريح الكتب السماوية، فهي في مجموعها تشريع إنساني كامل لم يفرض بالتهديد والإنذار بل بالمنطق والترغيب والإغراء، كما وجد فوق الرسالة التي وضعت في إحدى التوابيت على صدر المومياء جعران نقش عليه "يا قلبي لا تشهد ضدي" وهو النداء الذي يقوله الميت عندما ينتزع قلبه ليوضع في ميزان الحساب⁽²⁾.

ولو افترض الميت أن القلب قد تكلم فكذب صاحبه، كانت صيغ الإبتهال موضوع الفصل الثلاثين من كتاب الموتى كي لا يخونه وهو كالتالي: <يا قلبي و يا قلب أمي و يا مصدر تصرفاتي لا تشهد ضدي، لا تعترضني أمام القضية، لا تجعل وزنك يعلو في غير مصلحتي أمام سيد الميزان فأنتك الروح في صدري والخالق الذي يمنح السلامة في أعضاء جسمي، لا تسمح بأن تفوح من إسمي رائحة كريهة، لا تقل أكاذيب ضدي أمام الآلهة>⁽³⁾، وفي نص آخر: <يا قلب أمي، يا قلب أمي يا قلب تحولاتي لا تقف شاهداً ضدي، لا تدع هناك معارضة ضدي كشاهد لا تجعل المحكومين يقاوموني، لا تتقل صدّي في حضرة حارس الموازين أنت «كا» التي في جسدي أنت خنوم⁽⁴⁾، الذي يجعل أعضائي موفقة<>⁽⁵⁾.

(1)-سيد كريم، لغز الحضارة المصرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996م، ص57.

(2)-نفسه، ص60.

(3)- بيار مونتييه، المرجع السابق، ص ص59، 56.

(4)- خنوم: معبود مصري أي منشأ الكائنات وبارئها عبد في هيسليتس (الشطف حالياً). أنظر: أحمد أفندي كمال، العقد الثمين في محاسن الأخبار وبدائع آثار الأقدمين من المصريين، ط1، مطبعة الميرية، مصر، 1300هـ، ص12.

(5)- الن شوتر، المرجع السابق، ص98.

وبعد أن يقوم الميت بمناشدة القلب بهذا التوسل فإذا كانت النتيجة محققة النجاح فإن "أنوبيس" يوقف ذبذبة الميزان ويعلن أن الكفتين متوازنتين ولم يبق على "تحوت" إلا أن يسجل نتيجة هذا الوزن مقرراً أنه قد انتصر وأنه "ماع خر" أي صادق القول، وبهذا ينظم إلى مملكة "أوزيريس"⁽¹⁾.

وهناك نص في كتاب الموتى يبين نقاء القلب على الميزان فيقول النص: >> "حورس ابن إيزيس" لقد أتيت إليك يا "اون-نفر" وأحضرت إليك "أوزيريس-أني... قلبه كان على الميزان تقياً... لم يرتكب خطيئة ضد إله أو إلهة... لقد وزنه "تحوت" وفقاً لأمر هذه الآلهة وأنه بالحقيقة عادل وحق... إمنحه الفطائر والجعة ودعه يدخل إلى حضرة "أوزيريس" عسى أن يكون شأنه شأن أتباع "حورس" إلى الأبد... إلى الأبد"<<.

وعند نجاح القلب في الميزان يكون الثواب والنص يقول: >> "أوزيريس-أني": لتنظر... أني في حضرتك أيارب (امنت) ليس هناك خطيئة عاقلة بي... لم اقل كذبا أدريه ولا فعلت شيئاً بقلب غاش... لتمنحني أن أكون واحدا كهؤلاء المقربين الذين حولك... عسى أن أكون "أوزيريسيا" مقرباً كثيراً للإله المحبوب العظيم سيد العالم... الذي أحبه بصدق الكاتب الملكي "أني" الظافر المبرأ أمام الرب "أوزيريس"<<⁽²⁾.

وكان وزن قلب الميت مستقر الإرادة فهو مصدر أفعال الإنسان لأنه كان يتساوى تماماً مع وزن الصدق، وليس من المعروف كيف يوزن قلب الإنسان الخاطئ، وإذا كانت الأفعال شريرة تجعل القلب ثقيلاً أو تجعله أخف وزناً من الصدق لكن من المؤكد أن هناك فرقاً في الوزن بين قلب صادق وبين قلب آثم فإذا كانت نتيجة الوزن مرضية فإن الميت يعلن مبراً أو صادق الصوت (true voice) مثل "أوزيريس"، ويصبح الإلتحاق بالحياة والسعادة في مملكته لكن إذا كان الاختيار غير مرض فإن الميت يدمر بواسطة الملتهمة.

(1) - بيار مونتنييه، المرجع السابق، ص 415.

(2) - والس بدج، المصدر السابق، ص 17.

وهو وحش خرافي ينتصب منتظرا إلى جوار الميزان، وهو مزيج من تمساح وأسد وفرس البحر⁽¹⁾.



مشهد وزن القلب. أنظر: والس بدج، (كتاب الموتى)، المرجع السابق، ص13.

3- العقاب والثواب في المعتقد الأوزيري:

إذا رجحت الحسنات على السيئات فجزء من أحسن وإتقى جنان العلى، وهي مفتحة له أبوابها وفيها له جزء كل ما تشتهي النفس والعاطفة من دنياه.

هكذا تكون محاسبة الميت في اليوم الآخر ويكون ثواب القلب الناجح في المحكمة الأوزيرية الجنة والالتحاق مباشرة بحقول "الياروا"، التي قصدوا بها جنة الأبرار السماوية يصعدون إلى السماء وقد قسم كتاب الموتى الجنة إلى سبعة طبقات: طبقة الأبرار وطبقة المطهرين وطبقة القديسين وطبقة الشهداء في جيش "حورس"، وطبقة الآلهة، وطبقة النور الأزلي وعرش الإله، ويصف "أني" الجنة بأن فيها أنهارا من خمر مقدس ولبن يتساقط من صدر "نوت" إلهة السماء وأشجار مقدسة دائمة الثمار والزهور، وملابس من نسيج أبيض لا

(1)- ياروسلاف تشرني، المرجع السابق، ص121.

يبلى، وسنابل قمح من ذهب، وحياة خالدة وجسم لا يفنى أو يبلى بل يبقى دائم الشباب ونفوس مطمئنة حيث لا توجد أرواح خبيثة أو شريرة أو حيوانات مفترسة أو حشرات أو ثعابين ويعطى سبعة بقرات سمان وثور تسمى بقرات حور لتخدمه في الجنة⁽¹⁾، وتسمى الجنة بحقول القرابين وهي مكان تحيا فيه الأرواح في هناء وخير عميم ولقد صورت تلك الجنة على نسق أرض مصر فتظهرها رسوم أوراق البردي مقسمة إلى أحواض تفصلها قنوات الري، وهي إحدى ملامح الريف المصري المميز، ويقوم الموتى فيها بمهامهم الزراعية كما في الحياة الدنيا مثل الحرث والبذر والحصاد وسط الحقول، وينمو فيها القمح إلى إرتفاع خمسة أذرع، أما السنابل فطولها ذراعين وأعواد الشعير سبعة أذرع⁽²⁾.



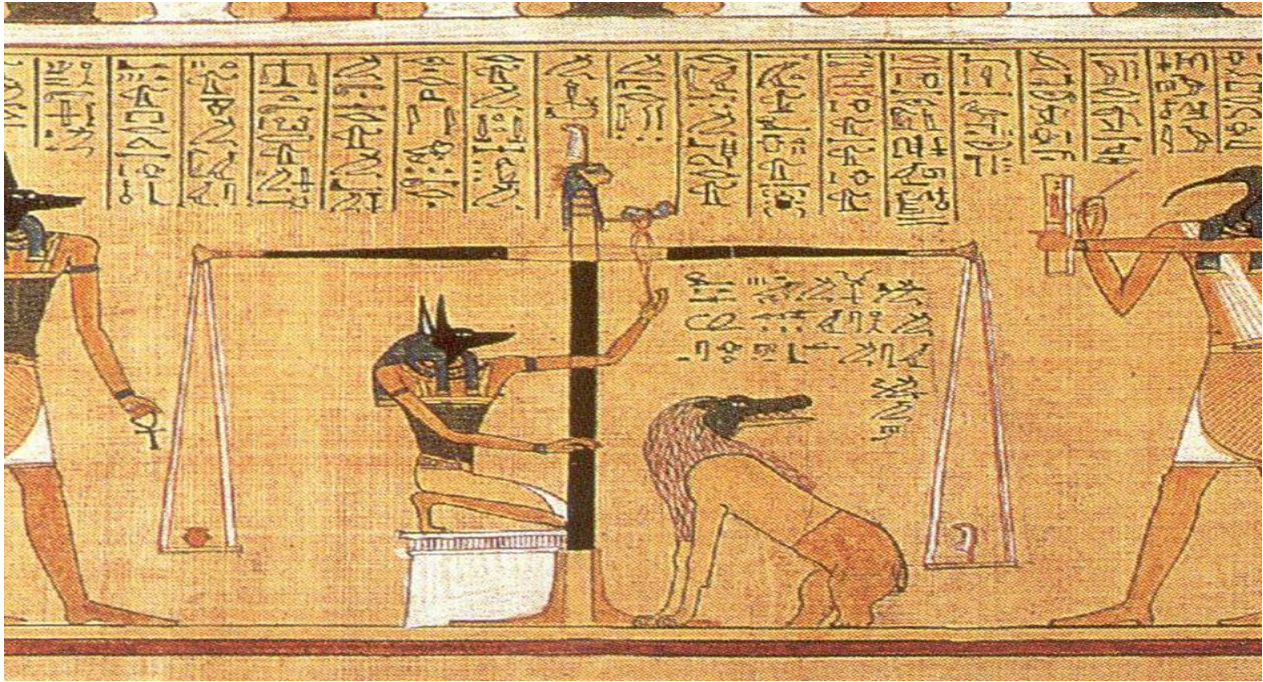
Giraudon/Bridgeman Art Library, London/New York

صورة في حقول اليارو. أنظر: صبيحة أوكيل، المرجع السابق، ص252.

(1)- سيد كريم، لغز الحضارة المصرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (د.ت)، 1996م، ص62.

(2)- خزعل الماجدي، (الدين المصري)، المرجع السابق، ص217.

وتشير بقايا اللاهوت الشمسي في كتاب الموتى إلى أن الموتى الصالحين يلتحقون مباشرة بحقول "اليارو" السماوية ويصعدون إلى السماء ويلتحقون بزورق "رع"، أما اللاهوت الأوزيرية فتراه في كتاب الطريقين يشير إلى أن هناك سبيلين بعد محاكمة الموتى يؤديان إلى مملكة الأبرار (الجنة الأوزيرية) أحدهما عن طريق الماء، والآخر عن طريق الأرض وكلاهما يعرجان غير أنك لا تستطيع أن تعرج من إحدهما إلى آخر لأن بينهما بحر من النار، وهناك كذلك طرق جانبية لا ينبغي سلوكها لأنها تؤدي إلى النار أوهي طرق طويلة وملتوية، وقبل السير في أحد هذين الطريقين يجب أن يمضي الميت من باب النار⁽¹⁾، وتوجد فكرة الأبواب التي تعترض الميت عدا ذلك في كتاب الموتى، ففي حقل اليارو خمسة عشر بابا أو واحد وعشرون بابا يقوم إلى جانبه حراس أشرار في أيديهم النصال تعلوها الثعابين⁽²⁾.

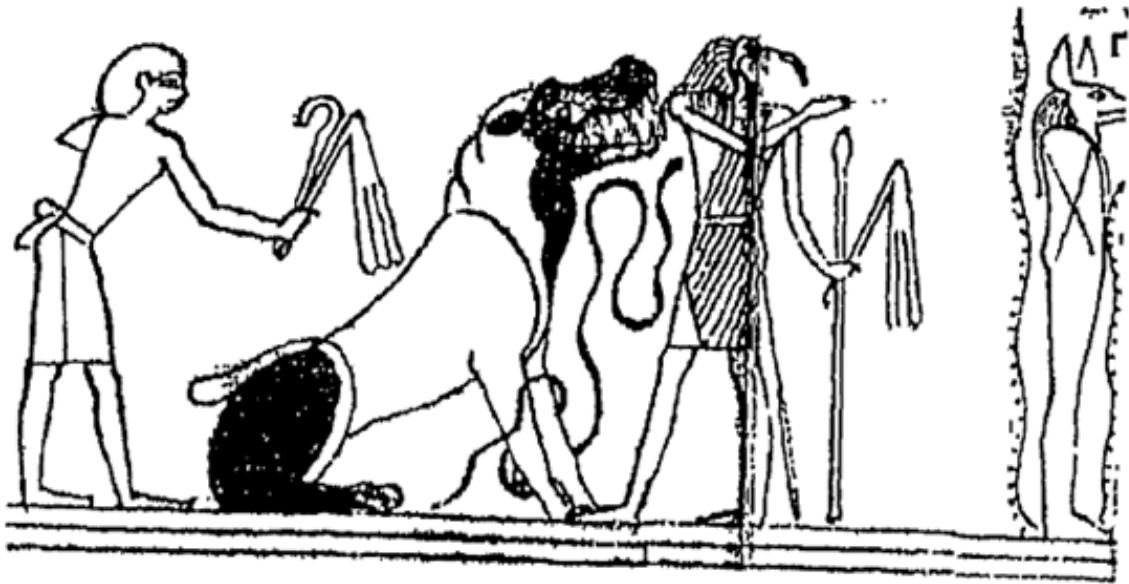


الوحش ينتظر الحكم على الميت ليلتهم المذنب. أنظر: Foy Scalf, op cit, p100

(1)- خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص215-216.

(2)- أودلف إرمان، المرجع السابق، ص ص319.

كان المصريون يعتقدون أنه عند تقديم التعاويذ على الأرض بقراءة أحد الكتب المقدسة بالنيابة عن المتوفي، فإن هذا الطقس يحمي المتوفي من هجوم الأرواح الشريرة والكائنات المخيفة التي تهاجمه عند إرتحاله في الدوات (العالم السفلي)، كما تحميه من فقدان رأسه في العالم السفلي، ومن أن يذبح بسكين "ست"، وتحميه من الوقوع في الأسر أو السجن في أحد المناطق المظلمة في العالم السفلي، وتساعد تلاوة الكتب المقدسة المتوفي على أن يدخل قاعة المحاكمة (قاعة الحساب)، وقلبه منعم بالسكينة وعلى أن يجتاز المحاكمة بنجاح، ويبعث مع أرواح المبجلين والأبرار، وأن ينجو من أي خطر يتهدهده⁽¹⁾، فنجد المتوفي يتوسل طالبا الرحمة في التعويذة 17 من كتاب الموتى، فيقول:



الوحش الذي يلتهم المذنبون. أنظر: خزعل الماجدي، (الدين المصري)، المرجع السابق، ص215.

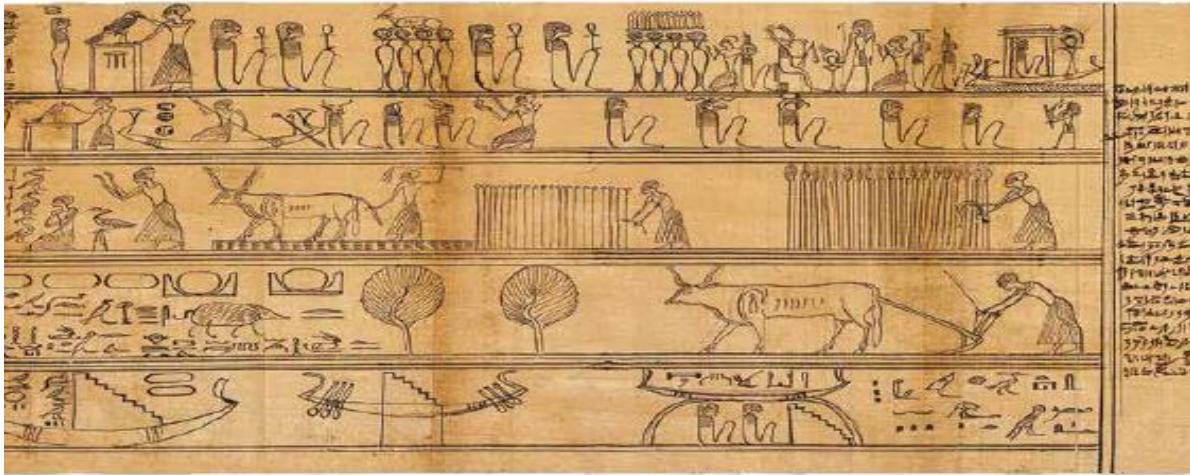
أنقذني من ذاك الإله ذي وجه الكلب.

الذي له حواجب بشرية والذي يعيش على أشلاء البشر.

(1)- كريستيان جاك، السحر والماورائيات في مصر القديمة، تر: صفاء محمد، مطبعة النشر والتوزيع، إنجلترا، 1998م، ص56.

يحرس المتسكعين في بحيرة النار يبتلع الجثث وينترع القلوب.
يجرح دون أن يرى يقبض الأرواح ويقفز في العفن.
يحيا على العفن حارس الظلام في الغموض.
مرعب المرهقي أن سكاكيني لن تمزقني.
إلى مذابحهم لن أذهب.
سوف أتجنب فخاخهم.
لن يعدوا لي شيئا يكرهه الآلهة⁽¹⁾.

والفصل 110 من فصول كتاب الموتى يحدثنا عن حياة النعيم التي يتمتع بها أهل النعيم، وما يقوم به المتوفي في جنات النعيم من أعمال من حرث وبذر وحصد وأكل وشرب وكل ما يطيب له أمثلة عن حياة النعيم، أما عن عالم النار والعذاب فلم يتحدث عليها المصري القديم كثيرا ولم يصورها إلا نادرا، ولكن هناك بعض الإشارات التي جاءت في النصوص المختلفة مثل كتاب الطريقين، والفصل 110 - 125، والفصلين 141 و142 من كتاب الموتى، وكتاب البوابات وكتاب ما يوجد في العالم السفلي.



جنات النعيم التي تنتظر الميت الصادق الصوت. أنظر: Foy Scalf, op cit ,p62.

(1)-أريك هورنونخ، واد الملوك أفق الأبدية، المرجع السابق، ص15.

يصف "أني" النار والجحيم أنه مكون من سبع طبقات أو سبع بحيرات للعذاب منها بحيرة مأوها من لهب يلقي فيها المجرمون فيعذبون ولا تحترق أجسادهم أو يموتون، وبحيرة أخرى تمتلئ بالتماسيح المفترسة الجائعة التي تفتح أفواهها في إنتظار الضحايا وبحيرة أخرى ممتلئة بالحيات والثعابين السامة⁽¹⁾، وقد تصور المصريين القدماء النار أنها مجموعة من الحجرات النارية تحرسها ربات معينات وفيها كائنات مقدسة تخرج النيران من أفواهها، هذا إضافة إلى مجموعة الثعابين التي هي مصدر النار التي تخرج من أفواهها⁽²⁾.



أنواع العقاب والثواب في المعتقد الأوزيري. أنظر: Foy Scalf, op cit, p60.

في ظل الملكية الجديدة أخذت فكرة الحساب في النمو والتطور حتى لا يصبح مجرد الإيمان وسيلة سهلة لدخول الجميع إلى "عالم الخلد"، فالمتون بدأت تتحدث عن لا يخرج بريئاً من الحساب، ورغم التضارب في مصير المذنبين فقد وضح أنها كانت كلها مصائر مما لا يبهج أو يسر، فمن لم تثبت براءته فإنه لا يدخل مملكة "أوزيريس" ويظل في قبره

(1) - سيد كريم، (لغز الهرم)، المرجع السابق، ص63.

(2) - خزعل الماجدي، (الدين المصري)، المرجع السابق، ص219-218.

يضنيه الجوع أو العطش، أو يلتهمه ملتهم الموتى، أو قد يمزقه قضاة المحكمة بسيوفهم، أو قد ينتهي أمر الروح المذنبة بالإلقاء في العذاب في النهاية⁽¹⁾.

وقد يقول "أوزيريس" للمذنبين: >> إذهب عني أيها الشرير إلى الجحيم لتلاقي أشد أنواع العذاب أيها القضاة: أقتلوه بسيوفكم وتغذوا الآن من لحمه، وأنتن أيتها الأرواح الشريرة أضربنه بالحديد وإحرقنه بالنار، وأنت يا عممع الوحش المفترس قطعه إربا ونفذ من أحشائه، فليفنى جسمك أيها الخاطيء، ولتعدم نفسك وليشطب إسمك من سفر الحياة، وقد جعلتك غنيمة للأفاعي وفريسة للوحوش الضاربة، وأنتم يا زبانية جهنم إسموه على وجهه إلى الجحيم وإقطعوا رأسه على خشبة العار، ومزقوا جسده كل ممزق فألقوه في اتون النار<<، وهكذا جاءت المحاولات الترهيبية للخاطئين، ولم يعد كافيا أن يؤمن الإنسان بـ"أوزيريس" لنيل السعادة في الدار الآخرة، فـ"أوزيريس" بذاته سوف يطرده من حضرته، ويحكم عليه بأصناف وأشكال متعددة من العذاب إن كان خاطئاً⁽²⁾.

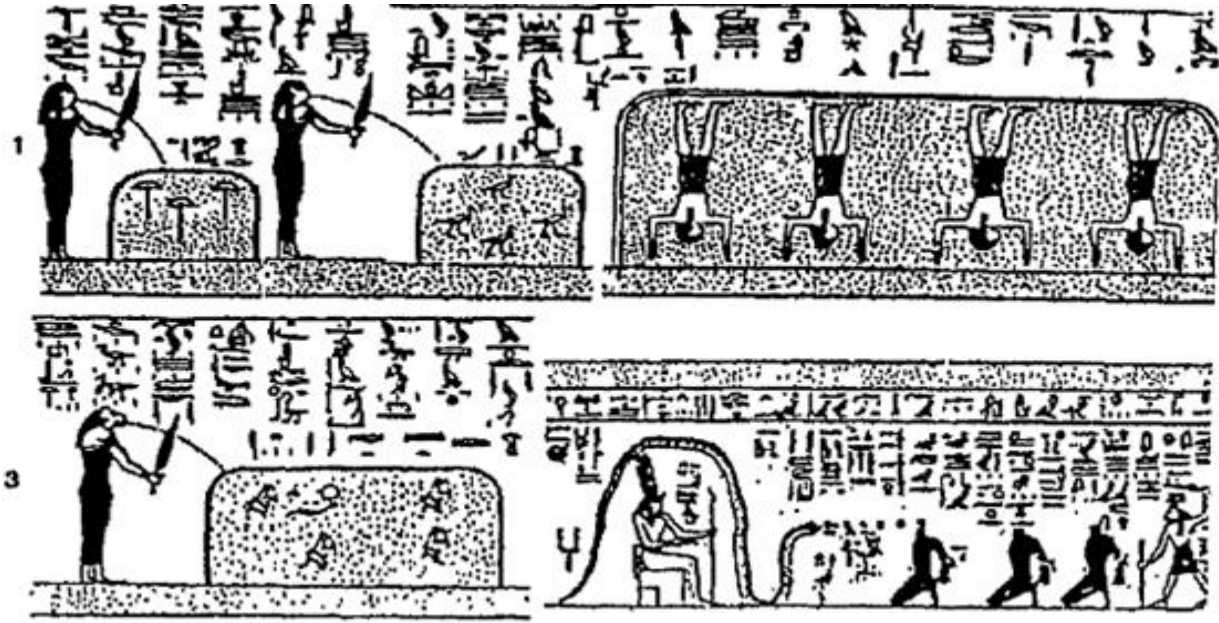
وهناك إشارة صريحة في النصوص الدينية إلى تدخل الآلهة وإنزال العقاب لا على الجاني وحده بل حتى أفراد أسرته فيذكرون أن "أوزيريس" سوف يطارد الشخص الذي يعلم بوجود جريمة ولا يبلغ عنها هو وزوجته وأولاده ليقضي على إسمه، ويحطم روحه ويمنع الجثة من أن تستقر في المقبرة، أما من يتجاهل هذا الأمر فإن "أوزيريس" سيطارده وستطارد "إيزيس" زوجته، وسيطارد "حورس" أولاده، وسيحاسبه الآلهة العظماء سادة المقبرة⁽³⁾.

(1) -رمضان عبده علي السيد، مفهوم الجنة والنار في مصر القديمة، المؤتمر الدولي للحضارات، جامعة الزقازيق، 2010م، ص55.

(2) -سيد القمني، المرجع السابق، ص206.

(3) -سمير أديب، أضواء على الجريمة والعقاب في مصر القديمة، مجلة دوماتو، ع8، دار المنظومة للنشر، 2003م، ص78.

إن وصف رحلة الروح ومحكمة الآخرة وأوصاف الجنة والنار في مختلف برديات وكتب الموتى التي عاصرت الحضارة الفرعونية أكثر من أربعة آلاف سنة لم تختلف عن بعضها كثيرا وتكاد تكون واحدة وثابتة رغم ما قيل عن الآلهة وتغير العقيدة من عصر إلى آخر (1).



شكل النار في دار الآخرة عند قدماء المصريين. أنظر: خزعل الماجدي، (الدين المصري)، المرجع السابق، ص 217.

إستطاع المصريون القدامى أن يقتربوا إلى حد قريب من المبدأ الذي قرره كتب السماء، وهو الآخرة نتيجة عمل الدنيا ومن عمل صالحا فلنفسه، ومن أساء فعليها، ولكن هناك أمور هدمت ذلك المبدأ النبيل أو على الأقل أوجدت فيه ثغرة ولعل أهم تلك الأمور أنهم إستمروا على إعتقادهم القديم أن العوامل المادية كإقامة القبور الفخمة والإنفاق عليها بسخاء، يضمن شهادة المتوفي في العالم الآخر، ومن هنا نرى الملك الأهناسي ينصح ولده بأن يزين مثواه الذي هو في الغرب، فهو الشيء الذي تركز إليه قلوب أهل الإستقامة وكذلك إنتشار السحر وزيادة الإعتماد عليه في عالم الآخرة فإنتهز الكهنة الفرصة لإبتزاز أموال

(1)-سيد كريم، المرجع السابق، ص 62.

الناس حبا في الكسب الذي كان يأتي عليهم بهذه الطريقة السهلة لما إدعوا أنهم يستطيعون إنقاذ الموتى من كل موقف حرج بتعويذة خاصة تتجيه من ذلك الخطر حتما ليضمن الميت قبوله خلقيا عند المحاكمة في الآخرة⁽¹⁾؛ فلو أن الكهنة تركوا الأمر على حاله لكان فيه خير، ولكن لسوء الحظ كان إنتشار الإعتقاد في دفع قوة السحر وتأثيرها في الحياة الآخرة لا يزال مستمرا، إذ كان الإعتقاد أن كل النعم المادية يمكن الحصول عليها من غير نزاع بإستعمال الرقية الملائمة⁽²⁾.

كان إمتزاج أفراد الشعب المصري القديم بربهم "أوزيريس" من شأنه القضاء على الهدف من المحاكمة، ذلك أن الديمقراطية التي نادى بها عصر الثورة الإجتماعية الأولى لم تكن وقفا على الحياة الدنيا، وإنما تعدتها إلى الحياة الثانية ومن ثم فقد شارك العامة الفرعون في مصيره في الآخرة، فكما أن الفرعون سيصير أوزيريسيا في الآخرة، فقد إعتقد كل فرد أنه سيكون "أوزيريسيا"، فما كاد الحي ينتهي إلى الآخرة حتى يحمل "أوزيريس" صفاته، فيرعى جسده حارس الموتى أنوبيس، وتحنو عليه ربة السماء نوت ثم يقوم في موكب النصر والرحمة إلى مكانه في السماء وما يكاد يركب التاريخ يصل بأيامه إلى مطلع الحياة من أيام الدولة الوسطى حتى تصبح هذه العقيدة واضحة وبينة، فيما إنتشر على توابيت الموتى من تعاويذ ورقى مختلفة، تشير كلها إلى أن الناس قد تساوت مكانتهم في مقابرهم في هذه الدنيا⁽³⁾.

بهذا تكون عقيدة البعث والخلود قد أدت إلى ظهور قيم الثواب والعقاب وضرورة التمسك بالعمل الصالح في الحياة الدنيا، حيث أن الإنسان مطالب ببيان عمله عندما يبدأ رحلته من

(1)-محمد بيومي مهران، مصر والشرق الأدنى القديم -الحضارة المصرية القديمة-، ج2، ط4، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989م، ص522.

(2)-بكر محمد إبراهيم، تاريخ الفراعنة، ج2، مركز الياة للنشر والإعلام، مصر، ط1، 2004م، ص206.

(3)-محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة، المرجع السابق، ص 523.

الدنيا إلى العالم الآخر، وهكذا إستطاع المصريون القدماء أن يقتربوا إلى حد ما من المبدأ الذي أقرته الكتب السماوية، وهو أن الآخرة نتيجة عمل الدنيا إلا أنهم استمروا على إعتقادهم أن العوامل المادية كإقامة القبور الضخمة والإنفاق عليها بسخاء يضمن سعادة المتوفي في العالم الآخر.

الفصل الثالث

آثار العقيدة الأوزيرية على تطور المدافن
الجنائزية.

1- العناصر المعمارية المتعلقة بمعتقد الحياة
بعد الموت.

2- مقابر عصر ما قبل الأسرات (العصر
العتيق).

3- مقابر عصر الدولة القديمة.

4- مقابر عصر الدولة الوسطى.

5- مقابر عصر الدولة الحديثة.

إهتم المصريون القدماء بإعداد المدافن وتشييدها كبيوت للأبدية منذ أقدم العصور وذلك لحماية جثث موتاهم ورغبة منهم في تهيئة سبل البعث والخلود في الحياة ما بعد الموت بشرط أن يكون جسد الميت على حاله خالياً من أي تلف، لذلك لجأ المصريون القدماء إلى تحنيط موتاهم لأيمانهم ببقاء الروح إلى جانب الجثة، فقسموا المدافن إلى قسمين: قسم يغلق على الجسد والروح، وقسم آخر للشعائر الجنائزية تلجأ إليها الروح للاستمتاع بالقربين، فكانوا يعتقدون أنه في مقدور الروح أن ترقى إلى ملكوت الإله "أوزيريس" لذا كانوا يزودون المدفن بتمائيل صغيرة، بالإضافة إلى تزويد مقابرهم بالأثاث الجنائزي وبصور وتمائم ونصوص جنائزية تضمن لهم التمتع بالخلود والعودة إلى الحياة في الآخرة من جديد⁽¹⁾.

يقول سيريل الدريد: « لاشك في أن العقيدة هي المسيطرة على مشاعر المصريين، وغيرهم من شعوب العالم القديم، فكان الفرد في بادئ الأمر يتضرع لربه ليدراً عن نفسه السوء ويجزيه الخير، ولكنه في الوقت ذاته يريد أن يحتال عليه لقضاء حوائجه المستعصية فنجد أن الإنسان قد اعترف بأنه في كل الأزمات محاط بقوى خفية خارجة عن نطاق فهمه ولم يكن في استطاعته أن يقاومها بما في متناوله من وسائل، وقد حاول أن يستميل هذه القوى بالتضرع تارة وبالفن تارة أخرى، والواقع أن الدين والسحر هما وليدا هذا المجهود الإنساني المزدوج»⁽²⁾.

وقد دفعت عقائد الديانة المصرية فنون العمارة الجنائزية دفعا واضحا، وكانت أوضحها أثرا في هذا الدفع عقيدة البعث والخلود فقد إندفع المصريون تحت تأثيرها إلى الإهتمام البالغ بالمدافن باعتبارها من بيوت الأبدية واستمروا يطورون في مدافنهم ومقاصرها ويتقنون في

(1)-صبحى الشاروني، فن النحت في مصر القديمة وبلاد ما بين النهرين، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1993م، ص89.

(2)-سيريل الدريد، الفن المصري القديم، تر: احمد زهير، هيئة الآثار المصرية، القاهرة، 1990م، ص15.

تشكيل أجزائها وتزيين تفاصيلها باعتبارها وسيلة من وسائل تحقيق الخلود وأسرفوا في نحت التماثيل لمقابرهم حتى تحط عليها أرواحهم أو تتقمصها كلما هبطت عليها، وأسرفوا في تصوير المناظر الدنيوية والأخروية على جدران مقابرهم أملا في أن تستفيد بها أرواحهم في عالمها الغير منظور وحرصوا على تزويد مدافنهم بأفخر الأثاث وأدوات الترف والزينة حتى لا ينقصهم شيء منها في سفرهم في العالم الآخر، وترتب عن ذلك كله تطور في مجال العمارة الجنائزية.⁽¹⁾

كان للعقيدة الأوزيرية وديانة المصري القديم الأثر الأكبر على تطور ونشاط العمارة الجنائزية حيث دفعت المصريين إلى الإهتمام بتشديد دور العبادة وإلى العناية بالمدافن باعتبارها بيوتاً خالدة، فكان من الضروري أن يقوم كل شخص ببناء وزخرفة وتجهيز مقبرته أثناء حياته⁽²⁾.

كان القبر هو الوسيلة التي بواسطتها يمكن التغلب على انفصال شخصية الإنسان كنتيجة للموت، فالقبر هو المكان الذي يتحول فيه المتوفي إلى روح منعمة "أخ" ويحتوي القبر في صورته المادية التي لا تتغير على الموميאות والتماثيل التي تمثل المتوفي، وكذلك على المواد الغذائية التي تغذي "الكا" التي هي القوة الحيوية للمتوفي أي أنها تقدم له أساس الحياة بعد الموت، ومن هنا نفهم أن فكرة حياة المتوفي في قبره كانت صحيحة مادام الإهتمام قائماً بمده بضروريات الحياة التي كانت لازمة لقبرينه "الكا"⁽³⁾؛ وهنا نلمس تأثير العقيدة الأوزيرية على المدافن الجنائزية في العصر الفرعوني.

(1)- نخبة من العلماء، عبد العزيز صالح، تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعوني)، المجلد الاول، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص283.

(2)- كمال الدين سامح، لمحات في تاريخ العمارة المصرية منذ أقدم العصور وحتى العصر الحديث، ط1، مطابع المجلس الاعلى للآثار، القاهرة، 1994م، ص 15.

(3)- سليم حسن، تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعوني)، المرجع السابق، ص216.

رغم وعي المصري بأن الموت هو إنفصال عن العالم لكنه قرر ألا تقف علاقته بالعالم عند لحظة الرحيل منه، فكانت النصوص المدونة والرسومات والصور على جدران المقابر بمثابة طريق للعودة للحياة من جديد للتعبير عن النشاط والحركة في الحياة الأخرى فزينت جدران المدافن من عصر الأسرات الأولى وحتى عصر الدولة الحديثة بموضوعات شتى، موضوعات تضمنت كل ما استحبه أهلها من دنياهم وكل ما إستحبوه لآخرتهم سواء في ذلك العمل ومظاهر الرياسة والجاه أو مظاهر رضا الفراعنة وآيات رضا الآلهة، أو مظاهر الخضوع والعبادة وشواهد التقى والصلاح، حيث ربط المصريون مناظر الحياة الدنيا التي صوروها في مقابرهم باعتبارات وعقائد شتى كالعقيدة الأوزيرية، فاعتبروها وسيلة للتاريخ وتخليد الذكرى، كما اعتبروها في الأساس نموذجاً لما يود المتوفي أن تصبح عليه حياته في العالم الآخر، ومنجى لهم لما ينتظرهم من محاكمة في عالم الموتى، كما ربطوا بينها وبين إعتقادهم بأنها سوف تذكر الروح بحياتها الدنيوية كلما ترددت على قبرها وهبطت إليه من عالم السماء، وتحويل هذه الصور إلى حقائق تناسب العالم الذي سوف ينتقلون إليه بعد الموت والحساب عن طريق ما يكتبونه من تائم ويقرؤونه عليها من تعاويذ وتراتيل دينية (1).

تختلف المقابر من ناحية الشكل تبعاً لثراء وأهمية صاحبها، إلا أنها تشترك جميعاً في صفات معينة، فهناك فجوة عميقة تؤدي إلى غرفة الدفن محكمة الإغلاق التي توضع فيها الجثة المحنطة، وهناك غرفة تحتوي على تماثيل الميت وزوجته، وتوضع عادة في مواجهة الغرفة التي يقدم أقارب الميت الطعام لروحه فيها، أما الغرض من التمثال والذي يمثل الميت تماماً كما لو كنا في حياته فهو أن تسكنه الروح بعد مغادرتها الجسم، وتغطي جدران هذه الغرف رسوم ونقوش وصور تصور الأعمال التي كان الميت يؤديها أثناء حياته والتي يتمنى أن تستمر في حياته الثانية، وعلى الجدران نصوص مقدسة وتعاويذ تساعد الميت عندما

(1)-سليم حسن، المرجع السابق، ص ص296، 298.

يقف في غرفة حساب "أوزيريس"، والرسوم تمثل القرابين التي يقدمها أقاربه، وهي القرابين التي يمكن أن تتحول بطريقة سحرية إلى أطعمة حقيقية لروح الميت⁽¹⁾.

كان للمعتقد الأوزيري أثر واضح على تطور المدافن الجنائزية؛ فنظرا لشدة تدينهم واهتمامهم بالحياة ما بعد الموت أقاموا المعابد الضخمة وبنو المقابر الكبيرة في كل مكان فكانت مسرحاً للمناسك والشعائر الدينية مما كان له أثر بطبيعة الحال في تخطيطها وتطورها، فتكرار المداخل الرمزية من المشكاوات والأبواب الوهمية في السطوح الخارجية لجدران المقابر منذ عهد ما قبل الأسرات، ونشأة الشكل الهرمي واتجاه مداخله في الدولة القديمة نحو الشمال ومواجهة الأبواب الوهمية للشرق، وما قام به المهندسون المعماريون من تخطيط في إخفاء غرفة الدفن في الدولة الوسطى، هذا إضافة إلى الاهتمام البالغ بوقاية الجثة والحفاظ عليها وصيانة القرابين من أن تمتد إليها يد اللصوص في عهد الدولة الحديثة؛ كل هذا يوضح مدى تأثير المعتقد الأوزيري على تطور المدافن الجنائزية من عصر إلى آخر.

I - العناصر المعمارية المتعلقة بمعتقد الحياة بعد الموت:

إشتملت المدافن الجنائزية على عناصر معمارية وظفت من أجل ضمان الحياة الأبدية في العالم الآخر للمتوفي، مما أدى إلى تطور المدافن من عصر إلى آخر، حيث تحدث أنور شكري في كتابه العمارة في مصر القديمة عن أهمية العناصر المعمارية وعلاقتها بالمعتقد الأوزيري وأثره على تطور المدافن الجنائزية: >> مما لا ريب فيه أن عبادة الشمس وعقيدة "أوزيريس" كان لهما صداهما أن تكرار المشكاوات في السطوح الخارجية لجدران المقابر في بدايات عهد الأسرات، واتجاه مداخل الأهرامات في الدولة القديمة نحو الشمال، ووقوع معابد الأهرامات في الشرق منها، ومواجهه الأبواب الوهمية للشرق... قد كان بغير شك

(1)-ليونارد كوتريل، الحياة في عهد الفراعنة، تر: شفيق اسعد فريد، الدار القومية، القاهرة، ص102-

مما قضت به العقائد والتصورات الدينية والجنائزية <> ويواصل أنور شكري تأكيده على تأثير العقيدة الأوزيرية على تطور المدافن الجنائزية فيقول: <> ثم الم يكن الاهتمام البالغ بوقاية الجثة والعمل على صيانة ما كان يودع من ذخائر من أن تمتد إليها يد العبث من بين الأسباب الهامة في تطور المقبرة، وفي نشأة الشكل الهرمي في الدولة القديمة، وفيما ابتدعه البناء من حيل في إخفاء غرف الدفن في الدولة الوسطى، وفي فصل المقبرة الملكية عن المعبد الجنائزي في الدولة الحديثة؟ وليس ينكر أن بين كل بناء والغرض منه صلة واضحة <>⁽¹⁾ ومن بين أهم هذه العناصر المعمارية:

1- المداخل الرمزية للمقبرة (المشكاوات، الأبواب الوهمية..):

من المداخل الرمزية المشكاوات وهي دخلات وخرجات كانت تزين جدران وأسوار المقابر الملكية، فسرّها الباحثون بأن الغرض منها معماري لإكساب البناء نوع من المتانة والقوة، إلا أن تكرار هذا العنصر المعماري جعل عبد العزيز صالح يقرب ما بينه وبين الأبواب الوهمية التي اعتبرت مداخل للروح، فمداخل الروح وحدات معمارية وعقائدية وجدت في واجهات المصاطب وفي مقاصير المقابر في أغلب العصور المصرية القديمة؛ كما سميت الأبواب الوهمية هكذا لأنها عبارة عن أبواب رمزية بالخشب أو الحجر وقد تكون في بعض الأحيان رسماً بالمداد كتب عليها اسم المتوفي وألقابه على إعتبار أن تجتازها أرواح أصحابها في دخولها إلى المقبرة، فالمشكاوات والبواب الوهمي اعتبرت كمرشد للقرين عن مكان الجسد الذي لابد أن يتقمصه ليحيا حياة ثانية، حيث إعتقد المصري القديم أن المتوفي يمكن أن ينتقل بين عالم الروح وعالم المادة، وذلك بواسطة "الكا" التي باستطاعتها أن تتحرك بحرية مستخدمة

(1)-محمد أنور شكري، العمارة في مصر القديمة، الهيئة العامة للتأليف والنشر، 1970م، ص56.

في ذلك الباب الوهمي والمشكوات الموجودة بالمقبرة الذي تعمل كهزمة وصل بين العالمين كما تصور المصري القديم من عصر الأسرة الأولى.⁽¹⁾



باب وهمي موجود بالمتحف المصري. من تصوير الباحثة، 2017/12/29.

لم يكن التابوت في نظر المصري القديم مجرد مثوى للجثمان وإنما هو قارب يبحر في بطن نوت ربة السماء وفي بعض الأحيان ينظر للتابوت باعتباره بطن نوت، وفي عصر الدولة الوسطى كان المصريون القدماء يرسمون بابا وهميا (باب الكا) على الحوائط الخارجية للتابوت وعلى الجانب الأيسر من التابوت تضاف عينان تدخل روح الميت إلى التابوت وتخرج من خلال أبواب "الكا" المرسومة على التوابيت وحيث تكون الروح داخل التابوت تستخدم العينين الموجودتين فوق الباب الوهمي وتتنظر بهما إلى عالمناء، تحتوي المقبرة أيضا على أبواب وهمية تقام في الجانب الشرقي من المقبرة، ومن خلال هذه الأبواب الوهمية

(1)- عبد العزيز صالح، مداخل (الأبواب الوهمية) الروح وتطوراتها حتى اواخر الدولة القديمة، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مجلد 22، ج1، ص ص 95،99،100،105.

يحدث الانفصال بين عالم الأحياء وعالم الموتى، حيث تخترق "الكا" المتوفي من المادة وتنتقل بحرية وتأتي لزيارة عالمنا في أوقات معينة من السنة (1).

2-البئر والسرداب:

بناءً على دراسة أغلب النقوش التي وجدت على جدران أبار المقابر فهي تتحدث عن علاقة البئر بالمعتقد الأوزيري، حيث أعتبر البئر قبراً رمزياً له دلالة خاصة حيث يتحول فيها المتوفي إلى "أوزيريس" بعد الموت، حيث حرص المتوفي على وجوده بمقبرته وهي قريبة من غرفة الدفن، بل وجد كذلك أن مدخل البئر في بعض المقابر يؤدي إلى حجرة الدفن مباشرة (2).

وقد جرت العادة في البدء أن يوارى الميت في سرداب أرضي متعرج يصعب الإهتداء إليه وبني فوق مدخله مصطبة كبيرة أو صغيرة حسب مركز الميت ويقل السرداب بعدة مصاطب فأعطت شكل الهرم المدرج المعروف بإسم هرم سقارة، وما الهرم المدرج إلا مرحلة وسطى بين المصطبة والهرم بمعناه الحقيقي، وجعل الملوك الفراعنة داخل الأهرامات التي هي قبورهم في داخلها السرايب يضيع فيها من يتسلل للسرقة والشكل الأخير للمقابر هي المحفورة في الشواهد الصخرية المطلة على وادي النيل وتشتمل المقبرة على ثلاثة أقسام أولها السرايب المتعزية ثم الغرف الخالية المزينة بالجدران والمحتوية على نفائس جمّة ثم بئر عميقة تقود إلى حجرة الميت وفيها الناووس الحجري وضمنه مومياء (3).

وجد هذا العنصر المعماري في العديد من مقابر قدماء المصريين والذي يعني مخبأً وهو عبارة عن حجرة وجدت داخل جدران المقابر وبها يتم وضع تمثال صاحب المقبرة، والسرداب موجود قرب مقصورة المتوفي التي وصلت بحجرة الدفن عن طريق كوات قطعت

(1)-كريستيان جاك، المرجع السابق، ص71.

(2)-سيد توفيق، تاريخ العمارة في مصر القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990م، ص267.

(3)- لبيب عبد الستار، الحضارات، دار المشرق ن بيروت، ط17، 2008م، ص27.

في الجدار الموجود بينهم، حيث عن طريق هذه الكوات أمكن للقرين رؤية المناظر المصورة في المقصورة، ويوجد في بعض المقابر أكثر من سرداب والتي ضمت العديد من تماثيل أصحابها (1).

لم يقتصر واجب الأصدقاء نحو متوفاهم على ما ذكرنا سابقا بل كان يتحتم عليهم أن يجهزوا تماثالا للمتوفي بوضع حجرة صغيرة منعزلة بقرب الهياكل المشيدة داخل المصطبة وقد يوصلون أحيانا هذا الهيكل بحجرة التمثال المذكور التي يلعبها الفلاحون بالسرداب، ولما كان هذا التمثال كثير شبه بالمتوفي تصور القوم إمكان دخول شبح ميتهم هذا التمثال كي يتمتع بقرابين الطعام الشراب التي تقدم في هيكل القبر (2)، فقد وجدت في مقابر الإمبراطوريتين الوسطى والحديثة تماثيل صغيرة من الخشب والحجارة تمثل عبيدا وزراعا ورعاة حرفيين ومحاربين كما عثر على تماثيل أخرى وضعت مع الميت في القبر (3).

وكان يوضع في السرداب تمثال أو أكثر من تماثيل الميت، إذ كان يعتقد المصريون أن هذه التماثيل هي ضمانه مؤكدة، لا تفوقها غفي هذا إلا المومياء نفسها لحياة المتوفي المستقبلية، لأنهم كانوا يخافون بالرغم من تحنيط الجثة أن تتحلل أجزاؤها وتتلاشى وقد وضعوا هذه التماثيل التي تحاكي صاحبها أدق المحاكاة في السمات والقوام والملابس وزادوها تعريفا بكتابة اسم صاحبها عليها حتى يتعرف عليها القرين، ويحل فيها إذا ميت داخل المومياوات، وهكذا تستمر حياة القرين وبالتالي حياة المتوفي، وكلما تعددت هذه التماثيل الصلبة زاد ضمان بقاء القرين، فعشرون تمثال يضمنون عشرين فرصة لحياة القرين وبالتالي حياة المتوفي، وكانت هذه السرايب التي توضع فيها تماثيل الميت مخبئة عن الأنظار في مأمن من أذى السارق، وفي نفس الوقت تصل بالغرفة التي يجتمع فيها الأصدقاء والأقارب

(1)- محمد أنور شكري، المرجع السابق، ص270.

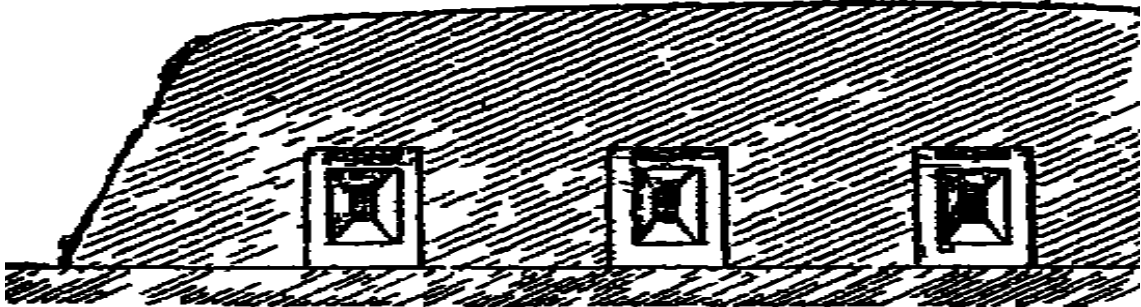
(2)- هنري برستد، فجر الضمير، المرجع السابق، ص71.

(3)- برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص156.

والتي لا تفصلها عنها سوى أحجار قليلة، وكان المنفذ والثقوب في الحائط القائم بينها وبين المزار والسراديب في أغلب الأحيان يسمح بمرور رائحة الفواكه وعبير البخور داخل الضحايا المحروقة في الغرفة المجاورة فيحملها الهواء إلى خياشيم هذه التماثيل، ولم يعثر في السراديب على نقوش ما عدا ما وجد من تماثيل نفسها، ولم يوجد في السرداب سوى التماثيل فاقترعت وظيفة السرداب بتلك على أن يكون مأوى أميناً حصيناً للتماثيل⁽¹⁾.



(ح) مقطع عرضي يبين شكل فتحة
السراديب من المزار (أي من
الغرفة المعدة لاحتجاج أقارب المتوفي)



(د) مقطع عرضي لنهاية السرداب
من الداخل عند اتصاله بمحدار المزار

مقاطع عرضية لفتحة ونهاية السرداب اين يتجمع أقارب المتوفي.

(1) - محرم كمال، المرجع السابق، 67.

كما يطلق على المكان الواقع بالقرب من المعبد الجنائزي وبين شمال الفناء السرداب وذلك لوجود بناء صغير يتكون السرداب من حجرة صغيرة مغلقة يوجد على حائطها الشمالي ثقبان مستديران ينظر منهما تمثال نثري خت الجالس إلى الفناء الكبير وإلى مجموعة المقابر بأكملها وإلى الطقوس التي كانت تتم فيها (1).

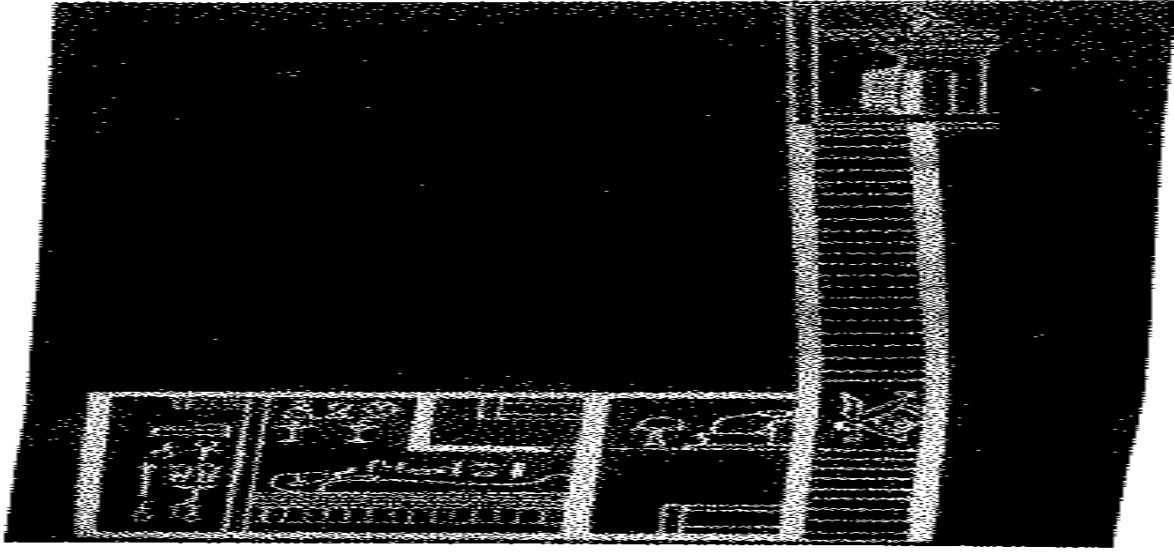
بلغت مقابر عظماء الأفراد الأسرتين الخامسة والسادسة غايتها من الاتساع من الفخامة فكثر فيها على سطح الأرض الغرف والأبهاء ونحت على جدرانها الصور والمناظر والأبواب الوهمية وتشتمل على سرداب أو عدة سراديب تودع فيها تماثيل صاحب المقبرة وأفراد أسرته، ومعها تماثيل للخدم وهم يودعون الطعام والشراب للميت ومن أشهر هذه القبور في الجيزة مقبرة "رع ور" من عهد الأسرة الخامسة وفي سقارة مقبرة كل من تي ورع حتب وتحتوي كل مقبرة على 31 غرفة منها 21 غرفة للمتوفي وست غرف لزوجته ولأربع أبناء رع حتب ، أما غرفة الدفن فكانت تحفر في الصخر ويؤدي عادة إلى بئر (2).

وعلى سبيل المثال مقبرة "أمنحتب الثاني" بوادي الملوك بدخول المقبرة ننزل عدة درجات تؤدي إلى ممر منحدر إلى الجهة الأخرى وكان الحائط الموصل بين البئر وحجرة الدفن بجانب الآخر قد تم سده وغطي بالملاط (3).

(1)- ميروسلاف قرنقر، سر الأهرامات، تر: خالد أبو اليزد، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005م، ص171.

(2)- إبراهيم رزقان وآخرون، حضارة مصر والشرق القديم، مكتبة مصر، القاهرة، ص 106.

(3)- مجدى صادق، التاريخ الحقيقي لمصر القديمة، مكتبة القاهرة، ط1، 2002م، ص118.



صورة رقم ٤٩

الروح (با) تنزل في البئر إلى غرفة الدفن حتى تزور مومياء المتوفى .

الروح "با" تنزل في البئر إلى غرفة الدفن حتى تزور مومياء المتوفى.

صدقي ربيع، المرجع السابق، ص133.

3- النقوش، لوحات القرابين والنصب:

صور المصريون القدماء في المقابر كل ما استحبوه لآخرتهم فربطوا مناظر الحياة الدنيا التي صوروها في مقابرهم بعقيدة الحياة بعد الموت واعتبروها وسيلة للتأريخ والتخليد لذكرى المتوفى، كما اعتبروها نموذجاً لما يود المتوفى أن تصبح عليه حياته في عالمه الآخر؛ وأنها سوف تذكر الروح بحياتها الدنيوية كلما ترددت وهبطت على قبرها من عالم السماء، واعتقدوا في إمكان تحويلها إلى حقائق تناسب العالم الغير منظور الذي ينتقلون إليه بعد الوفاة عن طريق ما ينقشونه من تعاويذ سحرية وشعائر دينية (1).

أما لوحات القرابين هي النصب أو الشواهد الحجرية التي ظهرت بوضوح في عصر بداية الأسرات، وهي عبارة عن ألواح حجرية ذات قمة تحمل إسم صاحب المقبرة نظراً لأهمية

(1)-رمضان عبده علي، تقديم زاهي حواس، حضارة مصر القديمة (منذ أقدم العصور حتى نهاية عصور الاسرات الوطنية)، ج3، المجلس الاعلى للآثار، القاهرة، 2004م، ص21.

الإسم حيث بغيابه لا يمكن أن تهتدي الروح لصاحبها، فلوحة القربان تعد من الأشياء الهامة لإنتفاع المتوفي بما يقدم إليه بالمقبرة من قرابين و التي تتحقق بواسطة التعاويذ وصيغ التّقدم عليها، وحرص المصري القديم على تصوير هذه القربان بمختلف أنواعها على جدران المقابر ليضمن الحصول عليها بالتالي ضمان الحياة بعد الموت⁽¹⁾؛ وقد وجد في الكثير من المقابر إلى جانب رأس الميت ألواح من الشمت الأخضر متعدد الأشكال فمنها المربع والمستطيل ومنها ما يماثل في شكله الحيوان أو الطير، وكانت الجثث تدفن أحيانا مع تواييت من الفخار مختلفة الأشكال والأحجام وهناك حقيقة واضحة تستخلص من شتى أساليب الدفن في العصر الحجري الحديث هي أن المصري في عصر ما قبل الأسرات كان يعتقد بحياة مستقبلية⁽²⁾.

قد جرت العادة عند المصريين على أن ينقشوا على المقابر عبارات سحرية تبدل الصور والرسوم، فتجعلها قادرة على أداء كل ما يحتاجه الميت من خدام كأنها أجسام وأشياء حقيقية، ولعل أبناء الميت قد ركنوا إلى التكاسل في الإقتصاد والنفقات فجنحو إلى إهمال الواجبات، التي كان يفرضها عليهم في أول الأمر، ومنها تقديم الطعام للميت ومن أجل هذا كانت الصور المتخذة بديلا عن الحقائق إحتياطا قائما على الحكمة وحسن التدبير، فقد كان في وسعها أن تمد قرينه الميت بالحقول الخصبة والثيران الثمينة و عدد من الخدم والصناع النشطين بنفقة قليلة مغرية، ولما كشف المصريون عن هذا المبدأ أخذ الفنانون ينتجون الشيء الكثير من روائع الفن.

ففي أحد القبور صورة لحقل بحرث، وفي قبر آخر ترى المحصول يحصد أو يدرس وفي غيرها ترى الخبز يسوى وفي الرابع ترى الثور يلحق البقرة وفي غيره ترى العجل يولد، وفي آخر ترى الماشية التي كبرت تذبح أو اللحم يقدم ساخنا في الصحاف، ويمثل نقش جميل

(1)- خميس زينب عبد التواب، استجلاب الروح في الطقوس والممارسات الشعائرية في مصر في

عصور ما قبل التاريخ، مجلة فكر وابداع، العدد116، مصر، اكتوبر 2017م، ص 323.

(2)- محرم كمال، تاريخ الفن المصري القديم، دار الهلال، مصر، 1938م، ص60.

على حجر جيري عثر عليه في قبر "رع حوتب" الميت يستمتع بمختلف الأطعمة على مائدة مبسوطة أمامه⁽¹⁾، وعن النصب فهي حد فاصل بين العالمين عالم الأحياء وعالم الأموات ولا يتصل أحدهما بالآخر إلا بواسطة فتحة ضيقة لا يتجاوز علوها طول الإنسان وكان الإعتقاد السائد هو أن روح صاحب القبر تخرج من حجرة الدفن لتزور هيكل المصطبة⁽²⁾.

4- المراكب التي تحيط أحيانا بالمقبرة:

حرص المصري القديم على رسم ونقش المركب منذ عصور قديمة حيث كان رسمها لغرض عقائدي في أغلب الأحيان، فكان في إعتقادهم أن المراكب ضرورية للموتى للوصول إلى العالم الآخر، فظهرت مراكب مقدسة خاصة بالاحتفالات والطقوس الدينية منذ أواخر عصر ما قبل الأسرات كما هو واضح من خلال مختلف الرسوم والزخارف على أنواع الأواني الفخارية، كما استخدمت المراكب في الطقوس المتعلقة بمراسيم الدفن فوجد نماذج صغيرة في مقابر عصر ما قبل الأسرات دليل على الرغبة في تواجدها مع الموتى في حياتهم في العالم الآخر، كما استخدمت في عصر الأسرات حيث وجدت حفر على هيئة مراكب بجوار المقابر⁽³⁾.

(1)- ويل ديورانت، المرجع السابق، ص72.

(2)- سمية شهبى، المرجع السابق، ص 148.

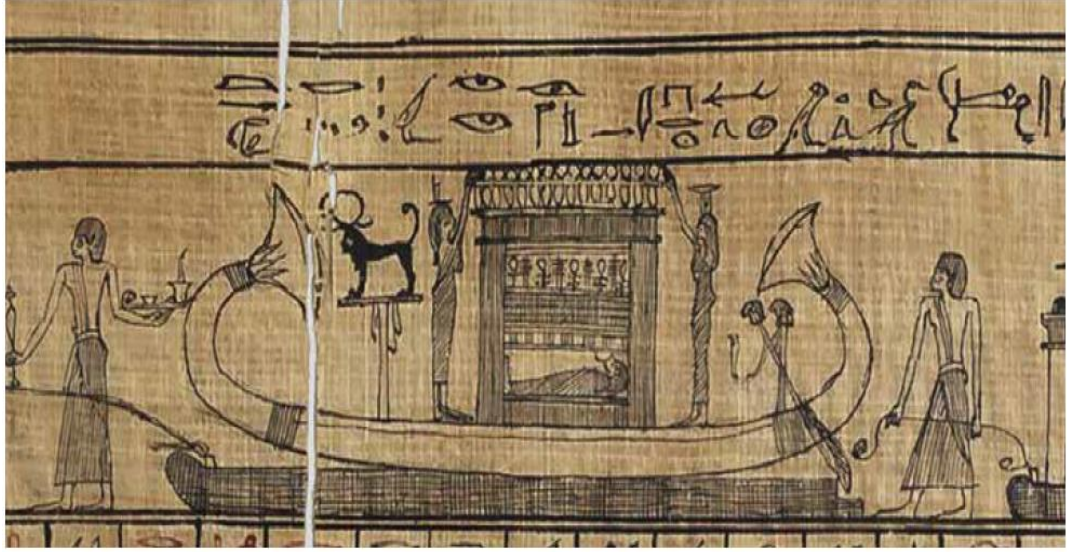
(3)- عمار حسن عبد الحليم، المراكب في عصر ما قبل الاسرات، الجمعية السعودية للدراسات الاثرية، العدد3، 2011م، ص ص11، 29.



المراكب المستخدمة في المقابر. أنظر: صبيحة أوكيل، المرجع السابق، ص220. إضافة إلى الصور والرسومات على جدران المقابر لاستخدامها في التنقل في العالم الآخر في رحلتهم الليلية، حيث تتحدث النصوص المدونة على جدران الأهرامات عن هذه الرحلة فيقول النص: >> تصل الشمس في السماء إلى الغرب فترحب بها إلهة عند سلسلة الجبال التي تصورها حدود تفصل عالمه عن العالم السفلي وعندئذ تترك الشمس قارب النهار لتستقبل قارب الليل وقد خيم الظلام فتبدأ رحلة الليل في العالم السفلي وهناك يضيء رع الإله الأكبر "أوزيريس" والذي يحكم العالم المظلم كما يضيء للموتى المساكين الذين يعيشون في كهوفهم والذي يحيونه بقلوب تملؤها السعادة رافعين أيديهم مبتهلين باسمه شاكين له أحوالهم فتفتح عيونهم عند رؤيتهم له وتذب السعادة عند أول نظرة يلقونها عليه>>⁽¹⁾، وفي مقبرة "بتاح شبس" الذي ولد في عهد "منكاورع" مقبرته في صالة ذات ثلاث حجرات للتماثيل وتضم رسوم تمثل صناعا يشكلون تماثيل الموتى والصالة الثالثة تحوي بقايا رسوم مراكب⁽²⁾.

(1) - صدقي ربيع، المرجع السابق، ص61.

(2) - أمال صفوت الأنفي، منطقة أبو صير الأثرية، مطابع المجلس الأعلى للآثار، 1996م، ص31.



انظر : صور من كتاب الموتى عبارة عن مركب 121 Foy Scal, op cit,

5-التوابيت:

كان التابوت أحد الأشياء الضرورية للدفن، فيقي الميت من رمال الصحراء كما لو كان في بيته فصور في التابوت باب يستطيع أن يخرج منه في إعتقادهم، في أواخر الدولة القديمة وبداية الدولة الوسطى تنوعت أشكال التوابيت وازدادت الصور عسى أن تكون ذات نفع للمتوفي في العالم الآخر إضافة إلى نصوص سميت بنصوص التوابيت.

ولونت التوابيت بألوان المنازل منها ما يحمل صيغ القربان في شرائط أفقية أو دعوات إلى الآلهة الجنائزية في شرائط رأسية، وفي عصر الدولة الوسطى في الأسرة الحادية عشر أصبح التوابيت من الحجر بداخلها توابيت خشبية، وفي نهاية الدولة الوسطى أصبحت التوابيت على الهيئة الآدمية نقش عليها مناظر جنائزية ونقوش هيروغليفية أطلق عليها متون التوابيت والتي تكون مرشد للميت في العالم الآخر⁽¹⁾.

(1)-سيد توفيق، المرجع السابق، ص184.



توابيت خشبية غنية بالتعاويذ والنصوص السحرية. أنظر: Foy Scal, p31.



التوابيت على الهيئة الآدمية. أنظر: Foy Scalf, p27.

عمد المصريون من نهاية عصر ما قبل الأسرات حتى الدولة القديمة إلى وضع عدد من الدفنات الصغيرة في جرار ضخمة كبديل للنعش الذي لا يحتاج إلى تكاليف أكبر، وكان بوسعهم أن يضعوا الجثمان داخل جرة أو تحت إناء مقلوب ولكن في كلا الحالتين تحتم أن تطوى الجثة في وضع شديد الإنكماش، واستخدم أحيانا إناء لإحتواء الجثة يوضع عليه إناء آخر كغطاء له، وكان من الممكن أثناء الدولة القديمة أن يقام قبو مدرج corbelled من

الطوب اللين لحماية إناء الدفن، وكانت أقدم نماذج التوابيت الحجرية تعود إلى الأسرة الثالثة صناديقا خشنة بعض الشيء موضوعة في المقابر الخاصة.

وهي عبارة عن صندوق مستطيل من الحجر الجيري الأبيض تخلو جوانبه من الزخارف وله غطاء شبه مقبى ولقد عثرنا على بعض الأمثلة لتوابيت أفضل صنعا داخل المدافن الملكية بما فيها المجموعتين المرمريتين للملك "زوسر" والفرعون "سخم خت"، فمن داخل الدهاليز المنقورة في باطن الأرض على الجانب الشرقي لهرم "زوسر" جاء تابوت مرمرى حسن الصنع من كتلة واحدة بالطريقة المعهودة، وله غطاء مقبى أيضا، ويتميز تابوت "سخم خت" بطراز فريد إذ يفتح برفع اللوح الحجري في إحدى طرفيه بدلا من الغطاء التقليدي.

كانت مقابر الملوك والأثرياء إبان الدولة القديمة تحتوي باستمرار توابيتا فاخرة، وتتمثل فخامتها في صلابة مادتها القادرة على مطالبة أنواع الدهر أوفي نوعية زخارفها⁽¹⁾، وصار استخدام التوابيت على هيئة آدمية هو القاعدة في ظل الدولة الحديثة ولكن كانت زخرفتها شديدة التنوع، وكانت في مطلع الأسرة الثامنة عشر بسيطة نسبيا وضخمة، وتصور مومياء مثيرة في الأربطة وتحمل قناعا ورسمت على غطاء التوابيت أشرطة تقلد الأربطة باللون الأبيض في المعتاد وفي خلفيتها تدون النصوص في وقت لاحق إقتربت هذه التوابيت أكثر فأكثر من الشكل الآدمي⁽²⁾.

وتعطينا عظمة مقابر الدولة القديمة وهي الأهرامات الضخمة وحتى أهرامات الدولة الوسطى وأخيرا مقابر الدولة الحديثة المنحوتة في الصخر فكرة عن الأثاث الثمين الذي يتناسب معها لابد أنه كان يوضع فيها، ولحسن الحظ وصلت إلينا مقبرة لم يسبق فتحها

(1) - أ ج سبنسر، المرجع السابق، ص 196.

(2) - روجيه لشتنبرج، المرجع السابق، ص 49.

ونهب كنوزها وهي مقبرة توت عنخ آمون، التابوت وزنه ما يقارب 152 كغ من الذهب الخالص (1).

صنفت المقابر عند قدماء المصريين إلى أربعة أنواع رئيسية حسب تطورها وتسلسلها الزمني، أولها الحفرة منذ العصر العتيق إلى عصر ما قبل الأسرات ليأتي النوع الثاني من المقابر وهو المصطبة والتي تطورت في عصر الدولة القديمة تدريجيا إلى نوع ثالث من المقابر وهو الهرم؛ ونظرا لكثرة اللصوص حول هذا المدفن لما يحتويه من أثاث جنائزي ومقتنيات ثمينة رأى قدماء المصريين تغيير هذا النوع من المقابر إلى نوع رابع بعيد عن أنظار اللصوص فقد شيدوا هذا النوع في الجبال الصخرية و هو ما يسمى المقابر الصخرية؛ كل هذه الأنواع من المدافن سوف أتطرق إليها في ما يلي وذلك بإعطاء نظرة شاملة وإبراز مدى تأثير المعتقد الأوزيري على تطور المدافن الجنائزية في الفترة ما بين العصر العتيق إلى غاية عصر الدولة الحديثة.

(1) - بهاء الدين إبراهيم، الشرطة والأمن الداخلي في مصر القديمة، هيئة الآثار، مصر، 1986م، ص 182.

II - مقابر عصر ما قبل الأسرات (العصر العتيق) (3200-2780 ق م):

إمتد هذا العصر من عام 3200 إلى حوالي عام 2780 ق.م، وحكمت خلاله أسرتان حكما إستبداديا مطلقا يقوم على مفهوم الحق الإلهي، فقد كان الملك تجسيدا للإله الأعلى "حورس"، وكان الملك يدعى أيضا بإسم "حورس" خلال حياته، ثم يسلم الإسم لولي عهده عند مماته؛ فقد كانت في تلك الفترة سيادة معتقد ديني عميق التأثير في المجتمع المصري منذ عصر ما قبل الأسرات يتعلق بحياة ما بعد الموت وبأن تلك الحياة تشبه إلى حد بعيد الحياة الأولى، فبعد تنازل "أوزيريس" عن عرش مصر لابنه "حورس" كان من الطبيعي أن يبدأ الصراع من جديد بين "ست" و"حور" على العرش مرة ثانية فنقلت قضية النزاع إلى محكمة الآلهة التي كان يرأسها "رع" وبعد الحوار في المحكمة وبوجود الأدلة ضد "ست" أصدر الآلهة حكمهم إلى جانب الحق فأل ملك مصر إلى وارثه الشرعي "حور" ومنذ هذه اللحظة أصبح كل ملك يحكم مصر يدعى "حور"، أما الملك المتوفي فكان يدعى "أوزيريس"⁽¹⁾، فاحتوت مدافن المصريين في المستويات الأثرية العائدة إلى الألف الرابع قبل الميلاد سواء في الجنوب أو الشمال على هدايا جنائزية تتضمن أدوات ووسائل زينة وطعام وما إليها⁽²⁾.

في أواخر العصر الحجري كان المتوفي يدفن في حفرة ببيضاوية الشكل حيث يتخذ جسده وضع الجنين وتكون رأسه في اتجاه الجنوب، أي في إتجاه مجموعة نجوم أوريون (تحدثت عليا سابقا)، أما في الشمال في الدلتا كان المتوفي يرقد على جنبه الأيمن ووجهه متجه نحو الشرق، بينما في الجنوب في الصعيد كان المتوفي يرقد على جنبه الأيسر ووجهه متجه نحو الغرب؛ وكان المصري القديم يدفن مع الميت الأدوات التي كان يستخدمها

(*) - للمزيد حول تاريخ الأسرات انظر: احمد فخري، مصر الفرعونية (موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام 332 قبل الميلاد)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2012م.

(1) - سليم حسن، المرجع السابق، ص 214.

(2) - فراس السواح، موسوعة المعتقدات والاديان، المرجع السابق، ص 19.

في حياته اليومية، وغالبا ما يوضع في قم الميت حزمة من القمح والشعير الذي كان هدفه في تلك المقابر هو الأصل في فكرة تقديم القرابين إلى الـ"كا"، أما وضع الجنين الذي كانت تتخذ أجسام المتوفين في ذلك العصر العتيق فيعتبر دليلا على وجود فكرة البعث بعد الموت لدى سكان تلك الحضارة فالموت في نظر المصري القديم ما هو إلا ميلاد جديد يستعد له المتوفي بأن يرقد في وضع الجنين في رحم أمه التي إعتبرها الأرض⁽¹⁾.

وتحتوي المنطقة الواقعة بين نقادة وبلاص ما بين الصحراء والوادي على العديد من البقايا الأثرية - مقابر على وجه الخصوص - والتي تعود إلى حقبة زمنية متعددة كما أنها منطقة ثرية بالأطلال التي تعود إلى عصر ما قبل الأسرات؛ في عامي 1894 و1889م إكتشف بتري وشخص آخر يدعى كوبيل منطقتين ومقبرتين تعودان إلى عصر ما قبل الأسرات، ولقد فطنا على الفور إلى الأهمية التاريخية والأثرية لهذه المناطق، وفي عام 1897م قام جاك دي جورجيان بحفر مقبرتين ملكيتين في أحد الأماكن التي تقع على بعد حوالي 3 كم شمال غرب نقادة، ومن بين ما عثر عليه كذلك مصطبة كبيرة الحجم كانت تضم حجرتين محفورتين في الصخر يعلوهما بناء من الطوب اللبن، وبها نتوءات ودخلات كانت هذه المصاطب تحتوي على خزف وأواني ذات فوهات سوداء وحمراء اللون، وعليها زخارف بخطوط بيضاء تعود لعصر ما قبل الأسرات⁽²⁾.

(1)-لوسي لامي، المرجع السابق، ص91.

(2)-كارل ريودر، التاريخ المصور لمصر القديمة، تر: إبتسام محمد عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 2009م، ص24.

1-الحفرة:

منذ عصر حضارة البداري بدأ الإنسان يدفن موتاه بعيدا عن المساكن، وكانت مقابر الأفراد تتكون من حفرات بسيطة، بيضوية أو مستديرة الشكل توضع فيه الجثة مثنية في داخل قطعة من النسيج أو الجلد على شكل القرفصاء يتجه الرأس نحو الغرب وهي الجهة التي كان يعتقد المصريين القدماء أنها مقر عالم الأرواح في تلك الفترة، واستمرت هذه الطريقة في مرحلة العمرة وأصبحت الحفرات البيضوية الشكل مستطيلة وعميقة، وفي المرحلة الأخيرة من عصر ما قبل الأسرات إستمر قدماء المصريين في دفن موتاهم في حفرة بسيطة، غير أن المقبرة بدأت تتطور تدريجيا لدى أصحاب الجاه والسلطان، سواء من ناحية طريقة بناءها أو شكلها أو محتوياتها، ومنذ تلك اللحظة بدأ تشييد مقابر أكثر عظمة وأعظم روعة، فأخذ عمقها يزداد حتى وصل إلى الطبقات الصخرية أسفل الرمال، وبدأ تقسيم المقبرة إلى أقسام وإكثار الأثاث الجنائزي؛ وتمثل مقبرة (هيراكنبوليس) الذروة في فن بناء مقابر عصر ما قبل الأسرات، فجدرانها مكسوة بطبقة من الصلصال تظهر رسوما ملونة، وكان تطورها نتيجة للحاجة إلى ضرورة إقامة مقابر لها صفة الدوام وفي الوقت نفسه بعيدة عن أيدي اللصوص لما تحتويه من مقتنيات وأثاث جنائزي، فإننا نلمس هذا التطور في المقابر الشعبية في حلوان والتي ترجع إلى الأسرتين الأولى والثانية.⁽¹⁾

لم تكن المقابر في هذا العصر سوى حفر بسيطة إما بيضاوية أو مستديرة كان عمقها لا يتجاوز المترين عادة على أنها كانت واسعة أو ضيقة حسب مقدرة الشخص ورغبته، فمنها ما حفر حفرا مستطيلا وبلغ طوله أربعة أمتار وعرضه المترين وكانت تهال الرمال

(1)-مصطفى عام، تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعوني)، المجلد الاول، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص74-75.

على الجثة فتختلط بها ولم تنشأ على هذه الحفر أبنية أو شواهد، وكانت تغطي الجثث بملاط من الطين ثم تهال عليها الرمال أو كانت تحاط المقبرة ببناء بسيط من اللبن⁽¹⁾.



الدفن على هيئة القرفصاء. أنظر: اوكيل صبيحة، المرجع السابق، ص223. والحفرة البسيطة هي أقدم طراز عرفته مصر وهو النمط المميز لعصر ما قبل الأسرات وقد إستمر لما بعد هذا العصر عند الناس الفقراء لبساطته وفي نهاية تلك الفترة ظهرت المقابر ذات الأبنية السفلية المتعددة الغرف، وتؤلف معابد أبيدوس الملكية مجموعة خاصة يمكن وصفها باعتبارها صورا مكبرة عن الحفرة البسيطة وأكثر تعقيدا منها، حيث قسمت إلى حجرات داخلية مبنية من الخشب والطوب⁽²⁾.

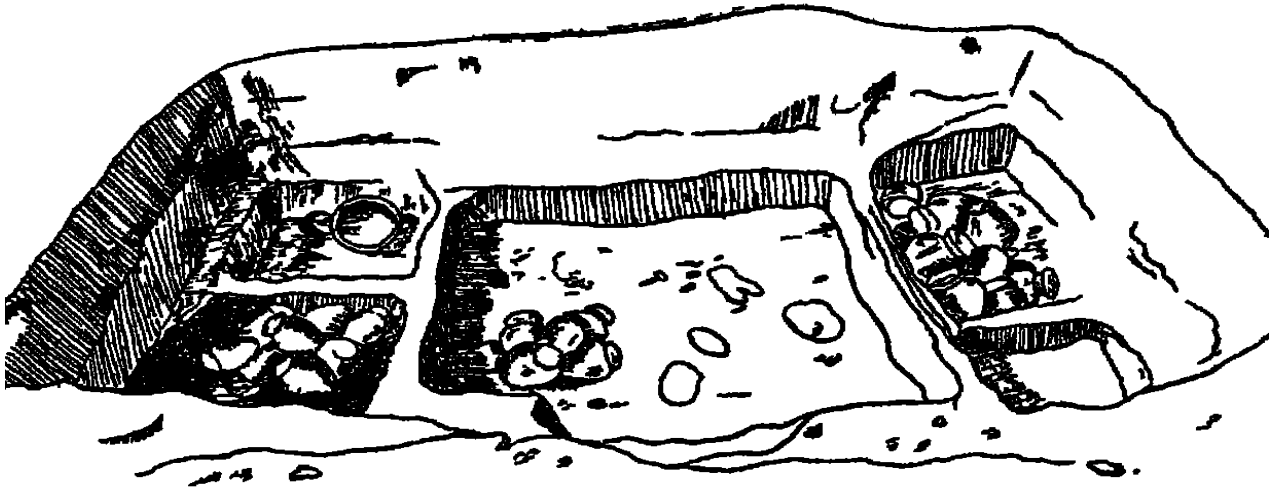
(1) - محرم كمال، المرجع السابق، ص57.

(2) - خزعل الماجدي، الدين المصري، المرجع السابق، ص195.



قبر عبارة عن حفرة بسيطة تحتوي على الأدوات الجنائزية. أنظر: زكي يوسف سعد، **الفن والحضارة في الأسرتين الأولى والثانية** (الحفائر الملكية بجلوان)، دار النيل للطباعة، القاهرة، 1953م، ص 245.

وكانت الحفرة مستطيلة الشكل في عهد جرزة كما أضيفت في عهد ما قبل الأسرات إليها الأبنية حجرات أخرى، ثم تطورت الحفرة من غرفة إلى إثنين يفصل بينهما بحاجز من أعواد النبات تخصص إحداها إلى الأثاث الجنائزي، بينما تبقى الغرفة الأخرى للدفن وقد أخذت المقابر تتغير لدى أصحاب الجاه والميسورين سواء من ناحية الشكل أو طريقة البناء وحتى من حيث محتوياتها وتمثل مقبرة هيلوبوليس النموذج المتطور لمقابر ما قبل الأسرات.



(شكل ٣١) مقبرة من مقابر العصر التيني ، وترى بها الجثة في
الغرفة الوسطى وحولها الجرار التي تتناثر أيضاً في الغرف الجانبية

مقبرة من مقابر عصر الأسرات. أنظر: محرم كمال، المرجع السابق، ص 61.

ومن التطور الذي لحق هذا النموذج من المقابر أن أصبح الميت يحفظ في تابوت صغير من الصلصال أو الفخار أو الخشب⁽¹⁾ هذه الحفرة البسيطة التي يوضع فيها الميت ثم يهال عليه الرديم ثم تسقف المقبرة بالبوص ثم الخشب، ولا شك أن أهل المتوفي كانوا يميزون مقبرته من غيرها بالكومة من الرمال أو الحصى، وهذا الجزء الذي يعلوا سطح الأرض أصبح جزءاً متمماً للمقبرة وخضع لتيار التطور بتطور المعتقد⁽²⁾.

كانت مقابر حضارة حلوان العمري توجد في القرى نفسها أو على مقربة منها أو بعيداً عنها، وقد دفن الموتى على الجانب الأيسر والوجه نحو الغرب والرأس نحو الجنوب، وغطي الجسد بالحصير أو القماش أو الجلد، وقد نظمت بعض المقابر في صفوف منتظمة كما غطي بعضها بواسطة كوم من الحجر، كما توجد مقابر التاسيين مختلطة بمقابر أهل البداري مما دعى بعض الباحثين إلى الاعتقاد بأنهم أقرباء لهم، وكانت المقابر مستطيلة الشكل، وكان الميت يوضع داخل سلة مصنوعة من الأغصان، و تغطي بالحصير أما الجسم فيلف

(1)- صبيحة أوكيل، المرجع السابق، ص 146.

(2)- أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص 96.

بواسطة الجلود أو القماش و وضعت تحت الرأس وسادة من القش أو النخالة أو الجلد، ومن الأمور الجديرة بالإعتبار في مقابر التاسيين أنه قد عثر في المقبرة رقم 3843 على فجوة في الجزء الغربي منها وتسع تلك الفجوة آنية فخارية ويمكن القول أن تلك الفجوة ربما تعتبر تمهيدا معماريا لما ظهر في العصر التاريخي في مصر الفرعونية، ومن وجود مخازن متصلة بحجرة الدفن تخزن ما يحتاجه الميت في العالم الآخر، ولقد كانت المقابر مستقلة عن منازل الأحياء، يوضح ذلك تفوق مجتمع تاسا على مجتمع مرمدة بني سلامة في هذه الناحية (1).

2-المصطبة:

ارتبطت ألوهية الملك بفكرة الخلود المتجلية بصورة واضحة إبتداءا من الأسرة الأولى في بناء المدافن الكبيرة المعروفة بإسم المصطبة، والتي إزداد حجمها بإزدياد أهمية الملك حتى أخذت في النهاية شكل الهرم في الأسرة الثالثة بهرم "زوسر" المدرج ووصلت إلى الذروة في أهرام الجيزة.

تعتبر المصطبة أقدم قبر ضخم بناه قدماء المصريين حيث كان يشبه الهرم الناقص، وجوانبه شديدة الإنحدار وهو ناتج عن كومة الدفن (الحفرة)، حيث أحيطت بجدار كان يصنع من الأحجار الخشنة ليتطور ويصنع من الأحجار المنحوتة والمرصوفة بعناية وإتقان فصارت المصطبة فيما بعد منحدرية بعض الشيء، وفي الجانب الشرقي للبناء الخارجي من المصطبة كانت توجد حجرة مستطيلة الشكل تسمى (مزار) حيث كان يقدم فيها القرбан للمتوفي والاحتفالات الخاصة به، لأن المتوفي ورغم بعثه من جديد لم يكن باستطاعته أن يساعد نفسه من غير مساعدة أقاربه، حيث كانت جميع تلك الإحتفالات الجنائزية ترجع في معظم طقوسها إلى العقيدة الأوزيرية وذلك أن المذهب الشمسي لم يتسع ويأخذ مكانة مثل

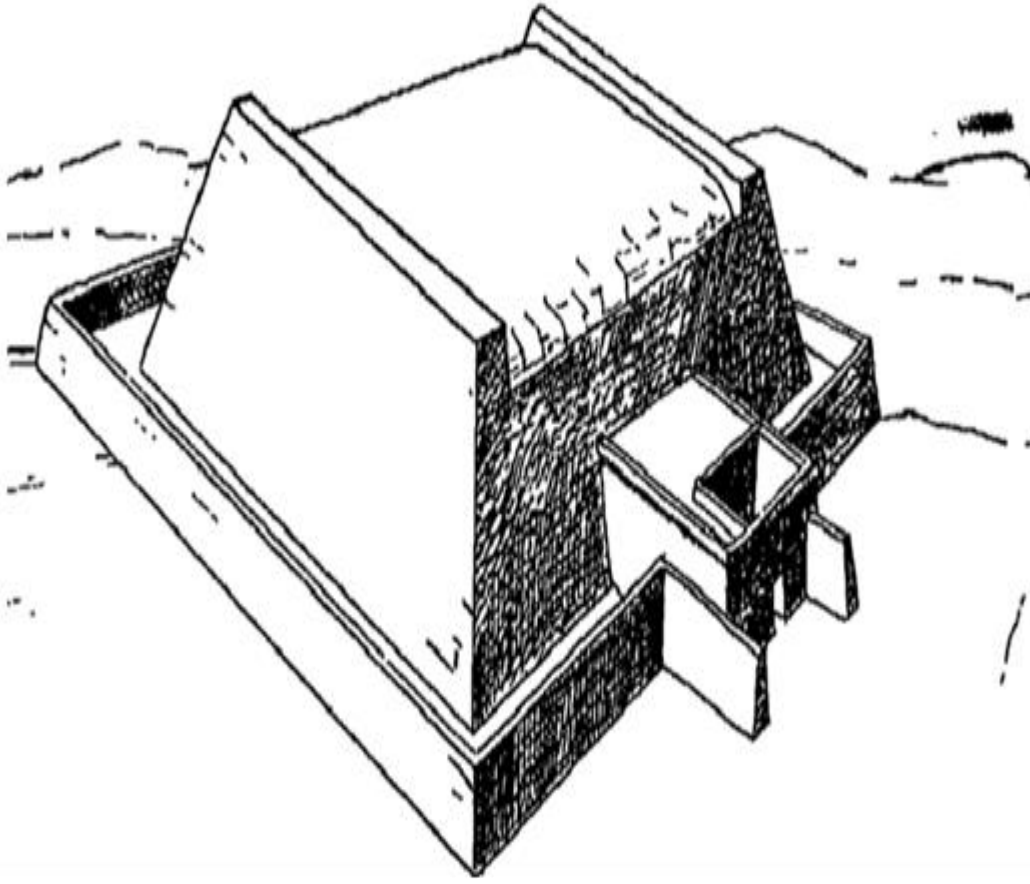
(1) - أحمد أمين سليم، العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر والشرق الأدنى القديم، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000م، ص 181-182.

التي صار عليها المذهب الأوزيري فكان من الطبيعي أن يوضع المتوفي في حماية "أوزيريس" بصفته ابن "جب" إله الأرض (1).

كانت المدافن في عصر الأسرتين الأولى والثانية في بداية الأمر تتكون من حفرة كبيرة مستطيلة نقرت في الصخر، لا يزيد عمقها عن أربعة أمتار عن مستوى سطح الأرض، شيدت فيها مجموعة من الحجرات من الطوب اللبن وسقفت بألواح الخشب وقد خصصت الغرفة الوسطى والكبرى للدفن، وكانت تبطن جدرانها أحياناً بألواح خشبية، أما الحجرات الصغيرة الجانبية فقد خصصت للأثاث الجنائزي ثم تملأ الحفرة بالترديم، ويقام فوقها المبنى من الحجر الذي إصطلح على تسميته المصطبة، وقد أطلق عليها بهذا الاسم بواسطة العمال المصريين الأوائل الذين عملوا مع الأثري الفرنسي "مارييت" والذين وجدوا تشابهاً بين تلك الأبنية وأماكن الجلوس (المصاطب) التي صنعت عادة من الطوب اللبن، والموجودة أمام منازل الفلاحين (2).

(1)- هنري برستد، المرجع السابق، ص 68.

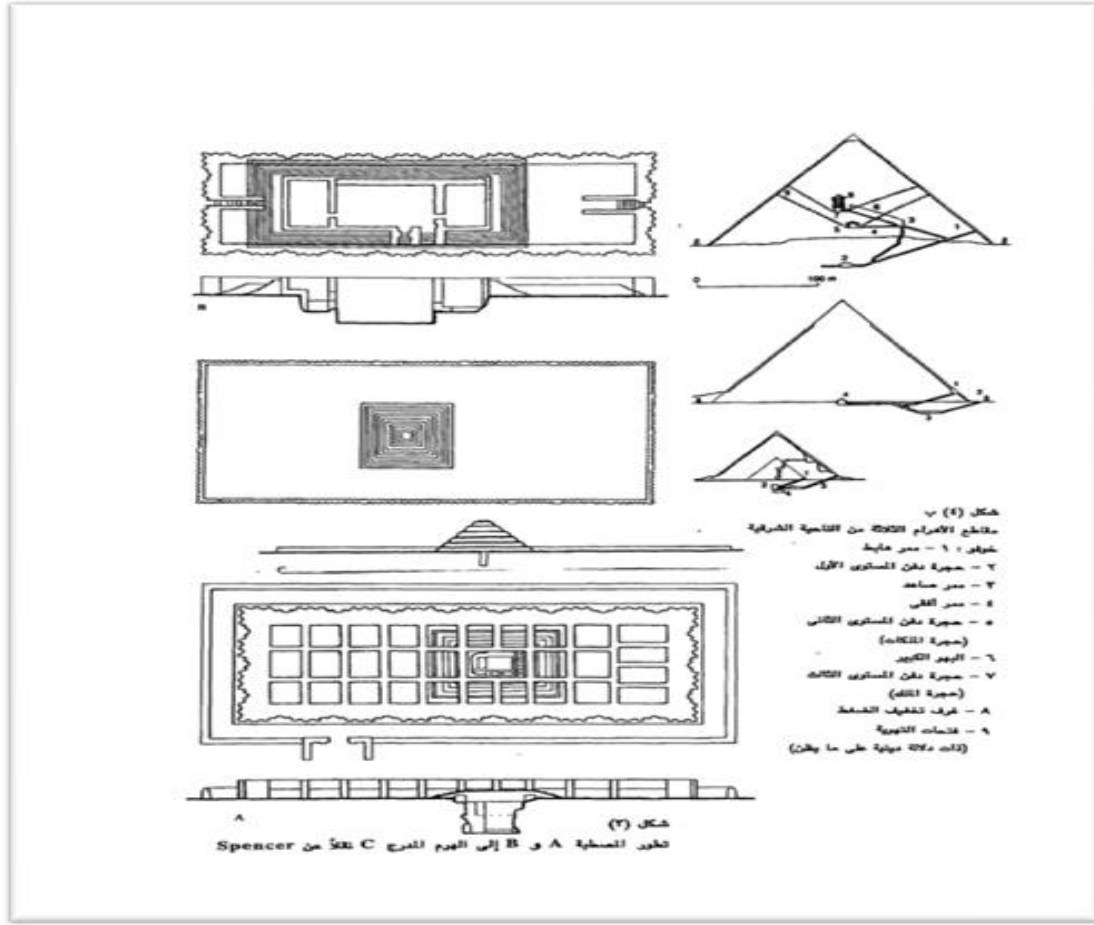
(2)- سيد توفيق، معالم تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1990م، ص 53.



رسم تخطيطي لشكل المصطبة. أنظر: أحمد فخري، المرجع السابق، ص 220.

وبنيت المصطبة بصورة منفردة على منطقة متنوعة التضاريس لا سيما خلال فترة المملكة القديمة إلا أنها وجدت أيضا خلال فترات المملكتين الوسطى والحديثة، والطبقة العليا ذات تصميم مستطيل الشكل وجدران خارجية منحنية بعض الشيء بنيت فوق حجرة الدفن حيث يتم الدخول إليها عبر نفق عمودي أو سلالمة، وكانت المصاطب المبكرة ذات طبقات عليا صلبة إلا أنها ضمت فيها بعد بمجموعة كاملة من الفرق وبنيت المصاطب التي كانت غالبا تتخذ قبورا لحاشية الملك في شوارع منتظمة حول هرم الملك الحاكم⁽¹⁾.

(1) - حسين فهد حماد، موسوعة الآثار التاريخية، دار أسامة للنشر، الأردن، 2003م، ص 578.



مراحل تطور المصطبة إلى هرم مدرج. أنظر: روجيه ليشنتبرج وفرانسوا دونان،

المرجع السابق، ص 21.

وتتكون المصطبة من جزأين مستقلين: حجرة الدفن والمقصورة؛ تقع حجرة الدفن عند قاع البئر وتحتوي على تابوت من الحجر وبعض الأثاث الجنائزي مما لا يستغني عنه الميت في حياته الثانية في العالم السفلي وتبنى جدران هذه الحجرة بعد أن يدفن فيها الميت ويملاً البئر بالتراب والحجارة، ويتكون الجزء المبني من المصطبة وهو الظاهر فوق سطح الأرض من كوم من مواد البناء يحاط بجائط من الحجارة، وكانت المصطبة عادة على هيئة متوازي مستطيلات ذي جدران مائلة قليلاً إلى الداخل، ويضاف إليها من الخارج مقصورة صغيرة عند الجهة الشرقية حيث تقام الطقوس الجنائزية وتحتوي على حجرة بها باب وهمي، لتصبح هذه المقصورة جزءاً من المصطبة نفسها وبُنيت فيها حجرات وممرات وكان بوسع

الأحياء دخول هذه المقصورة في أيام معينة ليحضروا الطعام والشراب ويحرقوا البخور تكريماً للميت، وقد إهتم قدماء المصريين بزخرفة هذه المقاصير بنقوش ومناظر تمثل حياتهم وأعمالهم على الأرض، فتنقل كل هذه الأعمال بقوة السحر إلى حياته الثانية وبهذا تعيد إليه حياة مشابهة في العالم الآخر، وقد كرسوا جزءاً هاماً من هذه النقوش إلى الأطعمة فتتضمن مناظر الولائم ومواكب أملاكه الزراعية وصيغ جنائزية تضمن للمتوفي حياة أخروية خالدة⁽¹⁾.

خلال حكم الأسرة الأولى كانت المدافن الملكية عبارة عن بنية محفورة في الأرض الصخرية الصحراوية، ومقسمة من الداخل إلى عدد من الغرف بواسطة جدران من الآجر؛ أكبر هذه الغرف مخصصة لجثمان صاحب المدفن، أما بقية الغرف فهي مخصصة للهدايا الجنائزية المرافقة له، وفوق هذه البنية ترتفع بنية أخرى على شكل مصطبة مستطيلة تشبه بيوت تلك الفترة ومزينة من الخارج، ويحيط بالبناء سور، وقد يوضع قربه في غرفة خاصة قارب خشبي ينتظر الميت لكي ينقله في رحلته إلى العالم الآخر، أما خلال حكم الأسرة الثانية جرى توسيع وتطوير المقابر المصطبية لتصبح أشبه بالقصر الملكي؛ فهناك قاعة إستقبال وغرف للمعيشة وحمام ومرحاض إضافة إلى غرف النوم الرئيسية حيث يضطجع فيها سيد القصر الملك المتوفي، وتتسع بعض هذه المقابر الملكية لتستوعب خارج حدود السور عدداً من المقابر التي تنتظم على طول أضلع المصطبة الأربعة حيث تحتوي هذه المقابر على جثث لرجال ونساء وحرفيين وصناع من حاشية الملك المتوفي لكي يصحبهم إلى العالم الآخر لخدمته⁽²⁾.

أما مقابر النبلاء فكانت مثل مقابر الملوك لكن أصغر منها وأكثر تواضعاً، بينما مقابر العامة فقد توسعت وتحولت من مجرد حفرة إلى غرفة صغيرة يوضع فيها المتوفي

(1)- نخبة من العلماء، معجم الحضارة المصرية، تر: امين سلامة، القاهرة، 1996م، ص391.

(2)- روجيه ليشنتنبرج و فرانسوا دونان، المرجع السابق، ص21.

داخل تابوت خشبي، وتلبس جدرانها الداخلية بالآجر، بينما تتوزع الهدايا الجنائزية على أرضية الغرفة (1).

وكانت جدران المصطبة من كل نواحيها محلاة بكوى على هيئة أبواب أطلق عليها الأبواب الوهمية أو الأبواب الكاذبة حيث كانت هذه الأبواب من الجهة الغربية لخروج الروح لعالم الموتى، وقد إنحصر وضعها في الجهة الشرقية منذ الأسرة الرابعة.

أ-مصطبة رع حوتب:

ومن مصاطب بداية الأسرات نذكر مصطبة نقادة التي تنتمي إلى المصاطب ذات المشكوات حيث تحلي سطوح جدرانها الخارجية 38 مشكاة متماثلة على أبعاد منتظمة، كما كشف علماء الآثار على كثير من مصاطب تتخلل سطوحها الخارجية مشكوات عديدة ويغطيها ملاط من الطين، ثم طلاء من لون أبيض تحليه رسوم هندسية بألوان مختلفة وأغلب المصاطب توجد في أبيدوس وسقارة مثل مصطبة "رع حوتب" ومصطبة "تي" في أبو رواش ودهشور (2).

ب-مصطبة حم كا:

اكتشفت في سقارة مقبرة لرئيس وزراء الملك "ودمو" من ملوك الأسرة الأولى يدعى "حم كا" وهي عبارة عن مصطبة تحتوي على مبنى علوي مؤلف من 46 حجرة خاصة بكل الأدوات المأتمية من مأكولات وأسلحة وأواني وكل ما يحتاج إليه المتوفي في حياته الآخرة، وكانت جدران القبر الخارجية مزينة بأبواب وهمية حيث كان المصري يعتقد أن لكل من محتويات هذه الحجرات قرين أو روح مادية "كا" ترشدها الحجرات إلى المكان الذي وضعت فيه الجثة أي حجرة الدفن لتنظم إليها بعد الموت ليحيا المتوفي حياة ثانية في قبره (3).

(1)-فراس السواح، موسوعة تاريخ الاديان، المرجع السابق، ص21-22.

(2)- صبيحة أوكيل، المرجع السابق، ص 146.

(3)-سليم حسن، مصر القديمة (في مدينة مصر وثقافتها في الدولة القديمة والعهد الاهناسي)، ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992م، ص 282-283.

وقد قام عالما الآثار أميليف وبترى petrie في أبيدوس أواخر القرن الماضي بالحفر في مقابر كثيرة من الآثار المهمة تحمل أسماء ملوك الأسرة الأولى كان الاعتقاد السائد حتى عام 1921م أن مقابر أولئك الملوك كانت هناك، ولكن حدث بعد ذلك أن عثر الأثريون على أسماء أولئك الملوك أيضا في مقابر طرخان جنوب سقارة، ووجدت عدد من مقابر الأسرة الأولى هناك من بينها مقابر بعض كبار الموظفين "حم كا" (1).

وكانت المصطبة تضم بئرا عموديا يقود إلى قبو يوضع فيه الميت وسرداب تحفظ فيه تماثيل الميت وغرفة العبادة لوضع الهدايا وهي عبارة عن مجموعة بنائية تتألف من خمسين حجرة إكتشف فيها العديد من الأثاث الجنائزي (2).

ج-مصطبة جر Dger:

من نماذج مقابر عصر الأسرات هناك مقبرة الملك "جر" (Djer) من الأسرة الأولى تعرف بمقبرة الإله "أوزيريس" والإله الذي يرتبط بهذا المكان هو الإله "خنطي أمنتيو" الذي يتخذ شكل ابن آوى أي (المقدم على الغربيين)، ومع نهاية الدولة القديمة أخذ الإله "أوزيريس" هذا الدور والذي عبد في مدينة "أبيدوس" المكان المقدس طوال التاريخ المصري القديم، وأصبح الإله "أوزيريس خنطي أمنتيو" (Osiris-Khenty Amentiu) أي "أوزيريس المقدم على الغربيين" (3).

يتكون المبنى العلوي من حجرة مستطيلة من الطوب اللبن التي تضبط بسقف من القوائم الخشبية والبعض من الحصير ثم كسيت بالطين ووضعت القوائم الخشبية بطول الجدارين الرئيسيين الداخليين ربما لتشييد تكسية خشبية واستبدلت هذه الغرفة البسيطة مباشرة بغرفة أخرى مربعة الشكل عميقة داخل حفرة كبيرة مكسوة من الخشب ومثبتة في جدران فاصلة من الطوب (4).

(1) -أحمد فخري، مصر الفرعونية -موجز تاريخ مصر من أقدم العصور إلى عام 332ق.م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2012م، ص64.

(2) -برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص 148.

(3) - كاشا شباكوفسكا، المرجع السابق، ص309.

(4) -إسكندر بدوي، تاريخ العمارة، المرجع السابق، ص97.

III-مقابر عصر الدولة القديمة(2690-2180 ق م):

كان الاعتقاد بحياة ما بعد الموت عند قدماء المصريين في هذه الفترة المبكرة لم يكن يعني أن جميع أرواح الناس سوف تخلد خلود الآلهة في العالم السماوي، أوفي جنة لا أألم فيها ولا مرض ولا شقاء؛ لأن مثل هذا الخلود كان وقفا على الفرعون وحده باعتباره إلهًا وإنسانًا في آن واحد وعلى من يختاره الفرعون بنفسه لكي يخصه بخلود مماثل لخلوده، أما بقية شرائح الشعب فإن حياة ما بعد الموت بالنسبة إليهم لم تكن إلا استمرارًا شبحيًا للحياة الأرضية يغنيها أو يفقرها مراعاة طقوس الدفن وعناية أهل الميت بروحه بعد الموت، وهذا ما نستدل عليه من مدافن هذه الحقبة وهي حقبة المملكة القديمة التي إمتدت من حوالي عام 3000ق،م إلى حوالي عام 2180ق.م⁽¹⁾.

كان مفهوم العالم الآخر في متون الأهرام أنه لم يكن العالم السفلي الذي يوجد تحت الأرض ولكنه بمثابة مرحلة أو منطقة إنتقالية ما بين العالم السفلي وعالم السماء، أو المنطقة التي يخرج منها المتوفي إلى السماء، وقد وصف العالم الآخر بالمنطقة التي تقع في بداية الجزء الشرقي من السماء حيث تشرق الشمس والنجوم من الأفق الشرقي، وقد أشارت متون الأهرام إلى العالم السفلي وعلاقته بالإله "أوزيريس" بأن العالم السفلي عالم مظلم ومحبط وليس هناك سوى الرب "أوزيريس" رب الموتى وهو مكان ليس بالضرورة أن ينزل رب الشمس فيه وليس بالضرورة أن يعيش هناك وليس بالضرورة كذلك أن يمر من خلاله، وهذا المكان ليس عقبة في الصعود إلى السماء.

كانت متون الأهرام واضحة وقاطعة بالنسبة لتوضيح مدى أضرار أو مساوئ العالم السفلي بالنسبة للمتوفي، بالإضافة إلى الجوانب السلبية التي تنتاب الإله "أوزيريس" بصفته إله العالم الآخر، فقد وصف في فقرات متون الأهرام بأنه يكون في العاصفة الترابية واشتمزازه في الأرض أي العالم السفلي، وأنه لن يدخل في "جب" (رب الأرض) حتى لا يفنى

(1)-فراس السواح، موسوعة المعتقدات والأديان، ص24.

هناك وحتى لا ينام في منزله على الأرض، حيث يقول النص: >> أنه أوزير ونيس في العاصفة الترابية كرهه هو الأرض، لن يدخل ونيس في جب (في الأرض) حتى لا يفنى وحتى لا ينام في قصره على الأرض عظامه ستقوى ومرضه سيزول<< .

أرادت متون الأهرام إعطاء وضعية خاصة وإجابيه مميزة للإله "أوزيريس" فقد وصفت الأرض بأنها هي ما يكرهها، ولكن له جانب إيجابي آخر وهو أنه كان يسمى بسيد أو رب السماء الليلية والتي هي مكان للموتى الصالحين الذين كانوا هناك في صورة نجوم متألئة في السماء لذا سمي "أوزيريس" برب النجوم أيضا التي توجد في السماء كما كان يجسد العالم الآخر للصالحين هناك⁽¹⁾.

1- مصاطب الدولة القديمة:

تكونت المصطبة في الأسرة الرابعة من جزئين كالعادة فالجزء الذي يعلو سطح الأرض هو عبارة عن مستطيل يخلو من المشكوات، وتميل جوانبه إلى الداخل كلما علت، وكانت الطقوس الدينية تؤدي في مبنى من اللبن، وقد يحتوي على ردهة وغرفة مخصصة للقربين، حدث تطور للمصاطب في الدولة القديمة حيث كان الباب الوهمي خاليا من كل نقش وتطور الأمر في مصاطب الملوك لينقش عليه اسم المتوفي، بعد ذلك نقشت عليه صلوات دينية وتضرعات للمتوفي وبعد ذلك رسم عليه المتوفي وزوجته وبعض أفراد أسرته وخاصة الإبن الأكبر الذي يلعب دورا هاما في تقديم القرابين لوالده، وفي النهاية كان يرسم في الجزء الأعلى من الباب الوهمي المتوفي وحده وأمامه مائدة قربان صور عليها كل ما لذا وطاب من أنواع المأكولات والشراب، وكان الباب الوهمي قبل عصر الدولة القديمة يتواجد في الجهة الغربية أي الجهة المقابلة للصحراء وأحيانا من كل الجهات إلا جهة الوادي، وانحصر وضعها في الجهة الشرقية في عصر الدولة القديمة، وتطور فيما بعد القبر ليضاف خلف الباب الوهمي بئر يؤدي إلى حجرة الدفن، كان الجزء العلوي مبني بالأحجار إلى أن يصل

(1)- خالد أنور عبد ربه، المرجع السابق، ص 7-9.

إلى الصخر فينحت فيه العمق المطلوب وتحت في أحد جوانبه حجرة الدفن، وكانت حجرة الدفن حسب مقدرة المتوفي فكانت أحيانا تبلغ 6 إلى 7 أمتار، فالمتوفي يدفن إما على رقعة الحجر مباشرة أوفي تابوت من الحجر الجيري حيث يوضع حوله كل الأثاث المأتمى الذي ظن أنه يحتاجه في آخرته،⁽¹⁾ وفي الزاوية الجنوبية الشرقية من غرفة الدفن حفرة في شكل صندوق كانت تحفظ فيها أحشاء الميت، وكان مدخل غرفة التابوت يسد بعد الدفن بصفوف من أحجار يوضع في أعلاها من الأمام في بعض مقابر الملوك رأس بحجم طبيعي من الحجر الجيري يعرف بإسم: الرأس البديل أو الإحتياطي، وفي عهد الملك "خوفو" بنيت مصاطب أفراد الأسر المالكة وكبار رجال الدولة من حول هرم مالكيهم إعتقادا منهم أنهم سيكونون في خدمتهم في الحياة الآخرة كما كانوا في الحياة الدنيا، وقد بنيت المصاطب على شرق الهرم وجنوبه وغربه في صفوف منتظمة تفصلها شوارع توازي قاعدة الهرم وتتعامد عليها⁽²⁾.

أ-مصطبة شبسسكاف(2503-2498ق م):

الملك "شبسسكاف" خليفة الملك "منكاورع" تقع مصطبته جنوب سقارة، بنى قبره على شكل تابوت كبير وهو ما عرف بمصطبة فرعون، وهي مقبرة ملكية على هيئة تابوت كبير مشيد من الحجر وقد ظلت هذه المقبرة فترة كبيرة تنسب إلى الملك "أوناس" حتي ثبت أنها للملك "شبسسكاف" آخر ملوك الأسرة الرابعة وهو الملك الوحيد من ملوك الدولة القديمة الذي لم يشيد مقبرته الملكية على شكل هرم، وهي مصطبة كبيرة كانت مكسوة بغطاء من الحجر الجيري الأملس، وللمصطبة معبد جنائزي في الجانب الشرقي منها وعلى مقربة من مصطبة فرعون توجد بعض المقابر لكهنة هذا الملك وبعض كبار الموظفين⁽³⁾، وتبلغ أبعاد مصطبة

(1)- سليم حسن، مصر القديمة، ج2، المرجع السابق، ص286.

(2)-سمير أديب، أهم المعالم الأثرية في منطقة الجيزة، المرجع السابق، ص98.

(3)- سمير أديب، (موسوعة الحضارة المصرية)، المرجع السابق، ص747-748.

فرعون أو مصطبة "شبسسكاف" 100م × 72متر × 18متر في الإرتفاع وكانت تجري فيها طقوس جنائزية لـ"شبسسكاف"، ولم تشيد هذه المقبرة على قاعدة صخرية بل مسطحة وقاعدتها مستطيلة مثلها مثل باقي المصاطب وتتخذ إتجاه شمال جنوب و تتكون من درجتين مبنيتين من كتل كبيرة من الحجر الجيري الأصفر الفاتح، والكسوة من الحجر الجيري الأبيض الناعم وكانت الطبقة السفلى مكسوة بحجر الجرانيت الوردي⁽¹⁾، ومن مصاطب بداية الأسرات نذكر مصطبة نقادة التي تنتمي إلى نوع المصاطب ذات المشكوات حيث تحلى جدرانها الخارجية بثمان وثلاثين مشكاة متماثلة على أبعاد منتظمة ويقصد ببناء المشكوات أن تكون مداخل عديدة تدخل منها روح صاحب المقبرة وكان القربان يقدم أمام إحدى مشكوات واجهة المصطبة، وفي وسطها غرفة يدفن فيها الميت وتحيط بها حجرات أخرى يضعون فيها الأواني والأدوات، تطورت المصاطب في الإقليم المحيط بالعاصمة ممفيس تطورا سريعا يسمح لها بتطبيق فكرة البئر الرأسية النازلة إلى غرفة الدفن بدلا من السلم، وقد تم هذا التحول على مدى مراحل أو إستخدم فيه سلم مع البئر الجديدة، ومع ما لحق القسم السفلي من المقبرة من تطور أخذ المصريون في تعديل القسم العلوي، حيث تعقد تصميم كوة تقديم القربان لتتحول إلى مقصورة حقيقية مسقفة⁽²⁾.

ب- مصطبة مروكا:

كان مروكا وزيراً وقاضياً وكاهناً في عهد الملك "تيتي" أول ملوك الأسرة السادسة، تقع مقبرته على بعد 200مترا شمال هرم تيتي إكتشفت في منطقة سقارة إذ تتكون من 32 صالة مختلفة الأحجام ويمكن القول أنها مقبرة عائلية إذ أنها لـ"مروكا" وزوجته وإبنه، وقد خص لـ"مروكا" 21 صالة، ونجد بين المناظر الموجودة على جدران هذه المقبرة جميع المناظر التي تميزت بها مقابر الدولة القديمة، والمقبرة توجد بها الحجرة الأولى بجدارها بقايا منظر

(1) - زكريا رجب عبد المجيد، المرجع السابق، ص146.

(2) - خزعل الماجدي، الدين المصري، المرجع السابق، ص 196-197.

لمروركا" وعائلته ومشاهد أخرى والحجرة الثانية مشهد لحاملي القرابين وبقايا رسومات تمثل صاحب المقبرة والحجرة الثالثة لـ"مروركا" وعائلته واقفين، أما الحجرة الرابعة لها أربعة أعمدة ونقوش بارزة تمثل الميت، أما الحجرة الخامسة فتعرف بإسم السرداب يوضع بها تمثال للمتوفي وفي هذه الصالة بئر مؤدي إلى المتوفي، الحجرة السادسة فيها صور الغلال منها العنب وعملية عصره، وتعتبر الحجرة السابعة ذو الستة أعمدة الصالة الرئيسية في المصطبة وبجدرانها مشاهد أخرى وغرفة الدفن مستطيلة الشكل من الحجر الجيري ويشغل التابوت الجزء الغربي من الغرفة وقد نقشت هذه الغرفة كذلك بجميع المناظر⁽¹⁾.

2-أهرام الدولة القديمة:

كان الهدف الديني هو الهدف الأسمى الذي جعل بناء الأهرامات يشيدون هذه العمائر الضخمة، فقد كانت الأهرامات مقابر نشأت وتدرجت من القبور البدائية ذلك أن الملك كان يعتقد كما يعتقد بقية شعبه أنه في كل جسم حي تستقر قرينة "كا" لا تموت حتى إذا لفظ الجسم آخر أنفاسه، وأن هذه القرينة يضمن بقاءها بقاء كاملاً إذا ما كان الجسم آمناً، وكانت وسيلته للبقاء ومقاومة الموت هي الهرم لعلوه وضخامته وشكله وموقعه دون أن ننسى أهم العوامل التي جعلت من الأهرامات باقية إلى يومنا هذا هي المادة التي شيدت منها وهي الحجارة⁽²⁾.

الإعتقاد بالمسؤولية الخلقية في الحياة الآخرة حاضر في أذهان بناء الأهرام، غير أنه كان منحصراً في ذلك الوقت في عرض المتوفي أمام إله الشمس بصفة كونه قاضياً وذلك إستجابة لطلب إنسان قد أخطأ الميت في حقه لا ليحاسب حساباً شاملاً، فكان الإعتقاد القائم أنه إذا لم يطلب الإنسان للمحاكمة بتلك الصفة فإنه من المحتمل ألا يتعرض في الآخرة لأي

(1)- سمير أديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004م، ص ص 726، 728.

(2)- ول ديورنت، المرجع السابق، ص 70.

حساب آخر، وبعد عصر الأهرامات ببضع قرون نجد أن ذلك الاعتقاد قد أخذ يحدد ويعين بحالة أوضح وأشمل مما كان عليه من قبل⁽¹⁾.

وقد كان هرم معبد هليوبوليس "بن بن" المرتبط بعبادة "رع" مدببا في شكله حيث تصوره المصريين القدماء شعاع من أشعة الشمس تحول إلى حجر والذي كان متصلا بالأهرام والمسلات ولعل شكل الهرم المدرج قد نبع من رغبتين أولهما الرغبة في إبراز الطبيعة الإلهية للملك أمام شعبه وذلك بإيجاد مبنى يتجه في خطوطه إلى السماء، وثانيهما إمداد روح الملك بوسيلة رمزية على هيئة سلم صاعد عظيم عندما يرقى إلى الشمس، حيث أقيم الهرم فوق ضريح الملك شامخا برأسه ليواجه إله الشمس في عليائه و يتلقى منه أشعته الذهبية⁽²⁾.

هذا بالإضافة إلى أن الأهرامات كانت تمثل للملك المتوفي مكان التقمص الأسطوري (الأسطورة الأوزيرية)، والبعث والسبيل إلى العالم الآخر، وفي نفس الوقت كانت مقر إقامته هناك وقد ربط المصري القديم فكرة بداية العالم والحياة بفكرة التل الأزلي "بن بن" الذي يرمز إليه الهرم⁽³⁾، وقد سمي الهرم "بيت الأبدية" أو "بيت الحياة" وهذا ما عكسته عقائد المصريين القدماء عن فكرة الخلود و الحياة بعد الموت⁽⁴⁾، كما عرف بـ (P A X r) بمعنى "مكان الخلود" أو (tAS praA) بمعنى "مكان الفرعون"⁽⁵⁾.

(1)-سيد عويس، المرجع السابق، ص57-58.

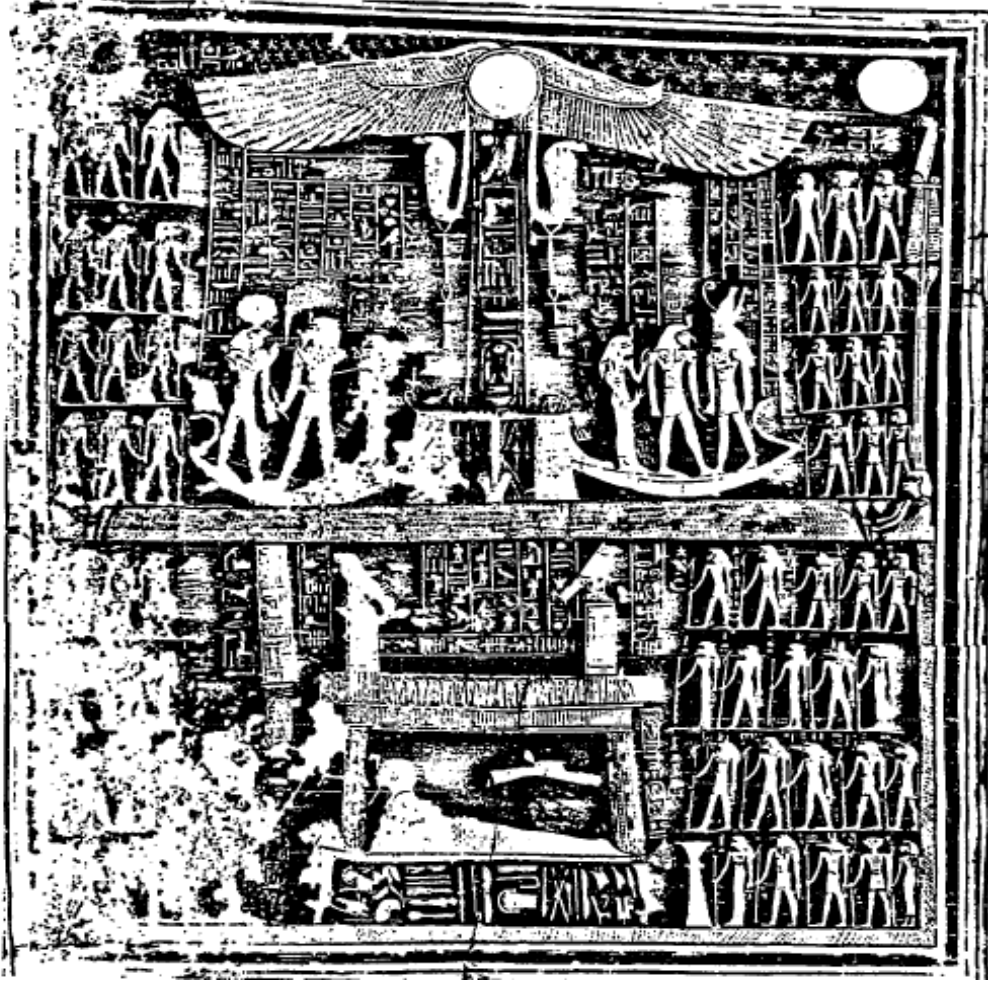
(2)- ثروت عكاشة، (المعجم الموسوعي للمصطلحات الثقافية)، المرجع السابق، ص383..

(3)- زكريا رجب عبد المجيد، المرجع السابق، ص24.

(4) -Richard H Wilkinson, **The complete temples of ancien Egypt**, Thames & Hedson, P115.

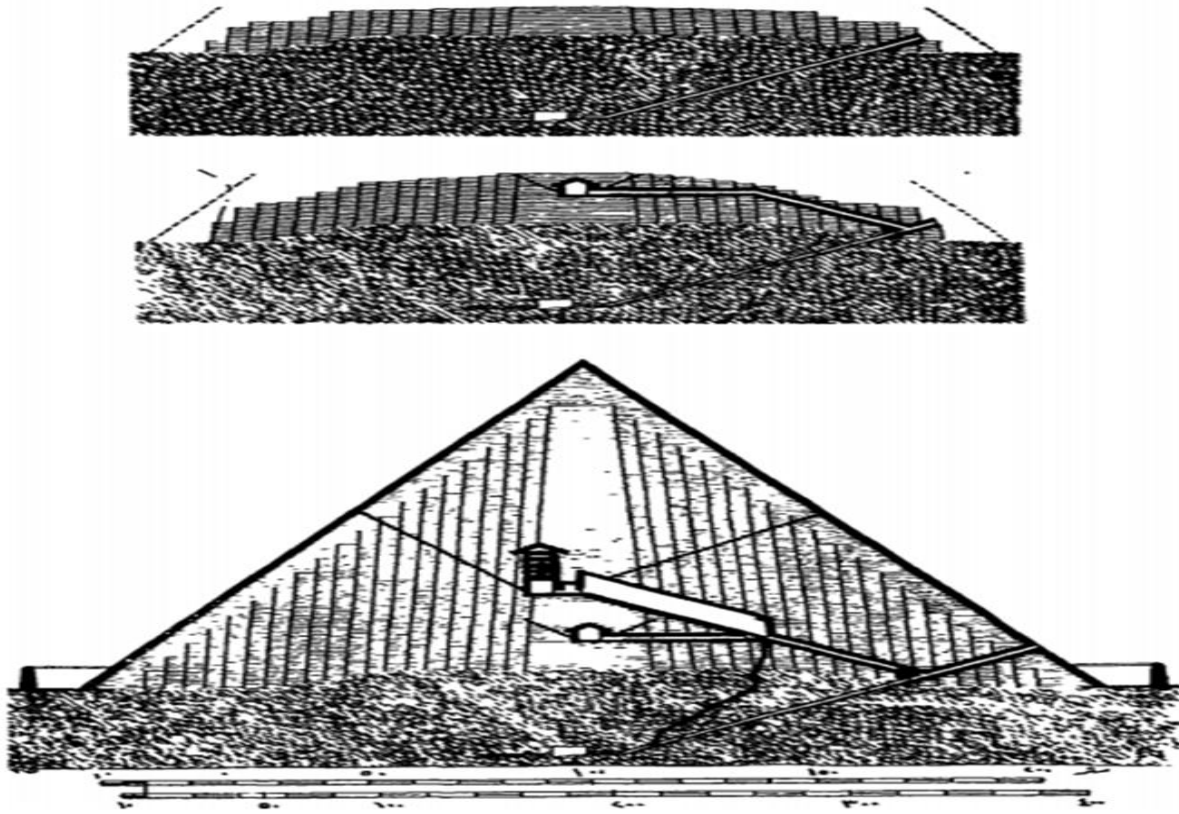
(5)- نزيه سليمان، المقابر الملكية (نبذة عن المنشأ والتطور)، مجلة الحضارة المصرية، العدد الرابع،

2013م، ص37.



مناظر بعث أوزيريس من مقبرة رمسيس الرابع

إختار المصريون في بناء مدافنهم الشكل الهرمي لأنه يضمن بقاءها أكثر من أي شكل هندسي آخر، ويضمن بالتالي خلود أصحابها لأن خلود الروح يرتبط في إعتقاد المصريين بخلود الجسد ماديا.



شكل تخطيط للتغيرات التي حدثت للهرم. أنظر أحمد فخري، المرجع السابق، ص 170

إستعان المصريون القدماء بالطقوس والتعاويذ الدينية، كما لجأوا إلى تزيين جدران مقابرهم بالمشاهد التصويرية ذات الموضوعات المستمدة من الحياة اليومية للمتوفي، إضافة إلى تصوير المظاهر الدنيوية على الجدران الداخلية في الجزء العلوي من المقبرة مثل أعمال الحرث والزرع والصيد واللهو والترف، إضافة إلى الأدعية التي توفر السعادة للميت في حياته الثانية⁽¹⁾، ووضعوا إلى جانب الميت جميع ما يلزمه من حاجيات مادية حتى بدا القبر أشبه بمسكن لا يختلف في شيء عن بيت الإنسان العادي سوى في كونه مسكناً أبدياً.

(1)- عبد العزيز صالح، تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعوني)، المرجع السابق، ص 317.

هذا الخلود المادي لم يقتصر على الملك وحده بل شمل أيضا النبلاء وبعض أفراد الطبقة الحاكمة المقربين من الفرعون، الذين مدوا إلى بناء مقابرهم في جوار قبر الملك وداخل حرمة كي يسهل عليهم الإتصال به في الحياة الأخرى ويضمن لهم البقاء الأبدي⁽¹⁾.

أ-هرم زوسر(2780-2761ق م):

أطلق الملك "زوسر" على هرمه إسم "براخت مر" أي أفق الصعود المنير⁽²⁾، وكان "إيمحوتب" قد أدخل شيئا جديدا عندما قرر تشييد قبر "زوسر" في سقارة على هيئة مصطبة كلها من كتل حجرية ثم أخذ يزيد عليها مصطبة فوق أخرى حتى بلغ عددهم ست مصاطب يصل إرتفاعها الكلي إلى نحو 200 قدم⁽³⁾، وهو الهرم المدرج بسقارة ولم يكتف بذلك بل بنى حول الهرم سورا ضخما بالحجر ما زال جزء كبير منه قائما في مكانه حتى الآن وبني في داخل السور مجموعته من الهياكل والمباني الأخرى⁽⁴⁾.

ويتكون البناء السفلي للهرم من بئر حفر في الصخر عمقها 28 متر طول كل جانب من جوانبها سبعة أمتار، وفي أسفل هذه البئر بنيت حجرة الدفن مستطيلة الشكل من حجر الجرانيت الوردي كما شقوا نفقا يتجه نحو الشمال يزيد طوله قليلا عن 20 متر، حيث يكون مدخل هذا النفق خارج مبنى المصطبة الأولى لكن حجرة الدفن نفسها لا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق فتحة مستديرة في سقف تلك الحجرة وقد كسي من الخارج بألواح من الحجر الجيري الأبيض الممتاز⁽⁵⁾، إستقرت غرفة الدفن التي تحوي المومياء الملكية في أعماق الأرض، وهي محاطة بعدد كبير من الغرف والممرات مكونة نسقا تشكليا معقدا، والتي زينت جدرانها بالنصوص السحرية المساعدة لنيل الخلود في عالم الأبدية⁽⁶⁾، ويتبع الهرم المدرج زوج

(1)-محمود أهمز، في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، 2010م، ص168.

(2)-سيد كريم، لغز الهرم الأكبر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1988م، ص4.

(3)-محمد علي سعد الله، المرجع السابق، ص62.

(4)- طه عبد المطلب إسلام، الملك زوسر ووزيره إيمحوتب والمجموعة الجنائزية، مكتبة الحقيقة، القاهرة، ط1، 2009م، ص9.

(5)- زكريا رجب عبد المجيد، المرجع السابق، ص42.

(6)- إسكندر بدوي، المرجع السابق، ص260.

من المعابد، بنيا إلى شماله وإلى جنوبه خصصا لتقديم القرابين وتأدية طقوس العبادات للروح الملكية الإلهية، بالإضافة إلى ساحة رحبة تكتنفها هياكل لإقامة الإحتفالات والطقوس، ويحيط بالمبنى بأجمعه سور حجري ضخم إرتفاعه عشرة أمتار⁽¹⁾.



Encyclopédie Encarta, Bernard Cox/Bridgeman Art Library, London/New York

هرم "زوسر" المدرج. أنظر: بيتر سنودون، **أربعون هرما من مصر وما يجاورها**، تر: بهاء جاهين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2005م، ص27.

ب-هرم خوفو:

سمي بـ"الهرم الأكبر" بني هذا الهرم في الجيزة، ويبلغ إرتفاعه 146 متر، شيد على مساحة مربعة بطول يصل إلى حوالي 230 متر وقد شيد من الحجر الجيري⁽²⁾، ودامت مدة بنائه عشرون عام، ويعود بنائه إلى الألف الثالث قبل الميلاد وقد إستوجب بنائه حوالي

(1)- زهير صاحب، المرجع السابق، ص130.

(2)- سمير أديب، (تاريخ وحضارة مصر)، المرجع السابق، ص71.

مليونين من الحجارة الكلسية تزن الواحدة منها طنين ونصف، وقد بني على هيئة سلالمة يسميها البعض درجات ويسميها البعض الآخر هياكل (مصاطب)⁽¹⁾.

وقد أحيط بهذا الهرم رصيف من كتل الأحجار الجيرية، ويقع مدخل الهرم في منتصف الجهة الشمالية منه وفي المدماك الثالث عشر منه، ويرتفع نحو 20 متر عن الأرض يؤدي إلى ممر طويل منحدر يصل إلى حجرة الدفن الأصلية، ويعتقد العلماء أن في تصميمه الأصلي كان حجمه أقل مما أصبح عليه ولكن البنائين قرروا أن يزيّدوا من حجمه قبل أن ينتهوا من العمل في حجرة الدفن ولهذا السبب بنو ممرًا صاعدًا طوله 36 متر وارتفاعه يزيد قليلاً على المتر الواحد ويوصل هذا الممر إلى ممر أفقي آخر إلى حجرة الدفن الخاصة بالملك في التصميم المعدل، وفي نقطة تقاطع الممر الصاعد بالممر الأفقي توجد فوهة بئر عمقها 60 متر، وحجرة الدفن الثانية المسماة بحجرة الملكة مبنية كلها بالحجر الجيري .

وفي كل من الحائطين الشمالي والجنوبي نجد فتحة صغيرة لا تزيد عن بضعة سنتيمترات مربعة على إرتفاع متر واحد من أرضية الحجرة توصلان إلى ممرين ضيقين كان من المفروض أن كل منهما يستمر في بناء الهرم بأكمله حتى يصل إلى الخارج، ولكن الفتحتين أصبحتا في الداخل ويسمى هاذان المسلكان مسلكا الهواء، ولكن على الأغلب يعتقد أن لهما هدفا دينيا متصل بروح الملك⁽²⁾.

وهناك مكان رطب مظلم ساكن في أعماق ذلك الصرح لا يهتدي إليه الإنسان إستقرت فيما مضى من الأيام عظام الملك "خوفو" وزوجته ولا يزال تابوت الملك المنحوت من الرخام مستقرا في مكانه ولكنه محطم وفارغ لأن تلك الحجرة على ضخامتها لم تنتج الجثة من أيدي اللصوص كما لم تنتجها جميع لعنات الآلهة، ويقال في أحد الأمثال المصرية المأثورة: "أن العالم كله يرهب الزمان ولكن الزمان نفسه يرهب الأهرام"⁽³⁾.

(1) - هيرودوت، المصدر السابق، ص 250.

(2) - سمير أديب، اهم المعالم في منطقة الجيزة، (د ن)، (د م ن)، 1997م، ص ص 26، 30.

(3) - ويل ديورانت، المرجع السابق، ص 71 - 72.



الهرم الأكبر هرم خوفو. أنظر: بيتر سنودون، المرجع السابق، ص10

ج-هرم منكاوو-رع(2525-2500ق م):

إبن الملك "خفرع" وخامس فراعنة الأسرة الرابعة، شيد "منكاو-رع" ثالث أهرام الجيزة فوق منحدر من منحدرات الهضبة، يبلغ إرتفاعه حوالي 66,50م، ويبلغ طول ضلع قاعدته المربعة حوالي 103,4م، يوجد مدخل الهرم في الواجهة الشمالية على إرتفاع 4م عن سطح الأرض ويتميز هذا المدخل بأن أحجار الكساء الجرانيتي مصقولة بعناية على جانبي المدخل، يؤدي هذا المدخل إلى ممر منحدر يصل طوله إلى 31م، ومن أرضية حجرة الدفن ينحدر بئر طوله 30م قدم مكسو بقطع من الجرانيت، ونجد بعده دهليز يؤدي إلى ممر أفقي مزود بثلاث متاريس حجرية ضخمة⁽¹⁾، وفي إتجاه الغرب نجد حجرة دفن فخمة بسقف وجدران من الجرانيت، تحتوي على تابوت حجري من البازلت زخرفت جوانبه بكوات من

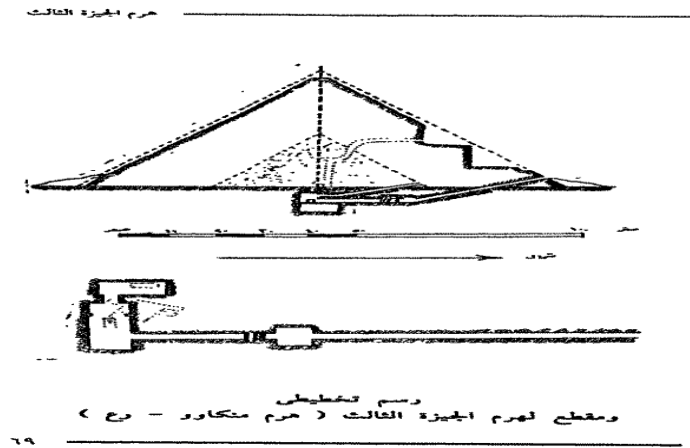
(1)-خالد عزب وأيمن منصور، الأهرامات المصرية أسطورة البناء والواقع، ط1، أطلس للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015م، ص92-93.

الداخل والخارج، عليه زخرفة والتي تتضمن النص التالي: >> أوزيريس ملك مصر العليا ومصر السفلى، منكاو-رع، له الحياة إلى الأبد، المولود من السماء ابن نوت ووريث جب المحبوب منه تمد أمك نوت جناحيها فوقك باسمها سر السماء، لقد جعلتك معبودا بإسمك الإله يا ملك مصر العليا والسفلى، منكاو-رع له الحياة إلى الأبد<<⁽¹⁾ كما زود التابوت برسوم تمثل البوابات، بالإضافة إلى إحتواء قبره على عدد من مجموعات التماثيل المصنوعة من الشست يمثل كل منها "منكاورع" مع رمز لإقليم من الأقاليم وأحد المعبودات المهمة⁽²⁾؛ وقد كان التصميم الأصلي لهذا الهرم أقل حجما مما هو عليه الآن، إذ يوجد مسار يربط بفتحة في الجزء العلوي من الجدار الشمالي لحجرة الدفن ويمتد إلى الأعلى حيث كان المدخل الأصلي للهرم وفي حجرة الدفن من الناحية الغربية نجد ممرا مكسوا بأحجار الجرانيت يتجه غربا نحو سلم يصل إلى حجرة فيها مشكوات في جدرانها، وفي إتجاه الغرب نجد حجرة دفن فخمة بسقف وجدران من الجرانيت⁽³⁾.

(1)- سمير أديب، أهم المعالم الأثرية في منطقة الجيزة، القاهرة، 1997م، ص68. للمزيد أنظر: أحمد فخري، الأهرامات المصرية، المرجع السابق. وأحمد محمد البربري، السماء في الفكر المصري القديم، ط1، الحظري للطباعة، القاهرة، 2004م، ص184.

(2)- أحمد فخري، مصر الفرعونية، المرجع السابق، ص91.

(3)- صبيحة أوكيل، المرجع السابق، ص 152.



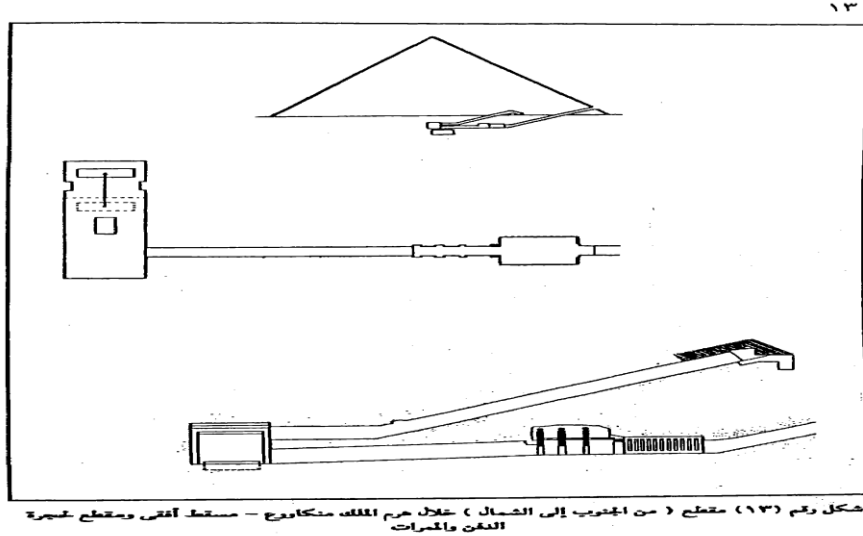
رسم تخطيطي لهرم منكاو-رع: سمير اديب، المرجع السابق، ص 69.

هناك اليوم إجماع على أنه ليس من قبل الصدفة أو البساطة أن يعكف المصريون على نقل 30 مليون طن من الحجارة بعضها لمسافة الألف كيلومتر فالصروح تعتبر الأعظم في تاريخ البشرية وفي عملية طويلة منتظمة لإستغراقها ما لا يقل عن خمسة قرون وعرفت بمصر الأهرام لو لم يكن هناك حافز قوي جدا ومغزى يتعدى كونها مجرد مقابر ملكية ثققل بعد دفن أصحابها فيها، هذه الصروح هي أهرامات الدولة القديمة من الأسرة الثالثة إلى السادسة والتي تبلغ 28 هرما في بقعة صحراوية تمتد من أبورواش في الشمال إلى ميدوم في الجنوب على مسافة 80 كم طولا و 4 كيلومترات عرضا والمعروفة بجبانة ممفيس قد إستهلكت أهرامات الجيزة الثلاثة "خوفو" "خفرع" و"منكاورع" لوحدها 80 بالمئة من هذه الحجارة وإن أهرامات الجيزة منها هرم "منكاورع" متوازية مع نجوم الشمال وتتجه لناعية نجوم الجنوب كما أن جوانبها الأربعة تواجه الجهات الأربع بدقة متناهية من الإصطفاف أي يمثلها اليوم بالنظر إلى طول كل جانب رغم ما يتوفر في عصرنا من تكنولوجيا ومعدات⁽¹⁾.

ترتبط ألوهية الملك بفكرة الخلود المتجلية بصورة واضحة إبتداءً من الأسرة الأولى في بناء المدافن الكبيرة المعروفة اليوم بإسم المصطبة والتي ما انفكت أحجامها تزداد بأهمية

(1)-أنطوان بطرس، آخر عجائب الدنيا السبع لغز الهرم الكبير، القاهرة، 1993م، ص 397-398.

الملك حتى أخذت في النهاية شكل الهرم في الأسرة الثالثة هرم "زوسر" المدرج ووصلت الذروة في أهرام الجيزة، فالمصريون إختاروا في بناء قبورهم بالشكل الهرمي لأنه يضمن بقائه أكثر من أي شكل هندسي آخر، ويضمن بالتالي خلود أصحابها لأن خلود الروح يرتبط في إعتقاد المصريين بخلود الجسد ماديا (1).



مسقط أفقي ومقطع لحجرة الدفن والممرات: خالد عزب وأيمن منصور، الأهرامات المصرية، المرجع السابق، ص 130.

د-هرم الملك أوناس - وناس- ونيس (2341-2311 ق م):

آخر ملوك الأسرة الخامسة، إستمر حكمه حوالي 30 عام طبقا لما جاء في بردية تورين، كان الهرم يحمل إسم " نفرسوت ونيس" أي جميلة أماكن ونيس، تقع المجموعة الهرمية للملك "أوناس" بجبانة سقارة، إلى الجنوب الغربي من هرم الملك زوسر المدرج، يبلغ إرتفاعه حوالي 43م، وقد عرف بإسم قطاع هرم "أوناس" ويتميز هذا الهرم بأنه أول الأهرامات التي سجل على حجراته الداخلية ما يعرف باسم نصوص الأهرامات (2)، يعتقد أن

(1)- محمد أمهز، في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، 2010م، ص168.

(2)-عبد الحليم نور الدين، مواقع ومتاحف الآثار المصرية، القاهرة، 2005م، ص134.

زمن كتابة نصوص متونها يرجع إلى عصور سحيقة، فهي تشير إلى حوادث تاريخية كصرعات ما قبل توحيد الشمال والجنوب وتتحدث عن طقوس تبدو مرتبطة بعصور بدائية تعود إلى ما قبل التاريخ، ويرى الباحثون أن النصوص السحرية والتعاويذ التي تضمن سعادة الميت في حياته الثانية قد تكون وريثة تراث شفهي عتيق قد يعود إلى عصر بداية الأسرات (1)،

وتمتد النقوش الموجودة على حوائط الغرف والممرات الداخلية بلونها الأزرق وهي من الحجر الجيري بإستثناء الحائط الغربي في غرفة الدفن حيث كانت تحمل نقوشا تمثل فصولا طويلة، وهي عبارة عن طقوس متعددة الأغراض بالنسبة للملك وتتحدث عن صعود روح الملك إلى عالم السماء وتتحدث عن الملك في حالة الدفاع في العالم الآخر بالإضافة إلى فقرات خاصة بخلود الملك (2)، أما السقف فهو على شكل حرف V مقلوب، وهو مغطى بالكامل بنقوش على شكل نجوم باللون الأصفر على أرضية باللون الأزرق ليرمز بذلك إلى مصير الروح بعد الموت وهو العودة مرة أخرى إلى حضن الأم السماوية "نوت" (3).

يقع مدخل الهرم في الناحية الشمالية، يحتوي على ممر طوله 14,35م وينتهي بردهة (صالة) ونجد بعد الردهة ممرا أفقيا طوله 17م فيه ثلاث متاريس من الجرانيت ويؤدي هذا الممر الأفقي إلى ردهة سقفها جمالوني مثلث، وفي الجهة الشرقية من هذه الردهة نجد دهليز يؤدي إلى ثلاث فجوات في الجدار، وفي الجهة الغربية دهليز يؤدي إلى حجرة الدفن ذات السقف الجمالوني المثلث، وفي آخر الحجرة نجد تابوت الملك وهو من الجرانيت الأسود مصقول صقلا جيدا، أما جدران غرفة الدفن فهي مكسوة بالمرمر المصقول ومزخرفة وهي

(1)- حسن صابر، متون الأهرام المصرية، المرجع السابق، ص10.

(2)- رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديمة، ج2، دار النهضة، القاهرة، 2001م، ص565-566.

(3)- لوسي لامي، المرجع السابق، ص116-117.

ملونة باللونين الأخضر والأسود، وسطوح جدران حجرة الدفن مغطاة بفصول من نصوص الأهرام منقوشة وملونة باللون الأزرق (1).

وكانت حجرة الدفن في هرم "أوناس" على سبيل المثال مزودة بكاملها بصور النجوم المنقوشة على الجدران الخمسة أطرافها وسقفها بحيث يخيل للمرء أنه يحرق في السماء لا في النجوم المنقوشة على الجدران الخمسة، ويوجد نصوص مزودة برسوم تظهر ثلاث نجوم عمودية على غرار نجوم حزام أريون الثلاث فإن هذه التشكيلة النجمية الثلاثية بالذات تظهر أيضا في المتون المنقوشة على جدران هرم "أوناس" (2)، ومن المناظر الباقية على جدران الطريق الصاعد إلى مزار وهرم الملك "أوناس" والذي كشفت عنه أعمال التنقيب التي قضا بها في سقارة بعض الصور لتلك السفائن وهي تحمل كتلا من العمائد ومن ألوان الجرانيت الأحمر التي لا تزال أصولها قائمة في أطلال المعبد الجنائزي والوادي عند هرم ونيس منذ أن نصبت قبل أربعين قرنا وقد أقام بقية ملوك الأسرة الرابعة وأشرفها مقابرهم في الجيزة وكل هرم ملكي يعتبر نواة للجبانة التي دفنت فيها أسرة الملك والنبلاء وكبار عماله (3).

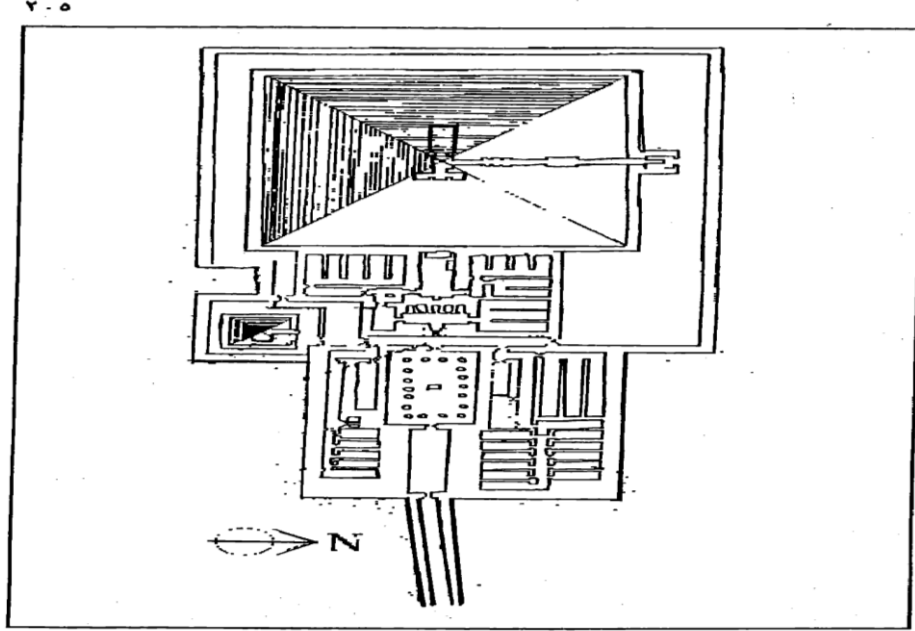
والهرم الذي بناه "أوناس" على بعد مسافة قصيرة من الزاوية الغربية الجنوبية للسور المحيط لمجموعة "زوسر" الهرمية بسقارة ومن المؤسف أن هذا الهرم مخرب تخريبا شديدا ولا يزيد إرتفاعه عن 59'18م ويطغى عليه تماما وجود الهرم المدرج المائل بالقرب منه وكان العالم ماسبيرو هو أول من دخل إلى هذا الهرم في العصور الحديثة، وقد أذهل هذا الكشف الحديث كل المهتمين بالآثار المصرية القديمة فقد كان من المعتقد حتى تلك اللحظة أن جميع الأهرام خالية تماما من النقوش وقد فوجئ ماسبيرو بأن غرفة الدفن بهرم "أوناس"

(1) - أحمد فخري، الأهرامات المصرية، المرجع السابق، ص 261.

(2) - أنطوان بطرس، المرجع السابق، ص 118.

(3) - سليم حسن، أبو الهول (تاريخه في ضوء الكشف الجغرافية)، تر: أحمد محمد البديري، الهيئة العامة للكتاب، مصر، 1999م، ص 28-29.

وجدران الدهليز الداخلي مغطاة بكتابات هيروغليفية وهي ما سميت فيما بعد بمتون الأهرام (1).



مسقط أفقي لهرم أوناس بسقارة، أنظر: خالد عزب وأيمن منصور، المرجع السابق، ص305.

ومما ذكر في نصوص هرم " وناس " إتحاد الفرعون مع "أوزيريس" في الفقرة التالية:
>> كما أن أوزيريس يحيا، فإن هذا الملك أوناس يحيا، كما أن أوزيريس لم يمت أبدا،
كذلك فإن أوناس لن يموت أبداً >> (2)، ومن النصوص التي تتحدث عن خلود الملك
"أوناس": >> أن مدة حياة الملك المتوفي، هي الخلود، وحد حياة الملك المتوفي هي
السرمدية، وذلك كائن في حدود الأفق على مدار الخلود والسرمدية >> (3)، نلاحظ شعبية
المعتقد الأوزيري في ظل الإمبراطورية القديمة وهذا ما يفسر وجود "أوزيريس" في نصوص
الأهرامات.

(1)-سيريل ألريد، المرجع السابق، ص 156.

(2)-ميرسيا إلياد، تاريخ الأفكار والمعتقدات، ج1، المرجع السابق، ص124.

(3)-عبد الحليم نور الدين، الكتب الدينية في مصر القديمة، المرجع السابق، ص7.

هـ- هرم الملك تتي:

شيد الملك "تتي" أول ملوك الأسرة السادسة هرمه في سقارة فزينه بنصوص وكتابات تختلف عن هرم "أوناس" بازدياد إهتمامه بذكر الإله "أوزيريس" وتأكيد تشبيه الملك المتوفي به، لينعم في الآخرة بما نعم به "أوزيريس"؛ في البداية كان اللقب قاصرا على الملك باعتباره وريث "أوزيريس" في الدنيا والآخرة (1).

نص منقوش على مقبرته حيث يقول النص: >> لم يمت الملك تتي بل يعيش إلى الأبد، من قال أنك مت أنك بلغت المرسى قم قف فأنت نجم ساطع لا يفنى بل يعيش إلى الأبد<< (2).

كما اكتشف في هذه الجبانة مومياء غطي وجهها بالذهب، ونقش أسفله مباشرة مناظر من الألوان الجميلة تمثل أولاً الإلهة "ماعت" إلهة الحق والعدل، ومنظر آخر للإله "أنوبيس" إله الجبانة وهو يقوم بتحنيط المتوفي، ومناظر تمثل أولاد "حورس" الأربعة (3).

فقد إختار الملك "تتي" لبناء هرمه موقعا ممتازا على مقربة من حافة الهضبة في سقارة ويشرف على الحقول على جانبي النيل ولم يعثر حتى الآن على معبد الوادي، أما الطريق الصاعد فيما يبقى منه إلا جزء بسيط في ناهيته الغربية على مقربة من الهرم ونظرا لطبيعة الهضبة في هذه المنطقة فالمفروض أن هذه الطريق الصاعد إما أن يكون طويلا أو به درجات كبيرة، وبجانب قاعدة هرم "تتي" معبد آخر من الجهة الغربية.

كان هرم "تتي" هرما من الأهرام الكبيرة ولكن لم يبق منه إلا القليل ويرجع ذلك إلى أنه لم يشيد بعناية وإتقان كافيتين، قنواته الداخلية وجدران طبقاته الرأسية مبنية من كتل من الحجر المحلي، أما الكساء الخارجي للهرم نفسه فقد كان من الحجر الجيري الجيد وقد عثر

(1)- فوزي المكاوي، الناس في مصر القديمة، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، 1995م، ص24.

(2)- سامي جبره، المرجع السابق، ص109.

(3)- وفاء الصديق، رحلة إلى الخلود، المجلس الأعلى للآثار، ص3.

كوبيل على بعض الكتل من مكانه الأصلي في الواجهة الشرقية منه، ولا يزيد إرتفاع الهرم 20 مترا وطول ضلع قاعدته 65م ومدخل الهرم في مستوى الأرض المقام عليها، وشيدوا هيكلا للقربين كان فيه باب وهمي من البازلت، ولا بد أنهم بنوا الهيكل بعد دفن الملك كانوا يدخلون ويخرجون عن طريق الباب الوهمي ويؤدي هذا الباب إلى ممر طوله 15م ثم إلى ردهة ثم إلى ممر أفقي فيه متاريس من الجرانيت وردهة من الجهة الشرقية فيها فجوة في الجدار وفي الجهة الغربية حجرة الدفن (1).

3- المقابر الصخرية في الدولة القديمة:

حفر كثير من أفراد الأسرة المالكة مقابرهم في الصخر في هضبة الجيزة بالقرب من الأهرام، وكانت واجهة المقابر الصخرية تسوى بحيث تميل قليلا إلى الداخل على نحو جدران المصاطب؛ وهي تتألف عادة من غرفة أو أكثر ومقصورة القربان، وكلها محفورة في الصخر، ومن الغرف ما تركت فيها أعمدة من الصخر تحمل السقف، ومنها ما نحتت في جدرانها التماثيل وكانت الجدران تملأ بالنقوش في كثير من الأحيان، وتؤدي البئر في أرض مقصورة القربان إلى غرفة الدفن؛ ولا تستغرق عملية شق شبكة الممرات وحجرات الدفن في جوف الجبل الصخري أكثر من سنتين ثم يستكمل النحاتون والرسامون والمصورون العمل في المقبرة، وتنتهي زخارف المقبرة بدورها بعد سنتين أخرتين وبما أن مدة حكم بعض الملوك قصيرة فقد تابعت مواقع العمل في أيقاع متسارع وبقيت العديد من المقابر ناقصة لم تستكمل (2).

(1) - أحمد فخري، المرجع السابق، ص 271.

(2) - سمير أديب، أهم المعالم الأثرية في الجيزة، المرجع السابق، ص 100.



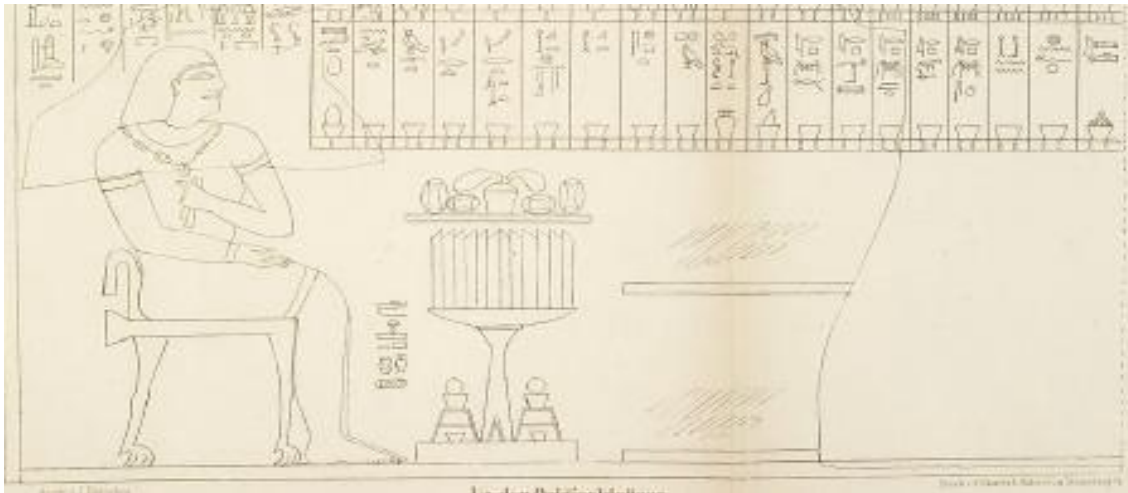
المقابر الصخرية. أنظر: بيتر سنودون، المرجع السابق، ص 65.

المقبرة الصخرية معروفة منذ عصر الدولة القديمة في عدة مناطق مختلفة منها جبانة الجيزة مثل مقبرة "مرس عنخ" الثالثة التي نقرت في الصخر هي وتماثيلها، وتوزعت في مصر الوسطى وأسوان أيضا وإن كانت قليلة، وقد شاعت المقابر المنحوتة في الصخر لضمان حماية أكثر للقبر وإن كانت محدودة المساحة فهي تحتوي على غرفة أو أكثر ومقصورة للقربان وهناك بعض الغرف بها أعمدة منحوتة أيضا في الصخر، ويمكن أن يستغل هذا الصخر فالواجهة تسوى بحيث تميل قليلا إلى الداخل على نحو جدران المصطبة، وقد تكتسى الواجهة بالحجر الجيري أو تبنى مكملات لها في حافة الحجر والجزء الداخلي يكون هو المنقور في الصخر، وغرفة الدفن تؤدي إليها بئر في أرض مقصورة⁽¹⁾.

(1)- نور جلال، المرجع السابق، ص ص 165، 171.

أ-مقبرة أيدو:

كان أيدو مشرفاً على أهرام "خوفو" و "خفرع" وحامل أسرار الملك، تدعى مقبرة "قار" تعتبر من أهم المصاطب مقبرة "أيدو" والذي عاش أيام الأسرة السادسة وتقع بالجيزة، تصفه النقوش بـ كاتب السجلات الملكية ومقبرته عبارة حجرة مستطيلة بسيطة الجزء السفلي للمقبرة منحوتة في الصخر والمقصورة الخارجية مشيدة بالحجر الجيري المحلي، يتقدم المقبرة درج هابط للأسفل ذو خمس درجات يؤدي إلى فناء صغير يوجد في منتصف الجدار الجنوبي لهذا الفناء مدخل المقبرة يؤدي بدوره إلى حجرة المقصورة الرئيسية وهي حجرة صغيرة الحجم مستطيلة الشكل يمتد محورها من الشمال إلى الجنوب، ويوجد في منتصف الجدار الغربي لهذه الحجرة باب وهمي ملون منحوت في الصخر وفي أسفل الباب الوهمي يوجد تمثال نصفي يمثل صاحب المقبرة جالسا وأمامه مائدة قرابين باسطا يديه إليها وكأنه يستقبل القرابين، وإلى الجنوب من الباب الوهمي يوجد باب وهمي آخر صغير الحجم خاص بزوجة صاحب المقبرة⁽¹⁾.



المتوفي أمام مائدة القرابين

(1)-أمير نبيل محمد، طرز المقابر الصخرية ومناظرها (دراسة أثرية مقارنة من الدولة القديمة وحتى نهاية عصر الدولة الوسطى)، رسالة ماجستير في الفن المصري القديمة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 2015م، ص22-23.

وفي الحائط الغربي سبع مشكوات، وفي كل مشكاة تمثال ويختلف الباحثين حول ما إذا كانت التماثيل الخمسة تمثل "أيدو" عبر مراحل سنين حياته أم أن أربعة منها يمثلون أفراد أسرته القريبين إلا أنه هناك إجماعاً على أن التمثال السادس الصغير هو لإبنه "قار" وفي الحائط الشرقي للمقبرة باب مرسوم شديد الغرابة إذ يبدو كأنما يصعد في الحائط بينما يبرز "أيدو" من الأرض في الأسفل، وذراعه ممدودتان لإستقبال العطايا، وفي اللوح العلوي يجلس "أيدو" إلى مائدة هبات مع زوجته "ميريتين" وتغطي الحائطين الشمالي والجنوبي نقوش تعطينا بعض أزهى الصور التي تدل على طقوس الدفن في المملكة القديمة.

ونجد أمام المقبرة سبع درجات سلم تؤدي إلى فناء صغير أمام المقبرة المنحوتة في الصخر وأعلى المدخل نقش يحمل إسم صاحب المقبرة، وأنواع مختلفة من القرابين، ودعوات إلى الإله "أوزيريس" أن يسكن الميت في الجبانة المقدسة وأن يمنحه الإله العظيم "أوزيريس" نعمة السير في الطرقات الجميلة في العالم الآخر، ونص يتحدث عن ضرورة قيام الكهنة المختصين بتقديم الصلوات له في الأعياد المختلفة التي يذكرها بالتفصيل ومواعيدها، وبعد ذلك يتحدث النص عن ألقابه وكيف كان مقرباً للملك وكاتم أسرارهم والكاتب العظيم للملك وكبير الكتاب، ونرى المتوفي على جانب الباب ممثلاً واقفاً وعلى الجانب الداخلي للباب نجد تمثال الكاهن المرتل واقفاً أمام التابوت، وقرابين ومناظر لبعض الأثاث الجنائزي بالإضافة إلى منظر يمثل "أيدو" جالساً على كرسي مع زوجته الجالسة على الأرض، كما نجد باباً وهمياً مليئاً بقوائم الطعام ومناظر للراقصين والمغنيين، وكذلك تماثيل لـ "أيدو" في أوضاع مختلفة (1).

وأهرامات مصر ككل هي أثر لسلالة ملكية مصرية على درجة عظيمة من القوة والثراء سواء من حيث الفن أو من حيث الرموز الدينية فإن هذه الأهرامات على مستوى من العظمة المهيبة لا يمكن أن يطمح إليه شخص من العامة، إلا أن تلك الطبقة بالغة الأهمية التي

(1) - سمير أديب، المرجع السابق، ص 102-103.

جعلت بنائها ممكنا أي طبقة الكهنة والموظفين كانت لها هي أيضا أبنية تذكارية تخصها، وتشغل أجسادهم، وتوجد مدافن ضخمة تجاور مباشرة الأهرامات التي ساعدوا على بنائها، ورغم أنها لا تثير الإعجاب قدر ما تثيره مقابر سادتهم المجردة فإن مصاطب الصفوة المزخرفة أغنى بالمعلومات غنى مطلقا فيما يختص بحياة المصريين وثقافتهم في مجتمع المملكة القديمة.

IV- مقابر عصر الدولة الوسطى (2060 ق م - 1785 ق م):

كانت الظروف الإجتماعية في الدولة الوسطى مختلفة إلى حد كبير عن تلك التي سادت في الدولة القديمة فالحرية التي حصل عليها الحاكم والأمراء أقنعتهم بالإنسحاب من حاشية الملك وحتى بعد وفاته ، فأقاموا في مدنهم بعيدا عن العاصمة في مصر العليا، ومصر الوسطى بطول شواطئ النيل الضيقة التي يحدها تماما سفوح الجبال فكان دافعهم إلى نحت مقابرهم في تلك السفوح كما أن نحت المقابر الصخرية داخل الكتل الكثيفة من الصخر يمنعهم بعض الشعور بالأمان من لصوص المقابر، وسواء أقاموا مقابر صخرية في أعلى مدنهم أو غرف تحت الأرض بالقرب من أهرام حكامهم فقد أضفى المواطنون البسطاء على مقابرهم ملامح جديدة وإبتكارات إستعاروها من المقبرة الملكية من الأبواب الوهمية ويبدو أن التخطيط من أجل إجراء إحتياجات عظيمة ضد لصوص المقابر.⁽¹⁾

أ- مقبرة "منتوح تب":

من الأسرة الحادية عشر تحتوي في جزئها الغربي على حائط صخري يهتمش بناءا ضخما مدرجا أما الجزء الأوسط فيتكون من المنصة أو بالأحرى طينة متكلسة يطلق عليها باللغة العربية طفلة تضاف إلى الأماكن الغير المستوية مادة مائلة صناعية في المدخل الشرقي تم بناء رواق وفي الجهة الغربية للمنطقة الوسطى ستة مقابر محفورة في الأرض

(1)- إسكندر بدوي، تاريخ العمارة المصرية القديمة، ج2، تر: صلاح الدين رمضان محمد، القاهرة، ص148.

مصنوفة في صف واحد، يتكون جزئها العلوي من مقصورة بنيت من كتل الحجر الجيري وبها باب وهمي وتماثيل طقسية دفن في تلك المقابر الملكات والأمراء وأعضاء أسرة" منتوحتب" (1).

احتفظت المقابر في الدولة الوسطى بالطابع المعماري للمقابر الجنائزية في الدولة القديمة، وخاصة في الشكل الهرمي بالرغم من الاختلاف في الحجم فقد تضاءلت أمام أهرامات الدولة القديمة، وقد اختلفت في مواد البناء فقد أصبحت نواة الهرم تشيد بالطوب بدلا من الحجر الذي استعمل في بناء أهرام الدولة القديمة، هذا إضافة إلى التعقيد في توزيع الحجرات الجنائزية والممرات حيث كان الغرض من ذلك التحايل على اللصوص بعدم وصولهم إلى حجرة الدفن، وتزين مقابر الدولة الوسطى بزخارف منحوتة أو مصورة تسير على هدى مقابر الدولة القديمة بالإضافة إلى نماذج خشبية ملونة تصور مشاهد من الحياة اليومية، إضافة إلى مجموعات من الجنود ومختلف أنواع السفن المحملة بشتى أنواع السلع على خلاف السفن التي تشير إلى رحلة الحج التي يقوم بها المتوفي إلى "ابيدوس"، إضافة إلى تماثيل جنائزية صغيرة والتي تسمى "شاوبتي" أو "اوشابتي" وتعني خدم المتوفي أو "المجيبة" في اللغة المصرية القديمة والتي ظهرت عند نهاية الدولة الوسطى، وهي تحل مكان المتوفي والإجابة عنه في العالم الآخر وتحمل أحيانا إسم وألقاب مالكيها إلى جانب مجموعة من التعاويذ، إلا أن هذه الأخيرة نادرة وقليلة قبل حلول الدولة الحديثة (2).

(1) - بيتر سنودون، المرجع السابق، ص45.

(2) - روجيه ليشنتبرج وفرانسوا دونان، المرجع السابق، ص34-36.



تماثيل الأوشابتي، أنظر: مري مرجريت، المرجع السابق، ص580.
عندما بدأت الطبقات الحاكمة بتقليد الملوك والسعي إلى إستيعاب "أوزيريس" ظهرت تطورات في المدافن الجنائزية في ذلك العصر.
نجد في نص منقوش على إحدى مقابر عصر الدولة الوسطى يمجّد الإله "أوزيريس" حيث يقول النص:

>> سواء عشت أم مت، فأنا أوزيريس... أدخل فيك وأعاهد الظهور من خالك : أفني فيك، وأنمو فيك... إن الأرباب تعيش فيّ لأنني أعيش وأنمو في القمح الذي يسندها. أنني أغطي الأرض؛ لأمت أو أعيش. فأنا الشعير... لا يفنى مطلقاً. لقد اخترقت النظام، أنني أنبثق في النظام>> (1).

ب-هرم سنوسرت الثاني:

بنى سنوسرت الثاني هرمه المشهور بهرم "اللاهون" إرتفاعه الأصلي 48م وطول كل ضلع من قاعدته 107م، زاوية ميله 42م، مدخل الهرم كان من الناحية الجنوبية بعد ما كان في عهد الدولة القديمة من الجانب الشمالي منه، جاء هذا التغير نتيجة لرغبة المهندس

(1)-ميرسيا الياد، تاريخ الأفكار والمعتقدات، ج1، ص127.

المصري في إخفاء غرفة الدفن ولصيانة ما كان يودع فيها من ذخائر ونفائس، وبنيت النواة الأساسية لهرم "سنوسرت الثاني" باللبن مسندة إلى جدران من الحجر الجيري أما الكساء الخارجي فكان بالحجر الجيري، يؤدي مدخل الهرم إلى بئر يفضي بدوره إلى دهليز منحدر عمقه 12م يؤدي إلى غرفة دفن مبنية بالحجر الجرانيت كذلك من الناحية الجنوبية نجد بئرا ثانيا أكبر من الأول يؤدي إلى دهليز منحدر، أرجع علماء الآثار وجود هذه البئر الثانية إلى أن البئر الأولى كانت ضيقة لا تسمح بمرور التابوت من الجرانيت إلى الغرفة⁽¹⁾؛ بالقرب من مدخل الهرم وجد أربعة أو خمسة كتل من الطين، في شكل مستطيل بيضاوي ويبدو مصبوب في أوعية، حيث يحتوي على حبوب نمت إلى إرتفاع كبير حيث كانت مرتبطة بالمومياء المصنوعة من الحبوب وأحواض "أوزيريس"، كان الهدف منها تعزيز إحياء الميت وتوحيده مع المعبود "أوزيريس" المصنوع من الحبوب؛ كان المدخل في هرم "سنوسرت الثاني" إلى الأسفل في أرضية الفناء أمام منتصف الحائط الشمالي للهرم، يوجد في أعلى المدخل كما هو الحال في أهرامات الدولة القديمة المقصورة الشمالية التي تم بناؤها في عصر الأسرة 12 وكانت هناك لوحة في الألباستر في الحائط الجنوبي المقصورة من حجر الجرانيت بها نقوش تحتوي على مشاهد قرابين ومسيرة الآلهة، وتتشكل صالة الدخول المقببة الطويلة معبرا طبيعيا بين مدخل الطريق الصاعد وفناء الأعمدة المفتوح، وتحتل هذه الصالة مع الفناء وحجرات التخزين الطويلة الموجودة على جانبيه النصف الشرقي للمعبد.⁽²⁾

وفي عهد الدولة الوسطى ظهر تغير في النقوش الجنائزية من التوجه إلى السماء إلى التوجه "لأوزيريس" سرعان ما أثر في مجموعة المقبرة الملكية فتخلّى "سنوسرت الثاني" حوالي 1789ق.م عن توجيه مدخل الهرم إلى الشمال كما كان متبعاً تقليدياً حيث لم يكن هناك ما يستوجب ذلك، وفي نفس الوقت تحول الممر الوحيد الذي يصل بغرفة الدفن إلى متاهة على

(1)- زهية عيوج، المرجع السابق، ص90.

(2)- محمد عبد المقصود عبد ربه، المرجع السابق، ص28.

الأقل ليس هدفها الأول خداع اللصوص المقابر وإنما تجسد مدلولات جديدة للعالم الآخر وكذلك فإن التحول العميق لصورة تمثال الملك "سنوسرت الثالث" بحيث تبدوا لنا أنها تقرب الفرعون من "أوزيريس" الحاكم المقدس الذي عانى ومات، ولكن على أية حال إحتفظت المقبرة بشكلها الهرمي حتى أواخر الدولة الوسطى ليس بالنسبة للملوك فحسب بل أغلب الظن أن أقسام مقبرة أمراء طيبة أثناء حكم الهكسوس إحتفظت بهذا الشكل أيضا، وبهذا نجد أنفسنا في فجر الدولة الحديثة قد توقف إستخدام الهرم نهائيا كمقبرة ملكية. (1)

ومن الملاحظ أن أغلب الأهرامات في الدولة الوسطى تختلف في بنائها عن أهرامات الدولة القديمة ويأتي الاختلاف في المقام الأول في طبيعة مادة البناء دائما في الدولة القديمة إستخدام الحجر الجيري والمحلى ولكن هنا نجد المادة الأساسية في البناء هي الطوب اللبن ويكتفي فقط بتكسية الهرم بالحجر من الخارج. (2)

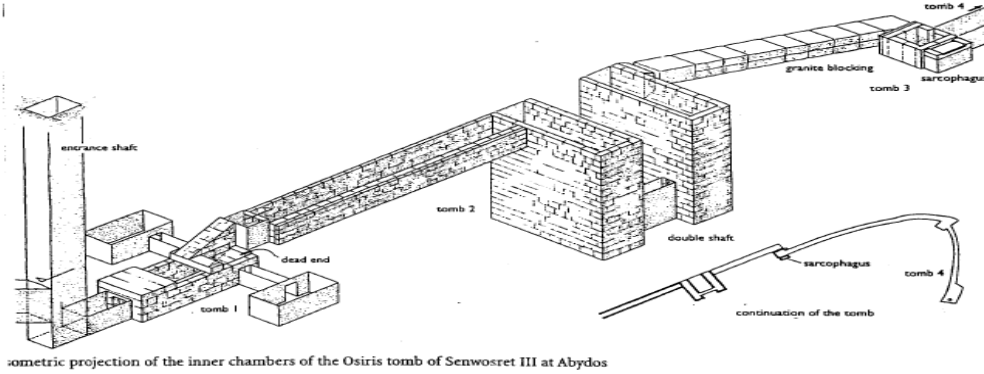
ج-هرم سنوسرت الثالث(1878-1839ق م):

خامس ملوك الاسرة الثانية عشر في اللاهون يسمى "الهرم الأسود" يتميز بالنزعة التجديدية في تقنية بنائه، فبدلا من تشييد قلب مستقل إستخدم أبوبي معماري سنوسرت من الحجر الجيري بروز بفضل الطبيعة وبنى فوقه تيهيا من الجدران ثم ملئت الخانات التي تتكون بالهديم وغلقت بالحجر الجيري وحمي الهرم من الفيضانات التي كانت من سابقه خندق مليء بالرمل والصوان حول قاعدته ولكن بعد أن أنتزع اللصوص قشرته فإنحل الطوب الطيني الذي كان في باطن الهرم، عثر في هرمه على ثلاث مراكب كانت مدفونة بالداخل (3).

(1)- إريك هرر نونج، وادي الملوك أفق الأبدية للعالم الآخر لدى قدماء المصريين، تر: محمد العراب موسى، مكتبة مدبولي، ط1، 1996م، ص51.

(2)- نور جلال، المرجع السابق، ص45.

(3)- يارسولاف قرنقر، المرجع السابق، ص ص 466، 468.



شكل [٦٢] المجموعة الجنائزية للملك سنوسرت الثالث في أبيدوس .

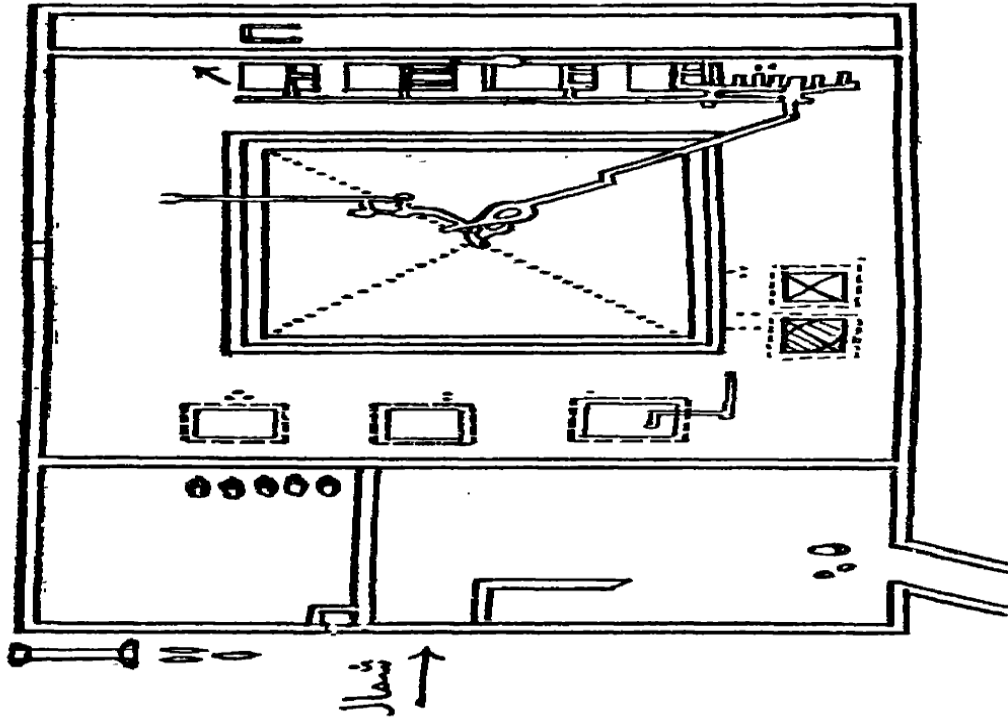
المجموعة الجنائزية للملك سنوسرت الثالث. أنظر: أمال صموئيل اسحق، ج2، المرجع السابق، ص247.

د-هرم أمنمحات الثالث(1860-1814 ق م):

وهو من ملوك الأسرة الثانية عشر والذي قام بالكثير من الإصلاحات في الفيوم وقد دفن هذا الملك في هرم هواره على الهضبة قريبا من بلدة هواره وليس في هرمه الآخر في منطقة دهشورة، وإرتفاع هرمه 73م ولكن الحقيقة حسب هيروdotus أنه كان 58م فقط وطول كل ضلع من أضلاعه يزيد قليلا من مائة متر وزاوية ميله 45و48 م فقط وهو مشيد من الطوب اللبن متقاطعة مع الحجر الجيري و زال ولم يتبق من الهرم إلا كومة عالية من الطوب، كان مدخله في الجهة الجنوبية ونجح مهندسه في عمل تعقيدات كثيرة في ممراته الداخلية لتضليل اللصوص وتعجيزهم ولكنهم وصلوا إلى حجرة الدفن التي كانت كتلة ضخمة واحدة من الحجر الكوارتز طولها من الداخل 7أمتار وعرضها 2.5م وسمك جدرانها 55سم ووزنها لا يقل عن 110طن⁽¹⁾.

(1)-سمير أديب، المرجع السابق، ص199.

وكان باب الهرم في شكل فتحة عثر عليها الأثريون في الأرض تؤدي إلى حجرة الدفن بواسطة ممر قصير ولكن اللصوص نحتوا الفتحة داخل كتلة واحدة ضخمة ومن حجر الكوارتز بطول 7 أمتار وقد فتحت بمهارة فائقة وأحكم صقلها ولا باب لها، وكان لا يتم الوصول إلى الغرفة إلا عن طريق تحريك أو تحطيم ثلاث كتل حجرية مستخدمة كسقف فوقها تزن الواحدة منها حوالي 45 طن، وكان فوقه غرفتان لتخفيف الثقل عنها وسقف الغرفة السفلى مسطح، وسقف العليا أحذب من الحجر الجيري يزن كل حجر منه نحو خمسين طناً ويعلو السقف عقد ضخ من الطوب اللبن يحمل ثقل الهرم⁽¹⁾.



(شكل رقم ٨٠)
الرسم التخطيطي لهرم سنوسرت الثالث في
دهشور « نقلا عن دي مورجان »

أنظر: جيمس بيكي، الآثار المصرية بوادي النيل، تر: لبيب حبشي، مصر، 1993م، ص

337.

(1)-جلال نور، المرجع السابق، ص162.

v- مقابر عصر الدولة الحديثة (1580 - 1085 ق م):

تطور الفن في مقابر عصر الدولة الحديثة بتطور المعتقد الأوزيري وبروزه أكثر حيث إمتازت الرسومات والصور بتصوير طرق العالم السفلي والمداخل والعقبات التي توجد فيه، وأربابه وأرواحه الطيبة والشريرة كل ذلك برسم على جدران حجرات الدفن في مقابر الملوك بطريقة تخطيطية مبسطة، ثم حورت هذه الخطوط بعد ذلك إلى هيئة الصورة الكاملة مثل مناظر الجنائزات وصور النادبات والعالم الآخر بصورة واضحة وبدقة متناهية (1).

1- المقبرة المنحوتة في الصخر:

بدأ ملوك عصر الدولة الحديثة في اختيار أماكن جديدة لعماراتهم الجنائزية ممثلة في المناطق الصخرية في الجانب الغربي من نهر النيل، بعيدا عن مظاهر الحياة وال عمران خاصة مدافن غرب طيبة (الأقصر حاليا) فيما عرف بإسم مقابر وادي الملوك ووادي الملكات والعديد من المدافن الفرعية لمقابر النبلاء والذي من شأنها الفصل بين موقع المقبرة وأماكن تقديم الشعائر الجنائزية لصالح المتوفي ، وذلك بعد أن فشل النظام القديم خاصة وأنه لم يوفر الحماية الكاملة للمقابر ولم يمنع اللصوص من الوصول إليها مما يؤثر على بقاء الجسد والذي يهدد بدوره فكر الخلود في الحياة الآخرة (2).

تتشابه هذه المقابر في تخطيطها المعماري فيما بينها من حيث وجود بئر ومجموعة من الحجرات من بينها حجرة دفن أو أكثر، وتحتوي على مدخل واحد غالبا يقع ناحية الشمال والذي يؤدي بدوره إلى ممر ثم حجرة أو حجيرات، وأغلب الحجيرات تكون مقبية في وسط السقف من الأعلى؛ وكان يوضع عتبة من الحجر الجيري، وفي الغالب كانت تبطن أرضية هذه الحجيرات بأكملها بالحجر الجيري، كما تنوعت أشكال هذا النوع من المدافن ما بين

(1)- رمضان عبده ربه، المرجع السابق، ص33.

(2)- عبد الحليم نور الدين، الديانة المصرية القديمة (ال كهنوت والطقوس الدينية)، ج2، ط1، القاهرة، ص203.

المربع أحيانا وبين المستطيل في أغلب الأوقات،⁽¹⁾ ونقوش مقابرهم كانت من طراز فذ إذ كانت كلها خاصة بالعالم الآخر، وما كان يلاقيه الملك المتوفي من صعاب لابد من التغلب عليها حتى يصل إلى جنة الخلد⁽²⁾.

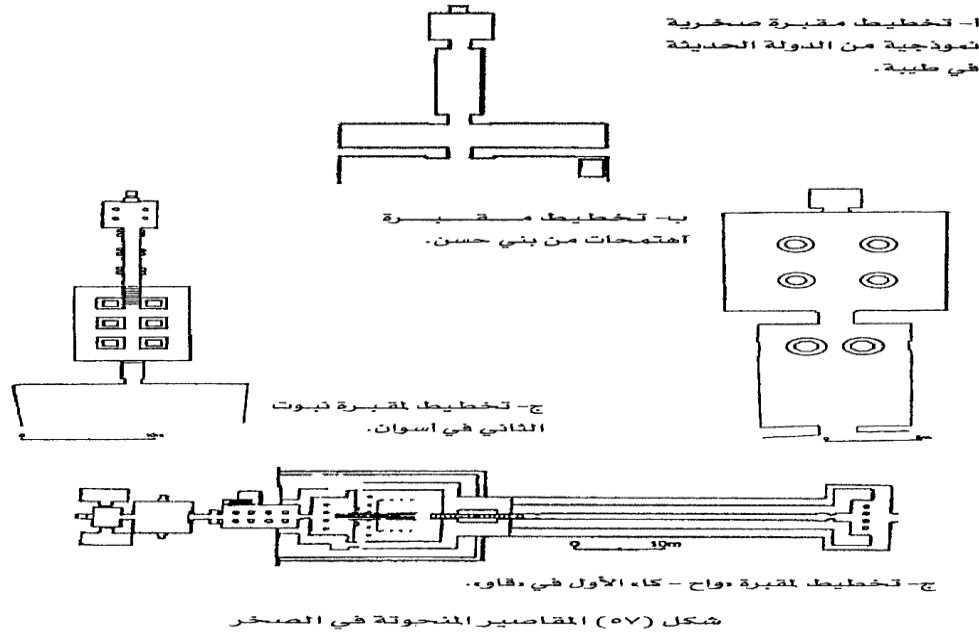
أما مقابر الأفراد في الدولة الحديثة فاستمر القبر يؤدي دوره ولكن يلاحظ تركيز مقابر الأفراد في البر الغربي لطيبة حيث عثر هناك على أكثر من 411 مقبرة للنبلاء وهي مقابر صخرية تلائم نوعية المقابر الملكية في عصرهم وتلائم البر الغربي لطيبة⁽³⁾، وحذب ملوك الأسرة السابعة عشرة هذا الطراز من المقبرة الصخرية بحكم أصل أسرتهم الجنوبي وعلو شأن الإله آمون ومعبد، ففضلوا منطقة طيبة والبر الغربي منها، وورثهم ملوك الأسرة الثامنة عشرة رغم إنتقال البيت الملكي إلى الشمالي مرة أخرى، ولكن المقابر هنا كانت في تقليد جديد فهي أعمق تتناسب مع مكانة الملوك ولتتسع للمزيد مما هو نفع للملك في عالمه الجديد وسجل على جدرانها كم كبير من الأفكار الدينية المتنوعة⁽⁴⁾.

(1)- إبراهيم محمد بكر، صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1992م، ص235.

(2)- سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، ج4، ص12.

(3)- نورة جلال، المرجع السابق، ص 175.

(4)- نفسه، ص 66.



أنظر: خزعل الماجدي، الدين المصري، المرجع السابق، ص199.

2-مقابر النبلاء:

تتكون مقابر هذه الفئة من المجتمع المصري أيام عصر الدولة الحديثة عادة من فناء ثم صالة عريضة تؤدي إلى دهليز طويل يوصل إلى مقصورة في آخرها مشكاة تحتوي على تمثال المتوفي، وجميع أجزاء المقبرة تقع على محور واحد، وكان في أغلب الأحيان يعلو سطح هذه المقبرة هرم صغير من اللبن، وتنقسم المقبرة إلى جزئين: علوي وبه المناظر الدينية والدنيوية، والجزء السفلي يختص بدفن الجثة⁽¹⁾.

واقترضت ضرورة المحافظة على سرية القبر وخاصة ملوك الدولة الحديثة (1580-1085 ق.م) بناء معابدهم في الوادي بالقرب من نهر النيل في حين حفروا كهوفا عميقة في الجبل الغربي من طيبة مقابر لهم لحمايتها من العبث وسرقة اللصوص لها فكان القبر المكان الفعلي غير معروف إلا الذين عملوا في تصنيع هذه الكهوف، وقليل من الموظفين وأفراد الأسرة المالكة وكان أول فكرة في إتخاذ وادي الملوك كمقبرة هو الملك "تحتمس الأول"

(1)-ديتهلم آيجينر، مقابر طيبة في العصر المتأخر، تر: حسن نصر الدين، ط1، المركز القومي للترجمة، مصر، 2015م، ص10.

وهو أول من قرب المعبد الجنائزي من المقبرة للمحافظة على سرية لأنهم أدركوا أن المصاطب والأهرامات الضخمة ووجود المعبد الجنائزي بالقرب منها تنبئ من مكان القبر كان " تحتمس الأول" أول فرعون مصري يدفن في مقبرة في وادي الملوك وتميزت مقبرته بالبساطة حيث كان المدخل صغيرا و مسدودا متصلا بفناء ثم سلم يؤدي إلى غرفة الدفن وغرفة مجاورة لها خاصة بالأثاث الجنائزي، وكان أول ملك فصل مقبرته الملكية عن المعابد الجنائزية، أدخل "المنحتب الثالث" (1405-1367ق.م) تعديلا آخر في بناء مقبرته حيث قام ببناء قصر له على يمين النيل ولم يجعله ملحقا بمعبد الجنائزي كما كان يفعل أسلافه ويصف المهندس "أنيني" الذي أشرف على بناء مقبرة الملك "تحتمس الأول" السرية التامة في عمله فيقول : " أشرفت على قطع قبر جلالته - يعني تحتمس - في الجبل وحدي ولم يراني أحد ولم يسمعني أحد" لابد أن هذا الكلام مبالغ فيه بدليل أن الوادي أصبح المكان المفضل عند الملوك لبناء قبورهم للأجيال القادمة، بل وأصبح سر مواقع مقابر الملوك أمرا معروفا (1).

وتحتوي جبانة غرب طيبة الأقصر على العديد من مقابر الأشراف تعود بصفة رئيسية إلى الدولة الحديثة ومن بين أهمها جبانة ذراع ابو النجاء العساسيف، والخوجة شيخ عبد القرنة ودير المدينة الدير البحري وقرنة المرعي وتوجد بين تلك المقابر الموزعة على المنحدرات الجبلية بجبانة شيخ عبد القرنة توزيعا مرتبطا بمكانة الفرد الاجتماعية.

وتتركز المقابر الملكية في منطقة تعرف بوادي الملوك بالبر الغربي لطيبة وتتكون في العادة من الممرات أو دهااليز وعرفت النحت في صخر الجبل تعترضها بعض الآبار وكانت المقابر تنفذ وفق تخطيط محكم ودراسة الموقع حتى لا تتعارض الممرات مع مقبرة أخرى سبق نقرها والعمل شاق ومتعب للغاية ويحتاج إلى عدد كبير من العمال المدربين ومن أهم المقابر الملكية في وادي الملوك مقبرة تحتمس الأول وتحتمس الثالث، تحتمس الرابع ومقبرة توت عنخ أمون، رمسيس الأول، سيتي الأول، مرنبتاح، رمسيس السادس وخصص للملكات

(1)- إيمان شمخي جابر، عقائد عالم ما بعد الموت في مصر القديمة خلال عهد الدولة الحديثة (1580-1085ق.م)، مجلة دراسات تاريخية، ع3، جامعة البصرة، 2012م، ص199.

والأمراء مكان يقع في الطرف الجنوبي لجبانة طيبة والذي يطلق عليه وادي الملكات ويحوي أكثر من 70 مقبرة معظمها خال من النقوش والمناظر، ومن أجمل المقابر هناك مقبرة الملكة نفرتاري زوجة الملك رمسيس الثاني، ومقبرة ابنه الملك رمسيس الثالث (1).

أ- مقبرة رخ مي رع:

يعد من كبار وزراء مصر في عهد الأسرة الثامنة عشر تقع المقبرة في طيبة بالبر الغربي من الأقصر كان وزيرا في عهد تحتمس الثالث حوالي (1504-1425 ق م)، فقبّر هذا الوزير فضلا عن فخامته وعظمته من حيث النحت والضخامة، فهو يمثل تمثيلاً حياً لمملكة بأسرها مما رسم ونقش على جدران قاعات مزاره فحفظت جدرانها تاريخاً اجتماعياً وإقتصادياً وسياسياً ودينياً ووصفاً لمظاهر الحياة والشعائر الدينية في تلك الفترة، ففي ناحية من أنحاء قبره نجده يتوسط أفراد أسرته في حفل أسري ونرى أنواع الطعام الخلابة ونرى كذلك مناظر دينية خاصة بإحياء تمثاله أو موميائه في العالم الآخر، وترتيب القربان الخاصة بطعامه الأبدي (2).

ب- مقبرة الوزير حبو:

رقم المقبرة 66 وهو وزير "تحتمس الرابع" يعكس التخطيط المعماري للمقبرة إنتسابه إلى النمط الشائع لتخطيط مقابر خاصة من الأسرة الثامنة عشر في شكل الحرف "T" اللاتيني المنعكس، وتوزعت مناظر الحياة اليومية للمتوفي بالعالم الآخر وبالرغم من حالة الدمار السائد على معظم جدران المقبرة نتيجة لعوامل الزمن بصفة رئيسية وللتخريب المتعمد أحيانا

(1)-نور جلال، المرجع السابق، ص66.

(2)-سليم حسن، موسوعة مصر القديمة (عهد الهكسوس وتأسيس الامبراطورية)، ج4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1993م، ص8.

لإزالة محتوياتها وأشكال صاحبها وحتى تماثله وتمثال زوجته داخل نبش مقصورة المقبرة إلا أنه مازالت هناك بعض المناظر في حالة جيدة نسبياً (1).

ج- مقبرة ستي الأول (من ماعت رع):

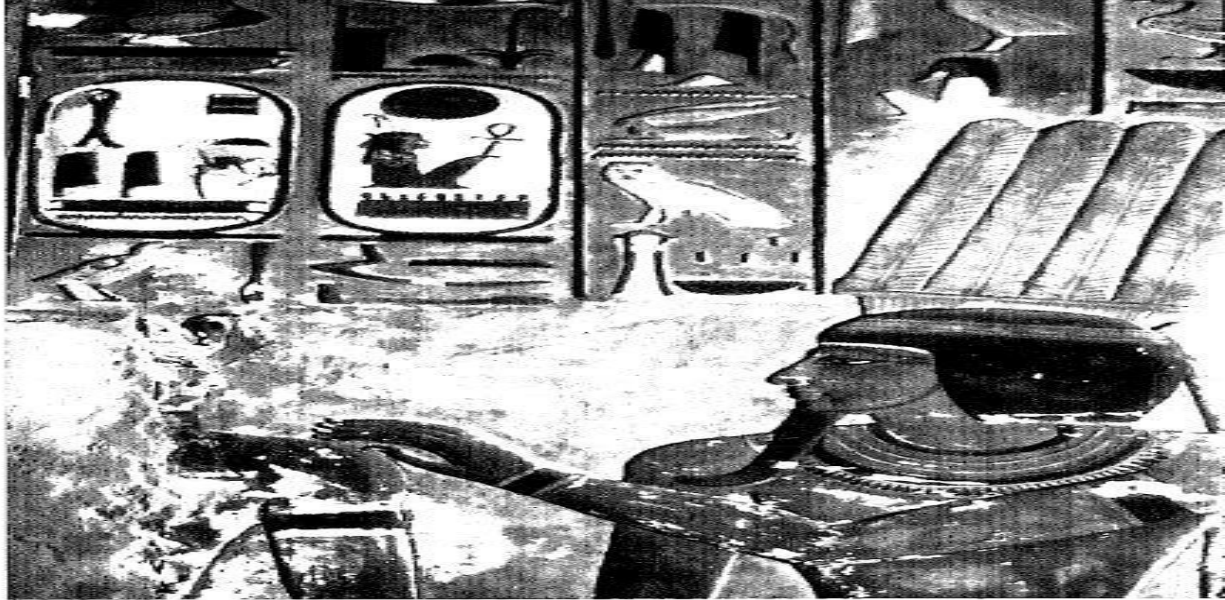
تعد مقبرة ستي الأول من أهم المقابر الملكية وأضخمها والتي نحتت في الصخر بواد الملوك الجبل بطيبة الغربية في الأسرة التاسعة عشر إذ يبلغ طولها 68 متراً ولا زالت إلى الآن تتميز بألوانها الزاهية ومناظرها الجميلة ونقوشها الرائعة، كشف عنها الأثري الإيطالي "بلزوني (1778-1823م) حيث تشتمل على جزأين في كل جزء بئر وبهو وغرفة محاطة بأعمدة، وتحلى الجدران الداخلية للمقبرة بنصوص وصور دينية مختلفة في مجملها عبارة عن كتاب الموتى، وترانيم توجه إلى إله الشمس "رع" و "أوزيريس" وأحاديث موجهة من الآلهة إلى المتوفي، منها تعاويز فتح الفم وعملية وزن القلب (2).

تتكون مقبرة ستي الأول من محورين متوازيين يبدأ الأول من المدخل والممرات حتى يصل إلى حجرة البئر ومن بعدها نجد حجرة متسعة ذات أربعة أعمدة من صفيين يبدأ منها المحور الثاني الذي يصل عن طريق أكثر من سلم هابط وأكثر من ممر إلى حجرة الدفن ولعل التجديد في الإضافات المعمارية الواضحة الذي ينتهي بها المحور الأول فالحجرة E هنا يحمل سقفها أربعة أعمدة بدلاً من إثنين كما كان متبعاً من قبل ذلك والحجرة التي تليها F نفس الشيء، ويلاحظ في المحور الثاني أحد الحجرات الجانبية N في حجرة الدفن وهي الحجرة الثانية على يسار الداخل تتميز بوجود رفوف يحتمل أنه كانت توضع عليها بعض التماثيل أو الأشياء النفيسة من الأثاث الجنائزي، ونجد على جدران المقبرة مشاهد الأناشيد

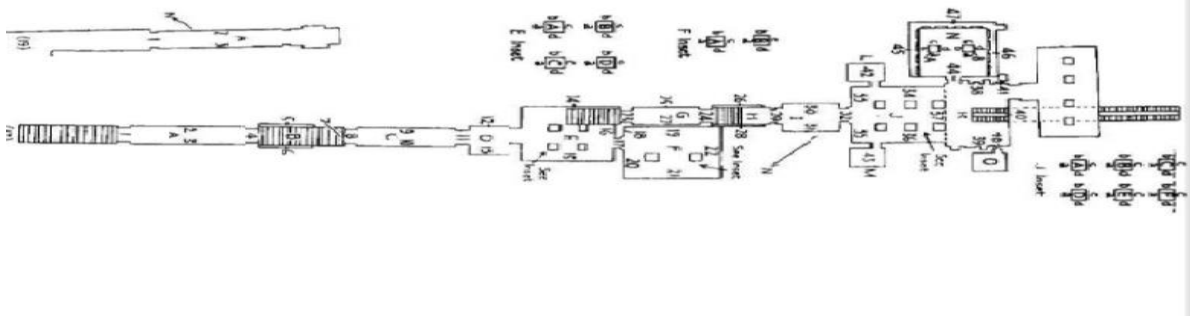
(1)- علاء الدين عبد المحسن شاهين، مقبرة الوزير حبو من جبانة القرنة، طيبة، مصر، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، مصر، 2001م، ص75.

(2)- Jacques Vandier, **Manuel d'Archéologie Egyptienne**, paris, 1952, p24.

الشمسية الطويلة ومشاهد الآلهة منها "حورس"، أما الصالة الرابعة ذات أربعة أعمدة على شمالها بالداخل فتحتوي على مشاهد من الفصل الرابع من كتاب البوابات⁽¹⁾.



من مقبرة ستي الأول. بوادي الملوك أنظر: زاهي الحواس، المرجع السابق، ص62. وعلى تابوت ستي الأول نقش صورة الإله "أوزيريس" جالسا على عرشه ويبدو في قاعة المحاكمة مرتديا تاج الجنوب والشمال، ماسكا علامة الحياة والصولجان والعرش يعلو فوق تسعة درجات وفي كل درجة إله واحد يشكلون مظلة لـ "أوزيريس"⁽²⁾.



تخطيط معماري لمقبرة ستي الأول. انظر: إيناس سالم محمد عبد القادر سالم، مناظر ونصوص صيد مخلوقات الشر في العالم الآخر (عصر الدولة الحديثة 1540-1075 ق م)، رسالة ماجستير، الآثار المصرية، جامعة الإسكندرية، 2015م، ص206.

(1)- سمير أديب (الموسوعة)، المرجع السابق، ص532.

(2)- والس بدج، اوزير وعقيدة البعث المصرية، المرجع السابق، ص30.

د- مقبرة الملكة نفرتاري (نفرتيتي):

هي ملكة مصرية أصولها نوبية، يعني اسمها "أحلامهم" بالمصرية القديمة وهي زوجة رمسيس الثاني أحد أعظم الفراعنة المحاربين في التاريخ القديم وقد تميزت نفرتاري بمكانة رفيعة حتى بعد مماتها، كان لها عدة ألقاب منها الزوجة الملكة العظمى وربة مصر العليا والسفلى ومقبرتها من أجمل المقابر التي تم الكشف عنها⁽¹⁾.

كان سقف هذه المقبرة يمثل السماء بسواد مشوب بالزرقاء ترصعه النجوم وهي مزودة بتمثيل الآلهة مثل الإلهة "إيزيس" وكانت تلك الصور والنقوش تعكس فكر وتمسك المصريين بمعتقد الحياة بعد الموت داخل العمارة الجنائزية⁽²⁾، كانت الفتحة المؤدية إلى مقبرة "نفرتيتي" تواجه الشرق جهة شروق الشمس، وتصل إلى الطابق العلوي عن طريق سلم حجري يتكون من ثمانية عشر درجة تؤدي إلى قاعة مربعة الشكل ربما هي قاعة الإستقبال، وظهرت الملكة في كل صورها على جدران المقبرة وهي تلبس رداء شفافا وتتعبد للإله "أوزيريس" ومن خلفه "أنوبيس" وأولاد "حورس" الأربعة، وسقف المقبرة يعبر عن السماء، بسواد غامق، ترصعه النجوم، إلى يسار المدخل نجد الملكة تعيش حياتها كما عاشتها في الدنيا في قصرها الملكي فوق الجدران تلعب لعبة تسلية، وفوق الجدار الثالث نجد الإلهة "نيت" تستقبل الملكة، وعلى يمين الباب المؤدي إلى الحجرة الجانبية نجد "إيزيس" تقود الملكة إلى حضرة الإله "خبر" إله البعث.

وفي منظر آخر في نفس المقبرة نجد فيه الإلهة "حتحور" تقود الملكة، وتخرج من الحجرة الأولى ونرى سلما آخر إلى اليسار منه نجد "نفرتيتي" وهي تقدم إلى الإلهة "إيزيس" كأسين من النبيذ أو من اللبن، ومن خلفها تظهر العديد من الآلهة وتحت هذا المنظر تظهر الشعبان المجنحة وهي تحرس الملكة، ثم "أنوبيس" بشكل ابن آوى قابعا فوق مقصورته، وندخل

(1)- زاهي حواس، نفرتاري... أجمل ملكة في التاريخ، جريدة الشرق الأوسط، ع13113، أكتوبر 2014م. ص5.

(2)- صبيحة أوكيل، المرجع السابق، ص156.

حجرة الدفن أو القاعة الذهبية⁽¹⁾، بها أربعة أعمدة وتلحق بها حجرات صغيرة كانت غالبا لحفظ بعض الأثاث الجنائزي، وقد نقش على الجوانب الأربعة لكل عمود الآلهة الحامية في العالم الآخر وهم "أوزيريس" و"حورس" و"حتحور" و"أنوبيس"، وعلى حوائط هذه القاعة نرى نفرتيتي وأمامها نص عبارة عن تعويذة في (معرفة بوابات مملكة أوزيريس) يلي ذلك عدة بوابات يحرسها الإله الخاص بها⁽²⁾.

ه- مقبرة الملكة حتشبسوت:

حرصت الملكة حتشبسوت على بناء مقبرتين الأولى لها وهي مجرد زوجة ملكية في دير البحري والثانية هي المقبرة رقم 20 في وادي الملوك وكانت هذه المقبرة في البداية لأبيها وعثر فيها على تابوت مخصص لها وقد نسبت لها مومياء سيدة عثر عليها في المقبرة رقم 21 بوادي الملوك وقد تأكدوا من هذا الأمر بعد استخدام تقنية الـ DNA في كشف أثري كبير قاده الدكتور زاهي حواس⁽³⁾.

تقع مقبرة حتشبسوت في وادي الملوك بطيبة الغربية وهذه المقبرة في شكلها العام ذات طابع غريب للمقبرة الملكية فهي تتكون من أربع ممرات تبلغ في طولها 210م وفي هذه المسافة الطويلة تتحدر إنحدارا شديدا بعمق 96مترا من حجرة الدفن والمقبرة في هذه المسافة الطويلة تنحني حتى تأخذ شكل نصف دائرة تقريبا وهناك إعتقاد بأن المقبرة إتخذت بهذا الشكل أساسا لكي يتجه محورها مباشرة ولكن رداءة بعض الصخور قد صادفت المشرفين على حفر المقبرة، فاضطروا إلى جعل المقبرة بهذا الميل حتى إتخذت هذا الشكل، تبدأ المقبرة بمدخل إلى الممر الأول الذي يوصل إلى الممر الثالث الذي يوصل بدوره إلى سلم هابط على جانبيه نيشنتين ثم يبدأ الممر الرابع والأخير الذي يوصل إلى حجرة تكاد تكون

(1)- زهية عيوج، تطور العمارة الجنائزية في مصر القديمة (3500-1075 ق.م)، مذكرة الماجستير، الجزائر، 2007م، ص 109-110.

(2)- زكريا رجب عبد المجيد، العمارة والفنون في مصر القديمة (الدولة القديمة والوسطى)، ج1، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2010م، ص 241.

(3)- مرجم الخولي، حتشبسوت صانعة الأساطير، دار الهلال، مصر، 2008م، ص 9.

مربعة نجد في شمالها سلما هابطا يوصل إلى حجرة الدفن مستطيلة الشكل وبها ثلاث حجرات جانبية صغيرة وعثر الباحث كارتر ودافير سنة 1903م في هذه المقبرة على التابوت المصنوع من الحجر الرملي الأحمر للملكة حتشبسوت⁽¹⁾.

أصبحت كل العناصر المعمارية متوفرة لتطور المدافن الجنائزية فانتقال المصطبة الى مرحلة الهرم المدرج ومن الهرم المدرج الى مرحلة الهرم الكامل إلى المقابر المنحوتة في الصخر، أدى كل هذا الى توفير مساحة أكبر للخلود وذلك لتوفير أنجع الوسائل المادية والسحرية لتحقيق هذا الخلود، وبفضل هذا التطور تطور الحجر لإستمرار ثبات المقبرة لتكون شاهدا على العقيدة الأوزيرية التي تمسك بها قدماء المصريين عبر العصور التاريخية لمصر القديمة.

نلاحظ تطور المقابر المصرية وتنوعت لدرجة يصعب معها تصنيفها بدقة ورغم ذلك فإن كل قبر كان يتكون بشكل عام من جزأين أحدهما تحت الأرض عادة وتوضع فيه الجثة سواء كانت حفرة صغيرة أو عدة حجرات محفورة في الصخر أو مشيدة من الحجر، والجزء الثاني فوق الأرض ليدل على مكان دفن الجثة، وفي الأخير يمكن القول أن العمارة الجنائزية لعبت دورا كبيرا في حياة المصريين القدماء خاصة وقد كان الغرض منها دينيا بحتا جسد معتقداتهم وأفكارهم حول عقيدة الخلود والحياة بعد الموت من خلال الأثاث الذي وجد داخلها والنصوص والتعاويذ والنقوش المنحوتة فيها.

(1)- سمير أديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، المرجع السابق، ص361.

خاتمة

خاتمة:

إن الحضارة المصرية كانت متميزة عن غيرها من الحضارات، لأن المصريين القدماء على مر العصور حاولوا دائماً أن يقدموا للبشرية شيئاً جديداً، لهذا تركت الحضارة المصرية الكثير من الألغاز والأسرار والآثار المادية شاهدة على ذلك، ودفع ذلك الغموض العديد من الباحثين لإستقاء الحقيقة التي من شأنها كشف تلك الأسرار.

وقد حظيت الديانة المصرية بإهتمام العديد من الباحثين وعلماء التاريخ والآثار، وهذا نظراً للدور الكبير بل الأساسي الذي لعبته في نشأة وتطور المعتقد، لأن المصريين القدماء كانوا من أكثر الأمم القديمة تعبدًا وتمسكًا بالمعتقد، وما من شعب على مر التاريخ إهتم بعقائد ما بعد الموت كإهتمام المصريين القدماء، فجميع الشعوب شهدت لهم بسبقهم بخلود النفس والحياة الثانية، وقد حاولنا في هذه الدراسة إلقاء نظرة عن المعتقد الديني عند المصريين القدماء، ومن ذلك وصلنا لبعض الإستنتاجات:

- كان للفكر المصري القديم دور مميز عن غيره من الشعوب، إذ إتسم المصريون القدماء منذ العصور الحجرية بالتأمل ومحاولة فهم كل ما هو في بيئتهم، بل وإيجاد تفسير أو تبرير لبعض الحوادث والظواهر الكونية، ولعل نهر النيل كان من بين الأسباب التي إستدعتهم إلى الإعتقاد بالبعث والخلود، فقد كان فيضه يأتي دائماً في موعده وكان إنتظامه سبباً في غرس شعور الثقة في نفوس المصريين القدماء، وبث مولده المتكرر في نفس المصريين القدماء عقيدة راسخة بأن في استطاعته هو الآخر أن ينتصر على الموت ويحيا حياة أبدية، وكان يوحى بدورة حياة متجددة كل عام، وأيضاً الشمس من بين الأسباب التي ألهمت المصريين القدماء عقيدة البعث والخلود بوضوحها ودورها اليومية.

- آمن المصريون القدماء بالعديد من العقائد، فقد إعتقدوا بوجود الروح وصعودها إلى السماء بمفارقتها للجسد بالموت، فظنوا أنها تشارك إله الشمس في رحلته السماوية وأنها تنضم إلى مصاف الآلهة، كما إعتقدوا بالبعث والحياة الثانية الخالدة وأن الحياة الأولى فانية وتنتهي بالموت، وإعتقدوا أن الإنسان بموته يخضع لمحاكمة إلهية تحدد مصيره إما مع الأبرار أو مع الضالين وأن أعضاء الجسم تشهد على أعمال الميت

فقد جاء في مظهر المحاكمة صورة وزن قلب المتوفي الذي يحصي أعماله في الحياة الأولى، وقد آمنوا أيضاً بوجود الجنة والنار كخاتمة لأعمال الميت في الحياة الدنيا وأطلقوا على الجنة إسم حقول اليارو، وعددوا فيها من الخيرات والنعيم ما يجعل الفرد يعمل على الفوز بها، كما جعلوا كتاب الموتى المرشد والحامي للميت في العالم الآخر.

- إرتبطت ديانة المصريين القدماء إرتباطاً وثيقاً بعقيدة البعث والخلود لإيمانهم القوي بأن الموت ليس إلا رحلة عبور من عالم الحياة المؤقتة إلى عالم الحياة الدائمة والأبدية، وإعتقدوا أن الخلود معناه التجديد الدائم وتكرار حلقة الزمن وسلسلة الوقت وتصوروا أن الإنسان يتكون من جسد وروح وأن الجسد مصيره القبر بعد الموت، أما الروح فمصيرها إلى السماء حيث كانوا يعتقدون أن الروح خالدة وأن الجسم عبارة عن غشاء جسماني لها، وكانوا يشبهون هذه الدار والدار الآخرة بمسافة سير الشمس في النهار والغروب في الليل، ويقولون أن أوزيريس يتلقى الروح بعد أن تقطع مسافة هذه الدار ويدلها عن الطريق.

- تعتبر العقيدة الأوزيرية وأسطورتها المشهورة عند القدماء المصريين من أهم المقومات التي ساهمت وجسدت عقيدة الخلود والحياة ما بعد الموت، ويعتبر كتاب الموتى من الكتب المقدسة عند المصريين القدماء، وهو مجموعة تعاليم دينية وتمايم وتعاويز ومعارف لكل ما يحتاج إليه الميت في العالم الآخر، وهو دائرة معارف ما بعد الموت أو كتاب الإنسان من يوم ولادته إلى يوم مماته، أو هو القوانين والشرائع الدينية لأن تعاليمه تحفظ الجسد سالماً وتمنع عنه الفناء والبلاء وتساعد على الوجود مع الآلهة في النعيم.

- يعد التحنيط واحداً من علوم مصر القديمة وأحد مظاهر التقدم البارز ويدل على ما بلغت العلوم المصرية من تطور كبير إلى درجة أنه عمل على حفظ أجساد الموتى من التعفن وأبهر الكثير من المؤرخين، والحقيقة أن عملية التحنيط التي توصل إليها المصريون القدماء لم تكن لمجرد الحفاظ على جثث الموتى من التلف، بل إن فلسفة الخلود والحياة ما بعد الموت وما يدور حولها من فكر عقائدي هي التي دفعتهم إلى

هذا التحنيط، كما تدل الترتيبات المعدة في المقابر والأثاث الجنائزي أنهم كانوا يحسبون أن الموتى يعيشون في قبورهم ويتغذون فيها ويفسر وجودها في ضوء إفتراض أن هناك تصور بأن الحياة تمتد بعد الموت تحت ظروف شبيهة للغاية بتلك التي إنصرفت على الأرض.

- بدأ المصري القديم يفكر في كيفية الانضمام إلى الجانب الآخر من عالم الحياة بعد الموت ليسكن فيه ويندمج في عالم الموتى، حيث كان من نتائج هذا الفكر الديني في الفترة الأولى من التاريخ المصري القديم هو ظهور أول كتاب ديني في الدولة القديمة وهو كتاب متون الأهرام والذي يشير إلى صعود الملك المتوفي إلى عالم السماء والانضمام إلى عالم المعبودات ومرافقة رب الشمس في رحلته النهارية والليلية، ومع بداية الدولة الوسطى تغير مفهوم انضمام المتوفي إلى عالم المعبودات فبعد أن كان الانضمام إلى العالم الآخر قاصرا على الملك المتوفي في الصعود إلى السماء أصبح ذلك متاحا أيضا للفرد المتوفي، بالإضافة إلى إتساع مفهوم العالم الآخر فأدى ذلك إلى ظهور نصوص التوابيت والتي تم من خلالها تطوير وتجسيد النصوص عن طريق تمثيل عالم الموتى الذي سوف يمر عليه المتوفي وبعث من خلاله وعرف هذا التمثيل بكتاب الطريقين وهو أحد أجزاء نصوص التوابيت، أما في بداية الدولة الحديثة فظهرت العديد من الكتب الدينية المختلفة والتي ظهرت في أوائل الأسرة الثامنة عشر على جدران مقابر وادي الملوك فهي ناتجة عن تطور الكتب الأقدم في الظهور فاستخدمت هذه الكتب لتزيين جدران المقابر ولتكون مرشدا ودليلا لبعثوا من جديد مع رب الشمس، هذه الكتب عرفت بكتب العالم السفلي من أهمها كتاب الإيمي دوات في بداية الأسرة الثامنة عشر وكتاب البوابات وكتاب الكهوف ومن أشهرها وأبرزها كتاب الموتى الذي يصف العالم الآخر وأهم الأحداث التي تجري فيه.

- دأب المصريون القدماء على الإهتمام الشديد بالإحتفال بدفن الموتى إذ إعتقدوا أن سعادة الشخص الميت في المستقبل تتوقف على هذا الإحتفال وعلى المعتقدات المرتبطة بالطقوس، تشمل هذه الطقوس على ممارسات التطهير والقربان وهكذا تظهر أهمية الطقوس الجنائزية التي تشمل الإحتفالات بعد الجنازة وإعادة تزويد الميت

بالطعام والشراب، وتبين قبور ما قبل التاريخ أن الميت كان يأخذ معه تحت الأرض مخزنا مملوءا بالأطعمة.

- جسدت العمارة الجنائزية عقائد المصريين القدماء، فقد شيّدوا المقابر الفاخرة وأخذوا يطورونها مرحلة بمرحلة وعصرا وراء عصر، وترجع فكرة بنائها إلى إعتقادهم في البعث مرة أخرى، لهذا بنى المصريون القدماء مقبرة حصينة ونقشوا التعاويذ والتساوير لتمهد وتسهل السبل إلى العالم الآخر.

- كان الدافع الديني وراء تطور المدافن الجنائزية واضحا عبر عصور مصر القديمة نظرا لوجود أوضاع مختلفة لدفن الجثة فنجدهم أحيانا يدفنون موتاهم على هيئة القرفصاء رأسه بناحية الشمال ويتجه بنظره ناحية الشرق وأحيانا أخرى رأسه ناحية الجنوب ويتجه بنظره ناحية الغرب أي متجها الى عالم الموتى وعبادة الإله أوزيريس، كل هذا دليل على أن العقيدة الأوزيرية وضعت بصمتها في تطور المدافن الجنائزية. ومن خلال دراستنا للموضوع يمكن القول أن العقيدة الأوزيرية إستطاعت أن تؤثر على تطور المدافن الجنائزية وذلك من خلال ما نلاحظه من تغير في العمارة الجنائزية من عصر إلى آخر حيث أن ذلك التغير يواكب المعتقد الأوزيري.

البيليوغرافيا

المصادر:

- القرآن الكريم.
- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، المجلد 5، ط1، دار المصادر، بيروت، 2000م.
- ديودور الصقلي، ديودور الصقلي في مصر (القرن الأول قبل الميلاد)، تر: وهيب كامل، دار المعارف، القاهرة.
- محسن لطفي السيد، تفسير كتاب ما هو كائن في العالم الآخر (الإيمي دوات)، دار المرشد السياحي
- هيروdot، التواريخ، ك2، تر: عبد الإله الملاح، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2004م.
- هيروdot، هيروdot يتحدث عن مصر، تر: محمد صقر خفاجة، دار القلم، الكويت، 1966م.
- والس بدج، كتاب الموتى الفرعوني (عن بردية أني بالمتحف البريطاني)، تر: عن الهيروغليفية السير والسن فيليب عطية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، يناير 1988م.
- Plutarch Moralia, **translated: Frank Cole Babbitt**, the Loeb Classical Library, volume7, London.

المراجع باللغة العربية:

- _____، تاريخ مصر من أقدم العصور حتى العصر الفارسي، ط2، القاهرة، 1997م.
- _____، فجر الضمير، تر: سليم حسن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1956م.
- _____، الحضارة المصرية القديمة (الحياة الاجتماعية والسياسية، عسكرية والدينية)، ج2، ط4، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1989م.
- _____، الديانة المصرية القديمة، تر: احمد قذري، ط1، دار الشروق، 1996م.
- _____، تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعوني)، المجلد الأول، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د.ت).
- _____، تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعوني)، المجلد الأول، ألفه نخبة من العلماء، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- _____، مصر والشرق الأدنى القديم (الحضارة المصرية القديمة)، ج2، ط4، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989م.
- _____، مصر القديمة (في مدينة مصر وثقافتها في الدولة القديمة والعهد الأهناسي)، ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992م.
- _____، معالم تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1990م.

- _____، مغامرات من وادي الملوك، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- _____، نفرتاري... أجمل ملكة في التاريخ، جريدة الشرق الأوسط، ع13113، أكتوبر، 2014م.
- إبراهيم بكر محمد، تاريخ الفراعنة، ج2، مركز الزاوية للنشر والإعلام، مصر، ط1، 2004م.
- إبراهيم بهاء الدين، الشرطة والأمن الداخلي في مصر القديمة، هيئة الآثار، مصر، 1986م
- إبراهيم رزقانة وآخرون، حضارة مصر والشرق القديم، مكتبة مصر، القاهرة.
- إبراهيم محمد إبراهيم، الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها، ط1، مطبعة الأمانة، 1985م.
- ابن فارس (أبا الحسن أحمد زكريا)، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، مج2، دار الجيل، بيروت.
- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، م10، تحق: مصطفى سيد وآخرون، مؤسسة قرطبة، الجيزة، 2000م.
- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، المجلد5، ط1، دار المصادر، بيروت، 2000م.
- أحمد سامي سعيد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، المركز الأكاديمي للأبحاث، الاردن، 2013م.
- الاخناوي فوزي، مصر الفرعونية بين الماضي والحاضر، ط1، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، 1993م.
- أديب سمير، أهم المعالم الأثرية في منطقة الجيزة، القاهرة، 1997م.
- إرمان أدولف، ديانة مصر القديمة (نشأتها وتطورها ونهايتها في أربعة آلاف سنة)، تر: عبد المنعم أبو بكر ومحمد أنور شكري، ط1، مكتبة مبدولي، القاهرة، 1995م.
- إرمان أدولف، ديانة مصر القديمة، تر: عبد المنعم أبو بكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997م.
- إسماعيل محمد الحسين، الإنسان والدين، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، 2004م.
- إسمان يان، ماعت مصر الفرعونية وفكرة العدالة الاجتماعية، تر: زكية طبوزاد وعليه شريف، دار الفكر للدراسات والنشر، القاهرة، 1984م.
- ألريد سيريل، الحضارة المصرية من عصور ما قبل التاريخ إلى نهاية الدولة القديمة، تر: مختار السويدي، الدار المصرية للكتاب، مصر، ط1، 1989م.
- الالوسي محمود شكري، تفسير روح المعاني، ج3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د ت ن).

- إلياد ميرسيا، تاريخ الافكار والمعتقدات، تر: عبد الهادي عباس، ج1، ط1، دار دمشق، 1976م.
- أمهز محمد، في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، 2010م.
- أيجنر ديتلم، مقابر طيبة في العصر المتأخر، تر: حسن نصر الدين، ط1، المركز القومي للترجمة، مصر، 2015م.
- بارندر جفري، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، تر: عبد الغفار مكاوي، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1990م.
- بدوي إسكندر، تاريخ العمارة المصرية القديمة، ج2، تر: صلاح الدين رمضان محمد، القاهرة.
- البربري حمد محمد، السماء في الفكر المصري القديم، ط1، الحظري للطباعة، القاهرة، 2004م.
- برت أم هرو، كتاب الموتى الفرعوني (عن بردية أنى بالمتحف البريطاني)، تر: فيليب عطية، مكتبة مدبولي 1988م.
- برستد جيمس هنري، تطور الفكر والدين في مصر القديمة، تر: زكي سوس، دار الكرنك للنشر والطباعة، القاهرة، 1961م.
- بطرس أنطوان، آخر عجائب الدنيا السبع لغز الهرم الكبير، القاهرة، 1993م.
- بن عبد الله بن أحمد الملوغوث سامي، أطلس الأديان، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2007م.
- بيومي مهران محمد، الثورة الاجتماعية الأولى في مصر الفرعونية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999م.
- تشرني ياغوسلاف، الديانة المصرية القديمة، تر: أحمد قدرى، درا الشروق، القاهرة، 1968م.
- التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج1، مكتبة لبنان، بيروت، 1996م.
- توفيق سيد، تاريخ العمارة في مصر القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990م.
- توينبي أرنولد، تاريخ البشرية، تر: ندول ريادة، ط1، الأهلية للطباعة والنشر، بيروت، 1988م.
- ج. شتندورف، ك. سيل، عندما حكمت مصر الشرق، تر: محمد العزب موسى، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1990م.
- ج. كوننتو، الحضارة الفينيقية، تر: محمد عبد الهادي، مركز كتب شرق النيل، القاهرة، 2001م.
- جابر الجزائري أبو بكر، عقيدة المؤمن، دار الشروق، جدة، 1984م.
- جاك كريستيان، السحر والماورائيات في مصر القديمة، ترك صفاء محمد، مطبعة النشر والتوزيع، إنجلترا.
- جيره سامي، تراث مصر القديمة، مقتطفات 1936م.
- جلال نور، ملامح من فيض الحضارة المصرية القديمة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2004م.

- جيمز ت.ج، الحياة أيام الفراعنة (مشاهد من الحياة في مصر القديمة)، تر: أحمد أمين زهير الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1997م.
- حسن سليم، أبو الهول (تاريخه في ضوء الكشف الجغرافية)، تر: أحمد محمد البدي، الهيئة العامة للكتاب، مصر، 1999م.
- حمدي عثمان، هؤلاء من حكموا مصر من الملك مينا إلى مبارك، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر 2000م
- حواس زاهي، 100 دقيقة مثيرة في حياة الفراعنة، ط1، مكتبة القاهرة، مصر، 2010م.
- الخشاب أحمد، الإجماع الديني (مفاهيمه النظرية وتطبيقاته العلمية)، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، 1970م.
- خشيم علي فهمي، إلهة مصر العربية (بحث في تاريخ واد النيل، ومعبودات قدماء المصريين، واللغة المصرية القديمة، بمنهج عربي جديد)، المجلد الأول، ط1، دار الآفاق الجديدة، الدار البيضاء، 1990م.
- الخولي مرجم، حتشبسوت صانعة الأساطير، دار الهلال، مصر، 2008م.
- دراز محمد عبد الله، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، دار القلم، الكويت، 1982م.
- الدريد سيريل، الفن المصري القديم، تر: أحمد زهير، هيئة الآثار المصرية، القاهرة، 1990م.
- دلو برهان الدين، حضارة مصر والعراق، دار الفارابي، ط1، بيروت، 1989م.
- دوما فرانسوا، حضارة مصر الفرعونية، تر: ماهر جويجاتي، المجلس الأعلى للثقافة، (د.م.ن)، 1998م.
- ديورانت ول، قصة الحضارة، تر: محمد بداران، ج2، المجلد الأول، لجنة التأليف والترجمة والنشر، تونس، 2002م.
- ربيع صدقي، المراكب في مصر القديمة، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1992م.
- روينز أنا، روح مصر القديمة، تر: إكرام يوسف، ط1، دار الشروق العربية، القاهرة، 2005م.
- ريودر كارل، التاريخ المصور لمصر القديمة، تر: إيتسام محمد عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 2009م.
- زكريا رجب عبد المجيد، العمارة والفنون في مصر القديمة (الدولة القديمة والوسطى)، ج1، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2010م.
- زكي أحمد كمال، الأساطير (دراسة حضارية مقارنة)، ط1، مكتبة الشباب المنير، مصر، 1975م.
- سامح كمال الدين، لمحات في تاريخ العمارة المصرية منذ أقدم العصور وحتى العصر الحديث، ط1، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، 1994م.

- الساموك سعدون محمود، **المعتقدات والأديان وفق منهج القرآن**، ط1، دار وائل للنشر، الأردن، 2006م.
- سبنسر أ.ج، **الموتى وعالمهم الآخر**، تر: أحمد صليحة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987م.
- سبنسر جيفري، **مصر في فجر التاريخ (مشرق الحضارة في واد النيل)**، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999م.
- ستار أورينت، **ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة**، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994م.
- سعد الله محمد علي، **دراسات في تاريخ الشرق الأدنى (مصر - سورية القديمة)**، مركز الإسكندرية للكتابات، الإسكندرية، 2011م.
- سعد زكي يوسف، **الحفائر الملكية بجلوان (الفن والحضارة في الأسرتين الأولى والثانية)**، دار النيل للطباعة، القاهرة، 1953م.
- السعدي حسن محمد محي الدين، **حكام الأقاليم في مصر الفرعونية (دراسة في تاريخ الأقاليم حتى نهاية الدولة الوسطى)**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1991م.
- السعدي طارق خليل، **مقارنة الأديان (دراسة في العقائد ومصادر الأديان السماوية)**، ط1، دار العلوم العربية، لبنان، 2005م.
- السقاف ابكار، **الدين في مصر القديمة**، تر: مهدي مصطفى، (د ن)، (د م ن)، (د ت).
- سليم أحمد أمين، **العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر والشرق الأدنى القديم**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000م.
- سليم أحمد أمين، **مصر والعراق (دراسة حضارية)**، ط2، دار النهضة العربية، لبنان، 2009م.
- سنودون بيتر، **أربعون هرما من مصر وما يجاورها**، تر: بهاء جاهين، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 2008م.
- السواح فراس، **الأسطورة والمعنى (دراسة في الميثولوجيا والديانات الشرقية)**، ط2، دار علاء الدين، دمشق، 2001م.
- السواح فراس، **مغامرة العقل الأول**، ط1، دار علاء الدين للطباعة، سوريا، 1996م.
- السويفي مختار، **أم الحضارات**، تر: جاب الله علي جاب الله، ط1، ج1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1999م.
- سيد علي رهام، **منظر الساعة السابعة من كتاب البوابات المصور على الغطاء من الخارج لتابوت الملك سيتي الأول**، لندن، المجلد 33، العدد 1، 2016م.
- السيد محسن لطفي، **تفسير كتاب ما هو كائن في العالم الآخر (مدجات إيمي دوات)**.

- السيد نشار السيد، تاريخ الكتب والمكتبات في مصر القديمة، قسم المكتبات، جامعة الإسكندرية، 1999م.
- الشاروني صبحي، فن النحت في مصر القديمة وبلاد ما بين النهرين، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1993م.
- شاهين علاء الدين عبد المحسن، مقبرة الوزير حبو من جبانة القرنة (طيبة)، مصر، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، مصر، 2001م.
- شباكوفسكا كاشا، الحياة اليومية في مصر القديمة (اللاهون نموذجاً)، تر: مصطفى قاسم، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2013م.
- فراس السواح، دين الإنسان (بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني)، ط4، منشورات دار علاء الدين، سوريا، 2002م.
- شريف الصيفي، الخروج في النهار (كتاب الموتى) نصوص مصرية قديمة، ط2، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2009م.
- شكري محمد أنور، العمارة في مصر القديمة، الهيئة العامة للتأليف والنشر، 1970م.
- الشهرستاني محمد عبد الكريم، الملل والنحل، ج2، القاهرة، (د.ت).
- صابر حسن، متون الأهرام المصرية القديمة، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002م.
- صادق مجدى، التاريخ الحقيقي لمصر القديمة، مكتبة القاهرة، ط1، 2002م.
- صالح أحمد، التحنيط فلسفة الخلود في مصر القديمة، ط1، جماعة حور الثقافية، القاهرة، 2000م.
- صالح الحسين، نهاية مدينة فرعون، مكتبة مدبولي، الاسكندرية، 1991م.
- صالح عبد العزيز، الشرق الأدنى القديم (مصر والعراق)، ج1، مكتبة دار الزمان، القاهرة، 1967م.
- صامويل كريم نوح، أساطير العالم القديم، تر: أحمد عبد الحميد يوسف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1974م.
- الصديق وفاء، رحلة إلى الخلود، تق: زاهي حواس، المجلس الأعلى للآثار.
- صفوت الألفي أمال، منطقة أبو صير الأثرية، مطابع المجلس الأعلى للآثار، 1996م.
- الصمادي إسماعيل ناصر، نقد النص التوراتي، ط1، دار علاء الدين، سورية، 2005م.
- الصيفي شريف، الخروج في النهار (كتاب الموتى نصوص مصرية قديمة)، ط2، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2009م.

- ضيفي عثمان عبد النعيم، تاريخ مصر الفرعوني حتى العصر الحديث، ط1، دار الرشاد، مصر، 2007م.
- عام مصطفى، تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعوني)، المجلد الأول، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- عبد الحليم عمار حسن، المراكب في عصر ما قبل الأسرات، الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، العدد3، 2011م.
- عبد الرحيم حسين فضيلة، فكرة الأسطورة وكتابة التاريخ، دار اليازوري، الأردن، 2009م.
- عبد الستار لبيب، الحضارات، دار المشرق ن بيروت، ط17، 2008م.
- عبد المطلب إسلام طه، الملك زوسر ووزيره إيمحوتب والمجموعة الجنائزية، مكتبة الحقيقة، القاهرة، ط1، 2009م.
- عبد النور عبد الحليم، الديانة المصرية القديمة (الفكر الديني: خلق الكون - الأساطير - العالم الآخر والكتب الدينية)، ج3، ط1، كلية الآثار، القاهرة، 2009م.
- عبده علي رمضان، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة الإسكندر الأكبر، ج2، ط1، كلية الآداب جامعة المنيا، 2002م.
- عبده علي رمضان، تاريخ مصر القديمة، ج1، دار النهضة، القاهرة، 2001م.
- عبده علي رمضان، تقديم زاهي حواس، حضارة مصر القديمة (منذ أقدم العصور حتى نهاية عصور الأسرات الوطنية)، ج1، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، 2004م.
- عزب خالد ومنصور أيمن، الأهرامات المصرية أسطورة البناء والواقع، ط1، أطلس للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015م.
- عصفور محمد أبو المحسان، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1987م.
- علي محمد صالح، مصر القديمة (تاريخ وحضارة)، ج1، مكتبة الاسكندرية، مصر، 2011م.
- عمر سليمان الأشقر، العقيدة في ضوء الكتاب والسنة، ط12، دار النفائس، عمان، 1999م.
- عويس سيد، الخلود في حياة المصريين المعاصرين (نظرة القادة الثقافيين المصريين نحو ظاهرة الموت ونحو الموت)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1972م.
- غنيم سميح، أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1995م.
- فخري أحمد، مصر الفرعونية (موجز تاريخ مصر من أقدم العصور إلى عام 332ق.م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2012م.

- فخري أحمد، مصر الفرعونية (موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام 332 قبل الميلاد)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2012م.
- فرح نعيم، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، دار الفكر، دمشق، (د. ت).
- فركتوز جان، مصر القديمة، تر: ماهر جويجاتي، ط1، دار الفكر للدراسات والتوزيع، القاهرة، 1993م.
- فريزر جيمس، الغصن الذهبي (دراسة في السحر والدين)، تر: أحمد أبو زيد، ج1، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر، 1981م.
- الفوردي الأنا، شمس منتصف الليل، تر: صفاء محمد، القاهرة.
- فيفر فرانسيس، الفرعون الأخير رمسيس الثالث أو زوال حضارة عريقة، تر: فاطمة بهلول، دار الكلمة سورية، دمشق.
- فيورباخ، أصل الدين، تر: أحمد عبد الحليم عطية، ط1، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، 1991م.
- قرنفر ميروسلاف، سر الأهرامات، تر: خالد أبو اليزيد، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005م.
- القفاري ناصر بن عبد الله، وناصر بن عبد الله، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ط1، دار الصمعي للنشر، الرياض، 1991م.
- القمني سيد، رب الثورة أوزيريس وعقيدة الخلود في مصر القديمة، ط2، المركز المصري لبحوث الحضارة، مصر، 1999م.
- كريم سيد، لغز الحضارة المصرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996م.
- كريم سيد، لغز الهرم الأكبر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1988م.
- كمال محرم، تاريخ الفن المصري القديم، دار الهلال، مصر، 1938م.
- كوتريل ليونارد، الحياة في عهد الفراعنة، تر: شفيق أسعد فريد، الدار القومية، القاهرة.
- كوفيل سيلفي، قرابين الآلهة في مصر القديمة، تر: سهير لطف الله، مطبعة بي اتشرو، 2010م.
- لالويت كبير، الفراعنة في مملكة مصر زمن الملوك الآلهة، تر: ماهر جويجاتي، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010م.
- لامي لوسي، أسرار الحضارة المصرية (نظرة جديدة على الحكمة القديمة)، تر: صفاء محمد، القاهرة، 2015م.
- لبيب حنا عريان، الشخصية المصرية في مصر القديمة، الهيئة المصرية للكتاب، 2003م.

- ليشنتيرج روجيه وفرانسواز دونان، المومياءات المصرية (من الموت إلى الخلود)، تر: ماهر جويجاتي، ج1، ط1، دار الفكر للدراسات، القاهرة، 1997م.
- الماجدي خزل، الدين المصري، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 1999م.
- الماجدي خزل، بخور الآلهة (دراسة في الطب والسحر والأسطورة)، ط1، الأهلية للنشر، عمان، 1998م.
- مبيض سيد محمد سعيد، اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، دار الثقافة، قطر.
- محمد بكر إبراهيم، صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1992م.
- المكاوي فوزي، الناس في مصر القديمة، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، 1995م.
- مهران بيومي، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم، ج1، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- مؤلف مجهول، أطلس التحف المعمارية في العالم، تر: عماد الدين أفندي، دار الشروق العربي، ط1.
- الن شورتر، الحياة اليومية في مصر، تر: نجيب ميخائيل إبراهيم، الهيئة المصرية لطباعة الكتاب الأنجلو، مصر، 1996م.
- ن ي، تاريخ توت عنخ أمون (محرر مصر العظيم)، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999م.
- نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة، مصر، (د.ت).
- نخبة من العلماء، عبد العزيز صالح، تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعوني)، المجلد الأول، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- النقوش النوميديّة في المغرب القديم دراسة تاريخية لغوية، الجسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2090م.
- نور الدين عبد الحليم، الديانة المصرية القديمة (الكهنوت والطقوس الدينية)، ج2، ط1، القاهرة.
- نور الدين عبد الحليم، الديانة المصرية القديمة (المعبودات)، ج1، ط2، القاهرة، 2010 م.
- نور الدين عبد الحليم، مواقع ومتاحف الآثار المصرية، القاهرة، 2005م.
- الهاشمي طه، تاريخ الأديان وفلسفتها، ط1، منشورات دار الحياة، بيروت، 1963م.
- هرر نونج إريك، وادي الملوك أفق الأبدية للعالم الآخر لدى قدماء المصريين، تر: محمد العراب موسى، ط1، مكتبة مدبول، 1996م.
- والس بدج، الديانة الفرعونية (أفكار المصريين القدماء عن الحياة الآخرة)، تر: يوسف سامي اليوسف، ط3، دار علاء الدين للنشر، دمشق، 2000م.

- وحيد لطفي ، أشهر الديانات في التاريخ، مكتبة معروف إخوان، الإسكندرية، 2004م.
- ي ف راك، أساطير مصر القديمة، تر: محمد العلامي، ط1، دار الفكر، عمان، 2001م.
- الياد ميرسا، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، تر: عبد الهادي عباس، ج1، ط1، دار دمشق، سوريا، 1976 م.
- المراجع باللغة الأجنبية:
- Bates Oric, **The Name Osiris**, JEA, vol2, 1915.
- Bear.k, **Rank and Title in the old kingdom**, Chicago, 1960.
- Claude Traunecker, **Le Monde Funéraire et les temples**, Dossiers D'archéologie, H.S n°16,2009.
- David Rosalie, **A Guide to Religious Ritualat Abydos** ,Aris and Phillips Ltd ,England,1981,
- Edward B. Taylor, **primitive Culture**, Researches into the Development of Mythology, Philosophy, Religion, Language, Art, and Gustom, vol 1, 4thed, London,
- Ellen cannon Reed, **Circle of Isis: Ancient Egyptian magic for Modern Witches**, Franklin Lakes and New page books, USA,2002
- Emile Durkheim, **The Elementary forms Religious**, George Allen a unwinn LTD, London, 1915.
- Foy Scalf. **Book of the Dead Becoming god in Ancient Egypt**. University of Chicago,2018
- jean Sainte Garnot, (**Quelques aspects du parallélisme dans les texte des pyramides**) « Revue de i 'histoire de religions » ,Tome123, 1941.
- John H.Taylar and Marle Vandenbeusch, **Ancient Egyption Coffins (craft traditions and functionality)**, peeters leuven, Paris, 2018.
- Max Mullre, **Intoduction To The Science Of Religion**, Longmans green and co, London, 1873.
- Margaret Rbunson, **Encyclopédie of ancien Egypt**, New york, 2002.
- Richard H Wlkinson, **The complète temples of ancien Egypt**, Thames & Hedson .
- Richard H Wlkinson, **The complète temples of ancien Egypt**, Thames & Hedson, Paris, 1997.

- Jacques Vandier, **Manuel d'Archéologie Egyptienne**, paris, 1952.
- Wallis Budge, **Osiris and the Egyptian Resurrection**, volumes1, New York, 1973.

المجلات والدوريات:

- حسينة عينوش، **آلهة الإسكندرية وطبيعتها بنوميديا**، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد10، الجزائر، 2017م.
- رمضان عبده علي السيد، **مفهوم الجنة والنار في مصر القديمة**، المؤتمر الدولي للحضارات، جامعة الزقازيق، 2010م.
- زقزوق محمود حميد، **العقيدة الدينية**، مجلة الأزهر المجانية، الإسكندرية، 2002م.
- السلماني جمال ند صالح، **التحنيط في مصر القديمة (لماذا وكيف)**، مجلة كلية الآداب، ع104، جامعة بغداد.
- سمير أديب، **أضواء على الجريمة والعقاب في مصر القديمة**، مجلة دوماتو، ع8، دار المنظومة للنشر، 2003م.
- شمخي جابر إيمان، **عقائد عالم ما بعد الموت في مصر القديمة خلال عهد الدولة الحديثة (1580-1085 ق.م)**، مجلة دراسات تاريخية، ع3، جامعة البصرة، 2012م.
- عبد التواب خميس زينب، **إستجلاب الروح في الطقوس والممارسات الشعائرية في مصر في عصور ما قبل التاريخ**، مجلة فكر وإبداع، العدد116، مصر، أكتوبر 2017م.
- عبد التواب رياض زينب، **إستجلاب الروح في الطقوس والممارسات الشعائرية في مصر في عصور ما قبل التاريخ**، مجلة فكر وإبداع، العدد 116، دار المنظومة، مصر، 2018م.
- عبد العزيز صالح، **قصة الدين في مصر القديمة (منطق التأليه)**، مجلة الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، العدد 23، مصر، نوفمبر 2018م.
- عبد العزيز صالح، **ماهية الإنسان ومقوماته في العقائد المصرية القديمة**، مج27، ج2، 1، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة، دار المنظومة، مصر، 2018م.
- عبد العزيز صالح، **مداخل (الأبواب الوهمية) الروح وتطوراتها حتى أواخر الدولة القديمة**، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مجلد22، ج1.
- عودة حسين منتهى نعمة، **المقابر في العراق القديم**، مجلة الأستاذ، ع614، 2015م.
- فريد شفيق، **إيزيس وأوزيريس**، مجلة الجديد، العدد15، 15 أوت1972م.
- نور الدين عبد الحليم، **الكتب الدينية في مصر القديمة**، الموسم الثقافي الأثري السابع، مكتبة الإسكندرية.

المعاجم والقواميس:

- إبراهيم بكر محمد، موسوعة تاريخ الفراعنة، ج1، ط1، مركز اليا للشر والإعلام، 2004م.
- أحمد محمد عبد العال محمد، السمات المعمارية والفنية لمقابر كبار الموظفين في العصر المتأخر، رسالة ماجستير، كلية الأدب، القاهرة، 2016م.
- أديب سمير، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004م.
- أديب سمير، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، ط1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م.
- أوكيل صبيحة، الدين والفن في مصر القديمة (3200 - 1085 ق.م)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2009م.
- إيناس سالم محمد عبد القادر سالم، مناظر ونصوص صيد مخلوقات الشر في العالم الآخر (عصر الدولة الحديثة 1540-1075 ق م)، رسالة ماجستير، الآثار المصرية، جامعة الإسكندرية، 2015م.
- البربري أحمد محمد، الأدب المصري القديم، رسالة لنيل درجة الماجستير، كلية الأدب، جامعة عين شمس، 2006م.
- البستاني بطرس، محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، 1987م.
- بن عبد المؤمن محمد، عقائد ما بعد الموت عند سكان بلاد المغرب القديم، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2011م.
- بن يعقوب الفيروز أباد مجد الدين محمد، القاموس المحيط، ط8، مؤسسة الرسالة، لبنان، 2005م.
- بورتر هارفي، موسوعة مختصر التاريخ القديم، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991م.
- تميمي مهدي حسين، موسوعة مقارنة الأديان السماوية، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2009م.
- حسن أيمن عبد الفتاح، مفهوم ومظاهر الخلود في مصر القديمة حتى نهاية عصر الدولة الحديثة، رسالة لنيل درجة الدكتوراه، ج1، غير منشورة، كلية الآثار، القاهرة، 2009م.
- حسن سليم، موسوعة تاريخ مصر القديمة، ج1، القاهرة، ط1، 2000م.
- حسن سليم، موسوعة مصر القديمة (الأدب المصري القديم)، ج18، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992م.
- حسن سليم، موسوعة مصر القديمة (الأدب المصري القديم)، ج18، هيئة الكتاب والمجموعة الثقافية المصرية، مصر، 2000م.
- حسن سليم، موسوعة مصر القديمة (عهد الهكسوس وتأسيس الإمبراطورية)، ج4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1993م، ص8.

- الرسائل الجامعية:
- زهية عيوج، تطور العمارة الجنائزية في مصر القديمة (3500-1075 ق.م)، مذكرة الماجستير، الجزائر، 2007م.
- الساموك سعدون محمد، موسوعة الأديان والمعتقدات الدينية، ج2، ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن، 2002م.
- سعيد محمد لؤي محمد، الفكر الشعبي الديني في مصر القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، (د.ت.ن).
- السواح فراس، موسوعة تاريخ الأديان الشرق القديم (مصر-سوريا-بلاد الرافدين-العرب قبل الإسلام)، الكتاب الثاني، ط4، دار التكوين للنشر والترجمة، سوريا، 2017م.
- شابيرو ماكس ورودا هندريكس، معجم الأساطير، تر: حنا عبود، ط3، دار علاء الدين، سوريا، 2008م.
- شاكر محمود، موسوعة الحضارات القديمة والحديثة وتاريخ الأمم، ط1، دار أسامة لنشر والتوزيع، عمان، 2002م.
- شهابي سمية، تأثير الديانة على الحياة الاجتماعية والفكرية في مصر الفرعونية، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر 2004-2005م.
- صموئيل إسحاق أمال، صدى أسطورة أوزير في بعض المعتقدات الدينية والجنائزية ومراكز عبادته في ضوء الاكتشافات الأثرية الحديثة حتى نهاية العصور المتأخرة، ج1، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 2010م.
- عبد ربه عبد الغني خالد أنور، تطور سمات كتب العالم الآخر، رسالة دكتوراه في الآثار المصرية القديمة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 2016م.
- عجبية أحمد علي، موسوعة العقيدة والأديان دراسات في الأديان الوثنية، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2004م.
- عيد مرعي، معجم الآلهة والكائنات الأسطورية في الشرق الأدنى القديم، دمشق، 2018م.
- عيسى أحمد محمود، الحج والزيارات الجنائزية والرمزية في المناظر والطقوس المصرية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1973م.
- فكري وائل، موجز موسوعة مصر القديمة، ج2، ط1، مطبعة مدبولي، القاهرة، 2009م.
- فهد حماد حسين، موسوعة الآثار التاريخية، دار أسامة للنشر، الأردن، 2003م.
- لالاند أندريه، موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل أحمد خليل، مج03(R-Z)، ط2، منشورات عويدات، بيروت، 2001م.

- ماجدة السيد جاد عبد الهادي، العالم الآخر ومكانته في المفهوم المصري القديم، رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 2002م.
 - محمد بدر الدين دعاء، مسميات ونعوت المعبودات المصرية المستمدة من المصادر الأسطورية ودلالاتها، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في الآثار المصرية، غير منشورة، ج1، كلية الآثار، القاهرة، 2016م.
 - المقصود عبد ربه محمد، مقومات المعتقدات الأوزيرية من خلال أعياد كهيك في العصور المتأخرة وأصولها، رسالة ماجستير في الآثار المصرية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 2018م.
- الموسوعات:**
- نبيل محمد أمير، طرز المقابر الصخرية ومناظرها (دراسة أثرية مقارنة من الدولة القديمة وحتى نهاية عصر الدولة الوسطى)، رسالة ماجستير في الفن المصري القديم، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 2015م.
 - نخبة من العلماء، الموسوعة الأثرية العالمية، تر: محمد عبد القادر محمد زكى اسكندر، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.م.ن)، 1997م.
 - نخبة من العلماء، معجم الحضارة المصرية، تر: أمين سلامة، القاهرة، 1996م.
 - نعمة حسن، موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة، دار الفكر اللبنانية، بيروت، 1994م.
 - الهاللي علي إبراهيم محمد، علاقات بلاد الرافدين بالساحل الفينيقي من العصر الاشوري الحديث حتى نهاية العصر الكلداني 111-539ق م دراسة تاريخية حضارية، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة أم القرى، السعودية، 2013م.
 - هنري س. عبودي، معجم الحضارات السامية، ط2، دار جروس برس، لبنان، 1991م.

فهرس أسماء الأعلام والأماكن والبلدان والآلهة

فهرس أسماء الأعلام والأماكن والبلدان والآلهة

	(أ)
26-28-29-30.	الأقصر (بلد)
56-57-62-65-66-78-86-88-99-124-192-193-220.	أبيدوس (بلد)
1-64-126-215-239	أسوان (بلد)
74-77-92-93-99-126-140-142-143-144-145-149-159-213-233-257-	أنوبيس (إله)
50	إهناسيا (بلد)
38-40-41-59-113-196-209-211-212-213	أوناس (ملك فرعوني)
15....267	أوزيريس (إله)
48-61-72-73-74-75-76-77-78-80-81-85-86-93-106-108-103-109-118-126-140-143-149-238-233-157	إيزيس (إلهة)
202	إيمحوتب (مهندس معماري)
128-19	بتاح (إله)
66	بوتو (بلد)
38	بيبي الأول (ملك فرعوني)
38-39	بيبي الثاني (ملك فرعوني)
أ-239	بني حسن (بلد)
48-54-67-72	بلوتارخ (مؤرخ)
	(ت)
44-228-229	تحتمس الأول (ملك فرعوني)
44-128-229-230	تحتمس الثالث (ملك فرعوني)
104-118-180-229	توت عنخ آمون (ملك فرعوني)

39-40-198-213	تيتي (ملك فرعوني)
	(ج)
188-195-48-49-57-71-48	جب (إله)
-187-214-215-216-203-204-205-206-208-221- 17-29-38-170	الجيزة (بلد)
	(ح)
18-233	حتحور (إله)
234-245	حتشبسوت (ملكة فرعونية)
132-133	حور محب (إله)
	(خ)
17-207-216-104-196-203-204-205	خفرع (ملك فرعوني)
17-207-116-104-196-203-204-205	خوفو (ملك فرعوني)
	(د)
-126-110-86-78-75-73-72-70-69-65-63-62-18 182	الدلتا (بلد)
192-223	دهشور (بلد)
89-229	الدير البحري (بلد)
229	دير المدينة (بلد)
53-56-63-94	ديودور السقلي (مؤرخ)
	(ر)
-105-104-7185-69-57-48-40-28-27-19-18-17 -143-163-135-134-124-119-118-117-114-113 199-181-152	رع (إله)
249-230-128-66-18	رمسيس الثاني (ملك فرعوني)
249-230-128-45	رمسيس الثالث (ملك فرعوني)

	(ز)
248-211-209-208-203-202-187-179	زوسر (ملك فرعوني)
	(س)
-196-193-192-170-169-109-59-50-41-39-38 213-189-202-209-211-212	سقارة (بلد)
221-222	سنوسرت الثاني (ملك فرعوني)
89-88-61-38	سوكر (إله)
231-229-137-133-123-128-75	سيتي الأول (ملك فرعوني)
	(ش)
196-197	شبسكاف (ملك فرعوني)
	(ط)
72-34	طره (بلد)
أ-19-48-107-119-123-222-226-227-228-229- 247-243-239-234-231-230	طيبة (بلد)
	(ع)
19	العمارنة (بلد)
	(ف)
223	الفيوم (بلد)
	(ل)
247-223-221-109	اللاهون (بلد)
	(م)
88-92-99-125-176-189-237-21-83-73	منف (بلد)
174-196-205-206-207	منكاورع (ملك فرعوني)
207	ميدوم (بلد)
	(ن)

فهرس أسماء الأعلام والأماكن والبلدان والآلهة

205-226-210-206-168-159-151-143-92-100- 81-80-77-71-50-49-48	نوت (إلهة)
	(هـ)
17-48-69-79-58-109	هليوبوليس (بلد)
ج-67-92-93-94-96-101-102-98-118-204-223- 242	هيرودوت (مؤرخ)

فهرس المحتويات

الصفحة	العنوان
	إهداء
	شكر وعرافان
أ-ب	مقدمة
الفصل التمهيدي: مفاهيم ومصطلحات	
12	I- الدين
12	1- تعريف الدين
12	أ. الدين لغة
15	ب. الدين إصطلاحا
15	- عند علماء الاجتماع والفلسفة وعلم النفس
17	- من منظور الكتاب المقدس (الديانتان اليهودية والمسيحية)
18	- مفهوم الدين في المنظور الإسلامي
20	2- الدين المصري
24	II - المعتقد
24	1- تعريف المعتقد
24	أ- المعتقد لغة
25	ب- المعتقد إصطلاحا
30	2- نشأة المعتقد
31	3- المعتقد المصري
32	III - الأسطورة
32	1- مفهوم الأسطورة
32	4- الأسطورة لغة
34	5- الأسطورة إصطلاحا
35	الأساطير المصرية
37	3- أنواع الأسطورة

37	أ-الأسطورة الكونية
37	ب-الأسطورة الدينية أو الطقسية
38	ج-الأسطورة الرمزية
38	د-الأسطورة التاريخية
39	4-نشأة الأسطورة
40	5-مميزات الأسطورة
41	IV - النصوص الجنائزية
42	نصوص الأهرامات
45	نصوص التوابيت أو النواميس
47	كتاب الطريقين
48	كتاب الإيمي دوات
50	كتاب الموتى
51	كتاب الكهوف
51	كتاب البوابات
الفصل الأول: المعتقد الأوزيري عند قدماء المصريين	
53	I - ظهور المعتقد الأوزيري
53	1-صدى أسطورة أوزيريس في المعتقد المصري القديم
60	2-الطقوس الجنائزية
60	أ-التحنيط
74	ب-مواكب الدفن
81	II - الأسطورة الأوزيرية
82	1-أصل الأسطورة الأوزيرية
85	2-محتوى الأسطورة الأوزيرية
92	3-أناشيد ونصوص إرتبطت بالإله أوزيريس
97	III - المعبود أوزير حاكم عالم الموتى

100	1-الألقاب والصفات والأصول التي ترجع للإله أوزيريس
108	2-أشكال وصور الإله أوزيريس
114	3-أهم مراكز عبادة الإله أوزيريس
الفصل الثاني: معتقدات ما بعد الموت من خلال المعتقد الأوزيري	
118	I - البعث والنشور في المعتقد الأوزيري
118	1-بداية إيمان المصري القديم بفكرة البعث والنشور
132	2-رؤية المصري القديم للعالم الآخر
138	II - كتب العالم السفلي المرتبطة بالمعتقد الأوزيري
139	1-كتاب الموتى
148	2-كتاب الإيمي دوات
152	3-كتاب البوابات
159	III - مظاهر الخلود من خلال المعتقد الأوزيري
159	1-محكمة أوزيريس في العالم الآخر
163	2-المحاسبة في محكمة أوزيريس
171	3-العقاب والثواب في المعتقد الأوزيري
الفصل الثالث: آثار العقيدة الأوزيرية على تطور المدافن الجنائزية	
185	I - العناصر المعمارية المتعلقة بمعتقد الحياة بعد الموت
186	1-المدخل الرمزية للمقبرة (المشكوات، الأبواب الوهمية ...)
188	2-البئر، السرداب.
192	3-نقوش لوحات القرابين والنصب
194	4-المراكب التي تحيط أحيانا بالمقبرة
196	5-التوابيت
200	II - مقابر عصر ما قبل الأسرات (العصر العتيق) (2780-3200 ق.م)
202	1-الحفرة
206	2-المصطبة

211	أ-مصطبة رع حوتب
211	ب-مصطبة حم كا
212	ج-مصطبة جر
213	III - مقابر عصر الدولة القديمة (2690-2180 ق.م)
214	1-مصاطب الدولة القديمة
215	أ-مصطبة شبسسكاف (2503-2498 ق.م)
216	ب-مصطبة مروكا
217	2-أهرام الدولة القديمة
221	أ-هرم زوسر (2761 - 2780 ق.م)
222	ب-هرم خوفو
224	ج-هرم منكاو رع (2525-2500 ق.م)
227	د-هرم أوناس (2341-2311 ق.م)
231	هـ-هرم الملك تيتي
232	3-المقابر الصخرية في الدولة القديمة
234	أ-مقبرة إيدو
236	IV - مقابر عصر الدولة الوسطى (2060 - 1785 ق.م)
236	أ-مقبرة منتوح تب
238	ب-هرم سنوسرت الثاني
240	ج-هرم سنوسرت الثالث (1878-1839 ق.م)
241	د-أمنمحات الثالث (1860-1814 ق.م)
243	V - مقابر عصر الدولة الحديثة (1580 - 1085 ق.م)
243	1-المقبرة المنحوتة في الصخر
245	2-مقابر النبلاء
247	أ-مقبرة رخ مي رع
247	ب-مقبرة الوزير حبو

فهارس المحتويات

248	ج-سي تي الأول (من ماعت رع)
250	د-الملكة نفرتاري (نفرتيتي)
251	هـ-مقبرة الملكة حتشبسوت
254	الخاتمة
259	قائمة المصادر والمراجع
274	فهرس أسماء الأعلام والأماكن والبلدان والآلهة
279	فهرس المحتويات